Bibliotheca Alexandrina
0213400

جـامعـة طنطـا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري
في ضوء علم اللغة الحديث

بحث مقدم من

ابراهيم عبدالله سالم

رسـالة مقدمة لنيل درجة الدكتـوراه

إشراف

١ - أ / د. مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ الدراسات الإسلامية والنقدية والبلاغية
بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

٢ - أ /د. عبدالرحيم محمود زلط
أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب - جامعة طنطا

١٤١٩هـ ---- ١٩٩٩

وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب

إهـــداء

الى كل من أسهم في إخراج هذا البحث العلمي حتى خرج الي حيز النور

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد ..

فإن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربى مبين ، فحفظ العربية وصانها وأبقاها وخلدها على مدى الدهور والقرون ، متينة الدعائم قوية الشواهد ، فهو أحق مصدر لدراسات الدارسين ، وبحث الباحثين ، منه تستمد العربية علومها وتستخرج شواهدها فى الدراسات الصوتيه والصرفيه والنحوية والدلالية . والقراءات القرآنية هى الوجوه المختلفة والتى سمح النبى بقراءة نص المصحف بها قصداً للتيسير والتى جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية . وكان علىَّ أن أحدد الموضوع تحديداً دقيقاً . نظراً لاتساع مجال القراءات وتشعبه ولقد وقع اختيارى على معجم(تهذيب اللغة) للأزهرى ليكون ميدان البحث وموضوعه ، والأزهرى هو : أبو منصور بن أحمد بن طلحه بن نوح بن الأزهر الأزهرى الهروىّ الشافعى. والأزهرى : نسبة إلى جده الأزهر . والهروى : نسبة إلى هراة ، حيث ولد بها سنة ٢٨٢هـ . وتوفى بها أيضاً سنة ٣٧٠ هـ . ومجموعة الحوافز التى دفعتنى لإختيار هذا المعجم هى :

١) ذكره للأئمة الذين اعتمد عليهم فى تدوين المعجم ، ومنهم (أبو عمرو بن العلاء) أخذ عنه البصريّون والكوفيّون من الأئمة الذين صنّفوا الكتب فى اللغات وعلوم القرآن والقراءات . وكان من أعلم الناس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم ، وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم .

٢) القدر الهائل من المادة اللغوية التى يحويها محاولاً بها تفسير الفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى وأشعار العرب وأمثالها .

٣) ظاهرته الخاصه فى العناية بالناحية البلدانية التى أستوعب بها التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية ، وهو اتجاه مبكر على نطاق واسع فى التأليف المعجمى ، وقد ساعد ذلك على ابراز الفروق اللغوية بين اللهجات العربية .

٤) منهُجُه فى تأليف الكتاب وترتيبه لأنه جارٍ على نمط كتاب العين فى ترتيبه وتأسيسه.

٥) نظامه الذى سار عليه بتتبع مخارج الحروف ، ويبدأ بأقصاها فى الحلق وادخلها وهو العين ، ثم ماقرب من مخرجه منها الأرفع فالأرفع .

وقد رأيت أن أتخذ منهجاً تحليلياً للقراءات القرآنية التى ضمَّنها الأزهرى معجمه (تهذيب اللغة) ومن ثم فقد قسَّمت هذا البحث الى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى أعتمدت عليها فى اخراج هذا البحث وفهرساً لمحتويات هذا البحث .

وجاء **الفصل الأول** بعنوان المستوى الصوتى ويقع فى اثنى عشر مبحثةً مرتبتاً على النحو التالى :

المبحث الأول بعنوان ظاهرة الإدغام والتى عرفت عند المحدثين بالمماثلة فى الأصوات بنوعيها (الرجعية والتقدمية) ثم جاء **المبحث الثانى** بعنوان تحقيق الهمزة وتخفيفها ومنها الهمزة الواقعة فى كلمة ، والهمزتان اللتان وقعتا فى كلمتين ومنها همزة بين بين . وأتى **المبحث الثالث** : بعنوان ظاهرة الإمالة ومنها إمالة ذوات الياء وذوات الراء . وخصصت **المبحث الرابع** لدراسة ضبط بنية الكلمة وهو المعروف بالمثلثات الحركية من الضم إلى الكسر أو العكس ومن الفتح إلى الضم أو العكس ومن الفتح إلى الكسر أو العكس وجاء **المبحث الخامس** بعنوان التخفيف والتثقيل والمقصود به التحويل من الحركات إلى السكون والعكس وجاء **المبحث السادس** معنياً بدراسة ياءات الإضافة ودرست فى **المبحث السابع** أهمية اثبات صوت أو حذفه من الكلمة وخصصت **المبحث الثامن** لدراسة ظاهرة الإبدال فى الأصوات وكذلك **المبحث التاسع** خصصته لدراسة ظاهرة الإشمام فى الأصوات وجاء **المبحث العاشر** بعنوان الحركات الطويلة والحركات القصيرة المقصود بها المد والقصر عند علماء التجويد وخصصت **المبحث الحادى عشر** لدراسة ظاهرة القلب المكانى وجاء **المبحث الثانى عشر** بعنوان التخفيف والتشديد وختمت هذا الفصل بملحق للقراءات التى فيها علاقة بين الناحية الصوتية وبين الدلاله من حيث الإتساع فى المعنى أما **الفصل الثانى** فى هذا البحث فقد جاء بعنوان المستوى الصرفى وقد وقع فى ستة مباحث ، جاء **المبحث الأول** منها بعنوان التحويل فى الصيغ الصرفية حيث ورد فى القراءات القرآنية التحويل من صيغة اسم الفاعل إلى إسم المفعول والتحويل من صيغة الفعل الماضى إلى المضارع والتحويل من صيغة الفعل المضارع إلى الأمر وخصصت **المبحث الثانى** لدراسة صرف ملا ينصرف أو العكس وجاء **المبحث الثالث** بعنوان تحويل همزة القطع إلى همزة الوصل أو العكس وجاء **المبحث الرابع** متناولاً لدراسة الفعل بين اللزوم والتعدى وخصصت **المبحث الخامس** لدراسة تحويل الفعل المبنى للمجهول إلى الفعل المبنى للمعلوم أو العكس وجاء **المبحث السادس** بعنوان التحويل فى الإسناد إلى الضمائر والمقصود به التحويل من المتكلم إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبه أو العكس وهو مايُعرف عند البلاغيين بإسم الإلتفات وقد ختمت هذا الفصل بملحق لإثبات القراءات التى حدث فيها ربط بين الظواهر

الصرفيه وبين الدلاله أما **الفصل الثالث** فقد جاء بعنوان المستوى النحوى وقد وقع فى مبحثين جاء **المبحث الأول** منهما بعنوان ظواهر تتعلق بالإعراب وحاء **المبحث الثانى** بعنوان الفصائل النحوية بأقسامها ، الجنسى - العدد ، وقد الحقت بهذا الفصل ملخصاً بأهم القراءات القرآنية التى تتجلى فيها العلاقة بوضوح بين التراكيب النحوية وبين المعنى . ثم ختمت البحث بخاتمة ضمّنتها أهم النتائج التى توصلت إليها .وتجدر الإشارة هنا إلى اننى لم أخصص فصلاً مستقلاً لدراسة المستوى الدلالى لكى لايكون نوعاً من التكرار.

وهذه الحالات المختلفة للظواهر اللغوية التى أوردتها فى هذا البحث هى التى وقعت تحت يدى من واقع تخريج القراءات القرآنية المختلفة سواءً كانت السبعية منها أو العشرية أو الشاذه ، وخلاف ذلك من القراءات التى لم يذكرها الأزهرى فى معجمه لم الزم نفسى بها فى هذه الدراسة ، ولذلك جاءت الفصول الثلاثة متباينة فى عدد صفحاتها ولكن الدراسة قد أعطت كل ظاهرة حقها ومستحقها من حيث التحليل وإيراد القراءة الأبلغ والأخْيَر

وبعدُ فهذه محاولة جادة لأجاد نوع من العلاقة الوثيقة بين مستويات التحليل اللغوية التى تسرى فيها حركةٌ ديناميه تسفر بعد ذلك عن اتساع فى الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة . ويعد هذا هو الهدف الرئيسى للدراسة مستعيناً بأدوات التحليل اللغوى .وإختيار منهج تحليلى يقوم على التصنيف والتخريج .

والله ولى التوفيق

الفصل الأول

المستوى الصوتي

المبحث الأول : ظاهرة الإدغام

المبحث الثاني : تحقيق الهمزة وتخفيفها

المبحث الثالث : ظاهرة الإمالة

المبحث الرابع : ضبط بنية الكلمة

المبحث الخامس : التخفيف والتثقيل

المبحث السادس : فى ياءات الإضافة

المبحث السابع : اثبات صوت أو حذفه من الكلمة

المبحث الثامن : ظاهرة الإبدال في الأصوات

المبحث التاسع : ظاهرة الإشمام

المبحث العاشر الحركات الطويلة والحركات القصيرة

المبحث الحادي عشر: ظاهرة القلب المكاني

المبحث الثاني عشر : التخفيف والتشديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المستوى الصوتي

توطئة

احتوت كتب اللغة على الكثير من الظواهر الصوتيه التى تحتاج إلى الشرح والتحليل فقد توقفت تلك الأعمال الموضوعية أمام الإبدال الصوتى أى استعمال صوت مكان أخر دون أن تتأثر الدلالة كقولهم مَدَحَ ، مَدَهَ وتوقفت كذلك أمام الإحلال بين الصوائت القصيرة Short Vowels الفتحة والضمة والكسرة والمعنى واحد كقولهم عَقام ، عُقَام للدلالة على المريض الذى لايبرأ . فالكلمان معناهما واحد على الإختلاف فى ضبط العين . وهنا ظواهر صوتية أخرى فى الأعمال الموضوعيه سنعرض لها بالتفصيل وقد تطلب هذا العرض أن نمهد له بالدراسة التفصيلية لأصوات اللغة العربية على نحو مافى كتب علم اللغة الحديث حتى يمكن أن نفسر فى ضوء تلك الدراسة هذا الإحلال بين الأصوات المفردة والصوائت القصيره .

ولكن ماالصوت ؟ !! ... إنه الأثر السمعي الذى تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما . والأصوات فى اللغة هى مادة الألفاظ وأساس الكلام المركب والعمدة فى تلوين الأداء وإعطائه ورنينا إضافياً يزيد من وضوح التعبير وصدقه فى حمل فكرة المتكلم أو التأثير بها فى السامع (١)

يحدث بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة فى الكلمة من ظواهر التفاعل أنواع كثيرة يؤدى كل نوع منهما الى نتائج ذات بال فى التطور الصوتى . ومن أهم ماسجله الباحثون بهذا الصدد الأمور الآتية

١- التفاعل بين الأصوات الساكنة (ونعنى بها مايقابل أصوات اللين) يحدث أحياناً بين الصوتين المتجاورين فى الكلمة مثل مايحدث بين المواد المحملة بالكهرباء فتجاور مادتين من هذه المواد يحدث بينهما تجاذبا اذا كانتا مختلفتين فى نوع كهربائهما بأن كانت إحداهما موجبه والأخرى سالبه . وتنافر اذا كانتا متحدتين فيه بأن كانت كلتاهما موجبه أو سالبه وكذلك يفعل أحيانا التجاور أو التقارب بين الصوتين .

أ- فاذا تجاور صوتان مختلفان فى مخرجيهما أو تقاربا انجذب أحيانا كل منهما نحو الآخر فينتهى بهما الأمر الى واحدة من النتائج الأربع الآتية :-(ظاهرة النقل المكانى تارة يتحول أحدهما الى صوت من نوع الصوت الآخر (ظاهرة التشاكل Assimilation) فأحيانا يتحول الأول الى نوع الصوت الثانى كما حدث فى اللام الشمسية فى اللغة العربية اذ تحولت الى صوت الحرف الذى يليها (التقوى ، الثوب ، الدار ، الذنب ، الرحمة ، الزهر ، السماء الشمس الصواب ، الضر ، الطول ، الظلم ، الناب) ، وكما حدث فى الكلمة العربية شمس ، اذ تحولت فى بعض اللهجات العامية الى « سمس »

١- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث - تأليف د/ محمود سليمان ياقوت ص ١٧٩

وأحيانا يتحول الثانى الى نوع الصوت الأول كما حدث فى الكلمة العربية « شمس » اذ تحولت فى بعض لهجات الصعيد الى كلمة « شمش » (٢) وأحيانا يمتزجان معا فيتكون من امتزاجهما صوت ثالث به صفات من كليهما وأحيانا يتلاشى أحدهما فى الآخر فيبقى الثانى وحده (٣)

ب-واذا تجاور صوتان متحدان أو تقاربا فإنهما يتنافران أحيانا فينتهى بهما الأمر الى واحدة من النتائج الآتية فتاره يتحول صوت أحدهما الى صوت مغاير للآخر (ظاهرة التباين Dissimilation ويقع هذا فيما يلى :-

تارة يسقط أحدهما فى النطق كما حدث فى معظم الأصوات المشددة فى العربية اذا تحولت فى لهجات كثير من بلاد محافظة الشرقية الى اصوات مخففة (فيقال مثلاً أمْها ، عمْها ، من كلْ بدْ) بدلا من : (أمهًا ، عمهًا من كلٍّ بدّ) وتارة يتساقطان معا ويحل محلهما صوت واحد غريب عنهما (٤)

٢- التفاعل بين أصوات اللين وتجاور صوتى لين أو تقاربهما فى الكلمة يجعلهما كذلك عرضه للغير والإنحراف فتارة يلتصقان بعد تباعدهما ، فتسقط الأصوات التى تفصلهما ويتكون منهما صوت لين مركب وتارة يتباعدان بعد التصاقهما فيقحم بينهما صوت ساكن (أى غير لين) لتسهيل النطق بها وتارة يتحول أحدهما الى صوت لين آخر اذا كانا متحدين وتاره يخرج أحدهما عن فصيلته خروجاً تاما . فيتحول الى صوت ساكن (ونعنى به ما يقابل أصوات اللين (٥)

١- تحول الصوت الأول الى نوع الصوت الثاني هو الغالب في هذه الحالة Lavie du Langage PP. 57,79

٢- إنفراض الأول وبقاء الثاني هو الغالب في هذه الحالة V.Dauzat, Op. Cit,57,78

٣- نفس المرجع السابق

٥- نفس المرجع السابق

المبحث الأول
ظاهرة الإدغام « المماثلة »

الحقيقة أن الإدغام قد عولج فى ضوء مصطلح Assimilation الذى يترجم الى المماثلة وهو مصطلح صوتى المقصود به التأثير الذى يحدثه صوت فى نطق صوت آخر يصبح الصوتان اكثر تشابها وهذا التأثير الصوتى له ثلاثة انواع

١- تأثير رجعى Regressive وفيه يتأثر الصوت الأول بالثانى

٢- تأثير تقدمى Progressive وفيه يتأثر الصوت الثانى بالأول

٣- تأثير تبادلى Coalescent وفيه يحدث تأثر وتأثير بين صوتين أى أنه تأثير متبادل

وقد أشارت الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات الى بعض الألفاظ التى حدث الإدغام فى بعض أصواتها وحل صوت فيها مكان آخر (١)

والإدغام نوعان :-

١- ادغام رجعى حين يفنى الصوت الأول فى الثانى وهذا هو القياس فى الإدغام وهو أعم أشكاله جميعاً

٢- ادغام تقدمى حين يغنى الصوت الثانى فى الأول قياسا فى صيغة افتعل حين تكون الفاء فيها صوتا مجهورا كما فى « اذّكر - ادّعى » وشذوذا فى مثل « جلدّه » فى « جلدته »

فإذا نظرنا الى الشكل الأول من أشكال الإدغام وهو الإدغام الرجعى وجدنا أن موقع الصوت المدغم لابد أن يكون مسابقا وهو فى موقعه هذا يكون دائما نهاية مقطع فهو ضعيف عرضه للتأثير بالصوت التالى فى حين أن الصوت التالى أكثر قوة لأنه بداية مقطع فهو متمكن فى موضعه . وعلى ذلك نقر ان الموقعيه بصورتها هذه شرط أساسى فى حدوث الإدغام الرجعى تفرضه طبيعة العملية الإدغامية فإذا توفر هذا الشرط أحدث التجانس أو التقارب عمله . وإذا تخلف هذا الشرط لم يكن فيه ادغام ولنأخذ مثلاً كما فى قوله تعالى (**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**) الكهف (٧٧)تهذيب اللغه جـ ٧ ص ٥٣٠

وقوله (لَتَّخَذْتَ) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بتخفيف التاء وكسر الخاء مثل « لفعلت »

١- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ت . د / محمود سليمان ياقوت . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤ ص ٢٤٠ ص ٢٤٢

ومثل « لعلمت » وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء مثل « لافتعلت » ومثل « لاكسَبت »

وجاء فى التيسير « وحجة من قرأ بالتخفيف أنه جعله من « تخذت أتخذ » على وزن « فعَلت أفعل » فأدخل اللام التى هى بجوار « لو » على التاء التى هى فاء الفعل حكى أهل اللغة عَن العرب : تُخذت أتْخَذ تَخْذا . حكاه ابوزيد وغيره .

وحكى سيبويه : استْخذ فَلانا ارضا وفسره أنه اراد : اتخذ ، فأبدل من التاء الأولى سينا فيكون « اتخذ » افتعل و « افتعل » مطاوع « فَعل أو فعل » فدل على أن الثلاثى « تخذ » ويجوز أن يكون « استخذ » استفعل على تقدير حذف التاء التى هى فاء .

وحجة من شدّد أنه بناه على « افتعل » حكاه أبو زيد وغير وكان ابن كثير وحفص يظهران الذال وباقى القراء على الإدغام وقيل هو من « أخذ » بنى على « افتعل » من أخذ فصار « أيتخذ » فأبدل من الهمزة الساكنة ياءً . ثم أدغمت الياء فى التاء لغة معروفه ، لنا تتغير الهمزة فى البدل فى الماضى والمستقبل وإسم الفاعل فأبدلوا من الياء حرفا من جنس مابعدها وهو تاء ، فأدغموا التاء فى التاء . كما قالوا فى « افتعل » من الوزن والوعد اتزن واتعد ، وأصله ايتزن وايتعد، ثم ابدلوا من الياء تاء ، وأدغموا التاء فى التاء وأصل الياء واو فيهما وأصل الياء فى «اتخذ » همزة على هذا القول فاعْرفه . وحجة من أدغم تقارب مخارج هذه الحروف ، وأن لام المعرفة تدغم فى الدال و التاء فلمّا اشتركا فى ادغام لام المعرفة فيهما ، وتقربت مخارجها وكانا من كلمة مع خفّة الإدغام ، حُسن الإدغام ، وفيه ضعف لنقل الأول إلى اضعف من حالته مع الإظهار لأنه مجهور . فاذا ادغمت صار مهموساً ، ولكن اكثر القراء عليه لخفته ولأنهما من كلمة الاترى أن نافعا وأبا بكر وابن ذكران أظهروا الذال عند التاء ، وفى كلمتين ، لإنفصال أحد الحرفين من الآخر ، وأدغموها فى التاء فى كلمة نحو « اتخذتم » لإتصال الحرفين .

وحجة من أظهر الذال أنه حرف مجهور ، قوى بالجهر ، والتاء حرف مهموس ضعيف بالهمس ، فلو أدغم الذال لابدل منها حرفاً أضعف منها فى الصفة ، وانما يحسن الإدغام اذا نقل الحرف الأول الى أقوى حالة من حالته فى الإظهار أو الى مثل حالته مع تقارب المخارج (١) ومثال آخر على المماثلة الرجعية كما فى قول الله تعالى (ن والقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ) القلم (١) تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٥٦٠

قوله : (ن والقلم) قرأه أبو بكر والكسائى وابن عامر بالإدغام ، على نيه الوصل . وأظهر الباقون ، على نيه الوقف على النون لأنها حروف غير معربة مبنية على الوقف ،

١- التيسير في القراءات السبع للإمام ابي عمرو الداني ، عني بتصحيحه أو توبرتزل - استانبول ، الطبعة الثالثة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) بدار الكتاب العربي بيروت ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ .

وعن ورش الوجهان ، والإظهار هو الإختيار ، لأنه الأصل فى الحروف المقطوعة اذ الوجه على الوقف على كل حرف منها ، الوقف يمنع من الإدغام

قال الفراء « لك أن تدغم النون وتظهرها ، وإظهارها أعجب اليّ ، لأنها هجاء والهجاء كالموقوف عليه وان اتَّصل. ومن أخفاها بناها على الإتصال وقد قراء القراء بالوجهين جميعاً » (١) وذكر ابن الأنبارى فى باب إخفاء النون وإظهارها « النون مجهوره ذات غُنه ، وهى تخفى مع حروف الفم خاصة وتبين مع حروف الحلق عامة ، وانما خفيت مع حروف الفم لقربها منها وبانت مع حروف الحلق لبعدها منها » (٢)

وخلاصة القول أن أسباب حدوث المماثلة بين الأصوات فى الإدغام الرجعى منحصره فى القوة - والقوة تتحقق فى صورتين

أ- قوة ذاتية فى الصوت المؤثر ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتية اكثر من الصوت المتأثر

ب- قوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع فى حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق وهذا الى أن هنالك عاملاً أساسياً هو التقارب بين الصوتين أو تجانسهما حتى يتم ادغامهما وهو شرط بدهى فى الإدغام

١- معاني القرآن الفراء - تحقيق محمد يوسفي نجاتي وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتاب ج٣ ص ٧٣ (١٩٨٠م)

٢- الأضداد لإبن الأنباري : تحقيق محمد أبو الفضل وابراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ص ١٠٣

المبحث الثاني
ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها

أول مايلفت النظر فى لهجة الحجاز من الناحية الصوتية انها لاتعرف تحقيق الهمزة أى النطق بالهمزة بإعتبارها صامتا والكتب العربية (١) تتحدث دائما عن تحقيق الهمز وتنبه إلى لهجة تميم وعن تخفيف الهمز أو نطق الهمزه نطقا بين بين وتنسبه الى لهجة الحجاز قال سيبويه : « أعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها اذا اردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنه ، وذلك قولك سال فى لغة أهل الحجاز . اذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم (٢)

يضيف د/ محمود فهمى حجازى قائلا « وواضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بنى تميم كان يقابله عدم التحقيق عند أهل الحجاز ويعبر سيوبيه عن الهمزة المخففة قائلاً (بأنها تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة والألف الساكنة وإذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتى لاخظنا أن الهمزة ويعنى بها الهمزة المخففة انما تنطق نتيجة التقاء تام يحدث إغلاقا لحظيا فى أقصى الحنجرة يتبعة انفراج مفاجىء فيصل هذا الصوت الذى نعرفه بالهمزة (٣)

وتحت أيدينا مجموعة من الكلمات ذات الهمزة الواحدة وقد وردت فيها بعض القراءات كما أوضح الأزهرى فى معجمه تهذيب اللغة وسوف نعرض لها بالتفصيل فى ضوء ماسبق ذكره من أقوال القدماء المحدثين فى تحقيق الهمزة وتخفيفها وسوف نراعي فى ذلك ترتيب الآيات فى المصحف الشريف كما فى قول الله تعالى (وإِذَا لَقُوا الذينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)البقرة ١٤تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣٦٩

ونرى (مستهزئون بتحفيف الهمزة ويقلبها ياء مضمومة ومنهم من يحذف الياء فنضم الزاى (٤)

قال الزجاج « القراءة الجيدة على التحقيق ، فإذا خففت الهمزة جعلت الهمزة بين الواو والهمزة فقلت مستهزئون ، فهذا الإختيار بعد التحقيق . ويجوز ان يبُدل منها ياء ، فيقال مستهزيون فأما مستهزون فضعيف . لا وجه له إلا شاذاً على قول من ابدل من الهمزة ياءً

١- علم اللغة العربية - د/ محمود فهمي حجازي . الناشر وكالة المطبوعات الكويت ص ٢٢٥

٢- سيبويه في كتابه الكتاب ١٦٣/٢

٣- علم اللغة العربية د/ محمود فهمي حجازي ص ٢٢٦

٤-روح المعاني ج١ ص ١٥٨

فقال فى استهزأت استهزيت ، فيجب على استهزيت مُسْتهزون » (١)

(مثال ذلك ايضا فى قول الله تعالى (إنَّ الَّذينَ اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) الأعراف ٢٠١ تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٣٤

قرأة أبو عمرو وابن كثير والكسائى بغير ألف ، مثل (طنيف) وقرأة الباقون مثل (فاعل) وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله مصدر « طاف الخيال يطيف طيفا » مثل «كال يكيل»اذا ألم فى المنام ، وقال ابو عبيدة : طيف من الشيطان يلمُّ به ، ويقال أيضا «طاف الخيال يطوف» مثل « قال يقول »فيكون «طيف» مخففاً من «طيِّف » كـ (ميت - ميِّت) ودل على ذلك أن ابن جَبير قرأ « طيف » بالتشديد وحجة من قرأة على (فاعل) أنه جعله أيضاً مصدرا « وفعل » أكثر فى المصادر من « فاعل » وحكى أبو زيد : طاف الرجل يطوف طوفا ، اذا أقبل وأدبر ، وأطاف يطيف آذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من نواحيهم ، وطاف الخيال يطوف اذا ألم به فى المنام وقيل : الطائف ماطائف ماطاف به من وسوسة الشيطان والطيف من اللمم والمسّ الجنون وقال الكسائى الطيف اللهو ، والطائف كل ماطاف حول الإنسان وعن مجاهد الطيف الغضب ، وعن ابن عباس طائف لَمّة من الشيطان ، الإختيار طائف لأنه عليه أكثر القراء (٢)

وذكر أبو البركات بن الأنبارى :« قرأ طيف جعله مخففا من طيف وهو فعل من طاف ، كما خَفف سيّد رميّت . ومن قرأ طائف جعله اسم فاعل من طاف أيضا(٣)

وقال الهزلى فإذا بهَا وأبيكَ طَيفُ جُنونِ (٤)

وطرداً للقاعدة نواصل ظاهرة تحقيق الهمزة فى كلمة واحدة أو تخفيفها .

فقد ورد فى قول الله عز وجل (وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ إمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) التوبة ١٠٦ تهذيب اللغه جـ١١ ص١٨٣

وقرأ أهل المدينة والكوفة غير أبى بكر (مرجون) بغير همز والباقون (مرجئون) بالهمز وهما لغتان ، يقال أرجئته وأرجيته .

١- تهذيب اللغة - الأزهري ص ٣٧٠ ج ٦

٢- تفسير النسقي -٩٢/٢ - الكشف في نكت المعاني والإعراب . على بن الحسين -٨٦/أ

٣- البيان في غريب اعراب القرآن - أبو البركات بن الأنباري - الجزء الأول ص ٣٨٢

٤- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٤ - ص ٣٤

كأعطيته ،أو يحتمل أن يكون الياء بدلاً من الهمزة كقولهم قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت .وهو كلامهم كثير ، وعلى كونه لغة أصلية هويائى وقيل إنه واوى ومن هذه المادة المرجئة وهى إحدى فرق أهل القبلة وقد جاء فيه الهمز وتركه وسموا بذلك لتأخيرهم المعصية عن الإعتبار فى استحقاق العذاب حيث قالوا لاعذاب مع الإيمان فلم يبق للمعصية عندهم اثر وفى المواقف سموا مرجئة لأنهم يرجون العمل عن النية أى يؤخرونه فى الرتبة عنها وعن الإعتقاد أو لأنهم يعطون الرجاء فى قولهم لايضر مع الإيمان معصية (١)

ووصلا بما سبق فمما ورد ذكره من تخفيف الهمزة فى كلمة قراءة قول الله عز وجل (**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**) الأعراف ١٦٥ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص١٠٨

قرىء بيس بغير همز، وبئيس بالهمز على فعيل ، وبيأس على فَيعَلَ بفتح الهمزة وبيئس على فيعْل بكسرها فمن قرأه بيس بغير همز فأصله كبئس على فَعِل ، ثم أشكلت الهمزة بعد كسر الباء للإتباع كما قالوا فى شهِد شهْد ، ثم ابدلن الهمزه ياء

وقيل أنه فعل ماض نقل الى الاسمية ، كما جاء فى الحديث عن النبى عليه السلام ، وأنه نهى عن قيل وقال ثم وصف به بعد النقل ومن قراء بئيس بالهمز على وزن فعيل فأنه جعله مصدر (بيس) بيان من (بيساً) وتقديره بعذاب زى بيس أى ، ذى بوس المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

ومن قرأ بَيْأس على وزن فَيْعَل بفتح الهمزة ، فإنه جعله صيغة للعذاب كضيغم وحيدر ومن قرأ بكسر الهمزة على فَيعْل جعله وصفاً على فيعِل ، وهو بناء نادر لايكون إلا فى المعتل عند البصريين نحو سيد وميت فأما الكوفيون فلا يبنونه فى صحيح ولامعتل ونحو سيْد وميْت ووزنه فى الأصل على فَعيل ، نحو :طويل وقصير ، أصله تسويد وقويت ثم قدمت الياء على الواو وأدغم وقد قدمنا ذكره (٢)

وقرأ فى قول الله تعالى (**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**) هود ٢٧ تهذيب اللغه جـ ١٤ ص ٢٠٣

قرأ أبو عمرو بهمز « بادىء » همزه مفتوحة فى موضع الباء وقرأ الباقون بغيرهم وحجة

١- روح المعاني - الألوسي . ج١١ ص ١٦٠

٢- البيان في غريب إعراب القرآن - ج١ ص ٣٧٧ - أبو البركات بن الأنباري

من همز أنه جعله من الإبتداء تقديره أنهم قالوا لـ « نوح » مانراك اتبعك إلا الذين هم الأراذل فى أول الأمر ، أى مانراك فى أول الأمر كأنه رأى ظهرلهم (لم) يتعقبوه بنظر وتفكر ونصب (بادى) على الظرف ، وحسن ذلك فى « فاعل » لإضافته الى « الرأى » كما نصبوا المصدر على الظرف لإضافته الى الرأى .وحجة من لم يهمز أنه جعله من « بدا / يبدوا » اذا ظهر . والمعنى مااتبعك فيما ظهر لنا من الرأى إلا الإراذل ، كأنه أمر ظهر لهم لم يتعقبوه بتفكر ونظر انما هو أمر ظهر لهم من غير تَيقُّن ونصب « بادى » ايضا على الظرف على ماذكرنا ويجوز أن يكون من قرأة بالياء اراد الهمز ثم خفف الهمزه بالبدل لانفتاحها وإنكسار ماقبلها فتكون القراءتان بمعنى من الإبتداء ، والعامل فى « بادى » فى القراءتين « اتبعك » وجاز أن يعمل ماقبل « إلا » فيما بعدها على الإتساع فى الظرف . ولولا ذلك ماجاز ، ألاترى أنك لوقلت ما أعطيت أحد إلا زيد درهما لم يجز لوقوع الاسمين بعد « إلا » (١)

ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ)يوسف ٤٣ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص ٣١٧

وقال الفراء اذا تركت العرب الهمزة من (الرؤيا) قالوا الرُّويا ، طلبا للخفة فإذا كان من شأنهم تحويل الواو الى الياء قالوا « لاتقصص ريّاك » فى الكلام « أما فى القرآن فلا يجوز »

وأنشد أبو الجراح .

لعرض من الأعراض يمسى حمامه
ويضحى على أفنانه الغين يهتف
أحب الى قلبى من الديك ريّه
وباب اذا مامال للقلق يصرف

أراد « رؤية » فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنه بعدها ياء حولت ياء مشددة ، كما قالوا تَوَيْته ليّا ، كَوَيْته كيّا ، والأصل لؤيا وكؤياً قال : وإن أشرت فيها الى الضمة فقلت رُيّا فرفعت الراء فجائز (٢) وسُمِعَ أن أعرابياً يقرأ « وإن كنتم للرُّيا تعبرون »

ومن القراءات التى أبدلت فيها الهمزة ياء قول الله عز و جل (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) يوسف ٢٣ تهذيب اللغه جـ١١ ص٣٠٨

١- تفسير ابن كثير ٤٤٢/٢ ، تفسير النسفى١٨٥/٢

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ص ٣١٧ ج ١٥

قرأه نافع وابن عامر بكسر الهاء وفتح التاء غير أن هشاماً همز موضع الياء همزه ساكنه وقرأ الباقون بفتح التاء والهاء من غير همز . غير أن ابن كثير ضم التاء ، وفتح الهاء وكسرها لغتان . وفتح التاء على المخاطبة من المرأة ليوسف على معنى الدعاء له والإستجلاب له الى نفسها على معنى هلم لك أى تعالى إلى يايوسف فأمامن ضم التاء فعلى الإخبار عن نفسها بالاتيان الى يوسف ودل على ذلك قراءة من همز ، لأنه يجعله من « تهيأت لك » تخبر عن نفسها أنها له متهيئة ، وقل تحتمل قراءة من لم يهمز أن تكون على إرادة الهمز لكن خفف الهمزة فيكون من (تهيأت) فيكون فعلاً ولايحسن ذلك ويتمكن إلا على قراءة من ضمّ الياء لأنها تخبر عن نفسها بذلك والتاء مضمومه ويبعد الهمز فى قراءة من فتح التاء لأنه اذا فتح التاء فإنه يخاطب وتاء المخاطبة مفتوحة فيصير المعنى أنها تخبره أنه تهيأ لها ، والمعنى على خلاف ذلك لأنها هى التى تهيأت له ودعته لم يدعها هو ولا تهيأ لها يعيزه اللّه من ذلك .

ويجوز أن يكون الهمز من قولهم : هُؤت بالرجل أهؤ هؤاً ، إذا ارتبته بشىء حكاه أبو زيد فيكونِ على هذا الإشتقاق « هيت » فعلا ويكون الفعل اذا كسرت الهاء مبنياً للمفعول على « فعلت » والأول أليق بالمعنى لأن معناه (فى) والهمز الإستعداد ، والتهيؤ له وليس المعنى على التهمة والإرتياب وقرأة هشام بالهمز وفتح التاء وهو وهم عند النحويين لأنه فتح التاء للخطاب ليوسف ، فيجب أن يكون اللفظ قالت هيت لى ، أى تهيأت لى يايوسف ولم يقرأ بذلك أحد وأيضا فإن المعنى على خلافة لأنه (كان) يفرّ منها وتباعد عنها ، وهى تراوده وتطلبه ، وتقدّ قميصه فكيف تخبره عن نفسه أنه تهيأ لها ، هذا ضد صالحهما (١)

ومن أمثلة إبدال الهمزه ياءاً ماورد فى قول الله تعالى :(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) الكهف ٩٤ تهذيب اللغه جـ ١١ص ٢٣٤

أصلهما الهمزة كما قرأ عاصم والأعمش ويعقوب فى رواية وهى لغة بنى أسد ووزنهما مفعول وبناء مفعول من ذلك مع أنه لازم لتعدية بحرف الجر وقيل إن كان ماذكر منقولا فللتعدى « إن كان مرتجلا فظاهر . وقيل إن جعلنا ألفهما أصلية

١- تهذيب اللغة الأزهرى ج٧ ص ٥٧

فيأجوج يفعول وماجوج مفعول كأنه من أجيج النار من لم يهمزهما جعلها زائدة فياجوج من يحجت وماجوج من مججت وقال .

وقيل فى غير الهمز ماجوج فاعول من المج وياجوج فاعول من اليج . وقال أبو الحسن على ابن عبدالصمد السخاوى : الظاهر أنه عربى وأصله الهمز وتركه على التخفيف . وهو إما من الأجه وهو الإختلاف كما قال تعالى (تركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) أو من الآج وهو سرعة العدو : قال تعالى « وهم من كل حدب ينسلون » أو من الأجه هى شدة الحر أو من أج الماء يأج أجوجا اذا كان ملحا مراً وعلة منع الصرف على القول بعربيتها العلمية والتأنيث بإعتبار القبيلة (١) ربما أبدلتا همزته ياءاً كلمة « رئياً فى قول الله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا ورِءْيًا) مريم ٧٤ تهذيب اللغه جـ ١٣ص ٢٧٦

قرئت « رِئياً » بوزن « رعْياً » وقرئت « رياً » وقبل الرئىُ . لمنظر والرِّىّ ما ظهر عليه ممارأيتْ ، وأهل المدينة يقرءونها « ريًا » بغير همز وهو وجه جيد من « رأيت » لأنه مع آيات سن مهموزات الأواخر وذكر بعضهم أنه ذهب « بالرِّىِّ » الى « رَويت » إذا لم يهمز ونحو ذلك (٢) فاحتمل أن يكون من ذلك على قلب الهمزه ياءا وادغامها . وإحتمل أن يكون من الرى ضد العطش والمراد هنا النظاره والحسن (٣)

مما يؤدى الى الإلتباس هذا الموضع فلو ترك همزة لأشبه (رِيّ الشَّارِبِ) وهو عنده من الرُّواء ، وهو المنظر الحسن (٤)

ومن أمثلة ابدال الهمزة حرف عله من جنس حركتها ما جاء فى قول الله تعالى (وقَالوا آمَنَّا بِهُ وأنَّى" لَهمِ يتَنَّاوشٍ مِّن مَّكَانُ بَعيدُ) سبأ ٥٢ التنّاوش التناول ، النّوْش مثله . نشتُ أنُوش نوشاً وأهل الحجاز تركوا همز التّناوش ، وجعلوه من نُشتُ الشيء اذا اتناولته وأنشدنا

فهى تنوش الحوض نوْشا من كَلاً

نؤشاً به تقطع أجواز الفلاً

١- روح المعانى ح ١٦ ص ٣٩
٢- تهذيب اللغة الأزهرى ح ١٥ / ص ٣١٧ - ٣١٨
٣- روح المعانى ح ١٦ /ص ١٢٦
٤- أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء تأليف عبدالصبور شاهين ص ١٤٥

وقد تناوَش القومُ فى القتال ، اذا تناول بعضهم بعضا بالرماح ولم يتدانوا كل التدانى والتناؤش بالهمز يجعلونه من نَأشْت وهو البطء . وأنشد وجئت نئشا بَعد مافاتك الخبر وقد يجوز همز التناوش وهو من نُشْت لإنضمام الواو ومثل قوله (واذا الرّسُلُ أقّتَتّ) والتناوش بغير همز : التناول . المعنى وكيف لهم أن يناولوا ما كان مبذولاً لهم وكان قريبا منهم فكيف تيناولونه حين بعد عنهم ؟ ومن همز فهو من النئيش وهو الحركة فى إبطاء ، والمعنى من أين لهم أن يتحركوا فيما لاحيلة لهم فيه (١)

وحجة من همز أنه جعله مشتقاً من « نأش على فالمعنى وكيف لهم طلب الإيمان فى الآخر وهو المكان البعيد وذلك انهم أمنوا فى موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه ويجوز أن يكون مشتقا من « ناش ينوش » اذا تناول لكن لما انضمت الواو ابدلوا منها همزة فيكون المعنى وكيف (يكون) لهم تناول الإيمان من مكان بعيد ، وهو الأخره

وحجة من لم يهمز أنه جعله مشتقاً من « ناش ينوش » اذا تناول على التفسير الذى ذكرنا فتكون القراءات بمعنى اذا جعلت الهمزة بدلا من الواو المضمومة (٢)ومن أمثلة القراءات التى ابدلت فيها الهمزة حرف مد ماجاء فى قول الله عز وجل : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) المعارج (١) تهذيب اللغه جـ١١ ص٣٠٤

والدليل على أن الأصل فيه الهمز قراءة القراء (قد اوتيت سؤلك ياموسى) أى اعطيت أمنيتك التى سألتها)

والعرب قاطبه تحذف همز سَلْ فإذا أوصلت بالفاء همزت كقولك فاسأل ، اسأل وجمع المسألة مسائل فإذا أحذفوا الهمزة قالوا مَسَلَه والفقير يسمى سائلا وقرأ نافع وابن عامر « سال » غير مهموز « سائل » وقيل معناه بغير همز سال وادٍ بعذاب واقع وقرأ سائر القراء ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون « سائل . سأل » مهموز بالهمز على معنى دعا داع وجمع السائل الفقير سُؤال وجمع مسيل الماء مسايل بغير همز وجمع المسألة مسائل بالهمز (٣) ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى :(إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ) الهمزه ٨ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص ٢٢٢

١- تهذيب اللغة الأزهرى ج ١١ ص ٤١٦ ، ٤١٧
٢- زاد المسير ٦/٤٦٩ ، تفسير النسفى ٣/٢٣١
٣- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ١٣ ص ٦٧

مايخرج بتسهيلة من لغة إلى اخر (البلد - الهمزة) لأنها عنده من أصَدَتْ اذا أطبقت ، فله أصل فى الهمز لامن أوصِدَتْ فالهمز عنده لربط الفرع بأصله (١)

الهمزتان المجتمعتان فى كلمة وفى كلمتين ولذلك حالات .

الأولى : ان تكون الأولى مفتوحة والثانية متحركة بالفتحة أو الكسره أو الضمة فى كلمة فإذا تحركت الثانية بالفتحة سهلت بين الهمزة والألف نحو أأنذرتهم وأأقررتم وزيد بين الهمزتين ألف لتصير الأولى ممدودة ماعدا قوله (امنتم) فى الإعراف وطه والشعراء (آلهتنا) فى الزخرفة فإنا الأئمة متفقون على عدم زيادة هذه الألف واذا تحركت الثانية بالكسرة سهلت بين بين فتصير كالياء المختلسة الكسره وأدخل بينهما الف نحو (أايذا - أايفكا) ماخلا قوله : (أيمة) حيث وقع فإنه لافصل بألف . واذا تحركت الضمة سهلت بين بين فتصير كالواو المختلسة الضمة ولم تدخل بينها ألف ، ووردت القراءة عنه بإدخالها **الثانية** : ان تتفق الهمزتان بالفتح أو بالكسر أو بالضم فى كلمتين فالمفتوحتان مثل (تلقاء) أصحاب ، وجاء امرنا) والمكسورتان مثل (هؤلاء ان كنتم ، على البغاء ان أردن) والمضمومتان مثل (أليس له من دونه أولياء أولئك)

وقد قراء ابو عمرو هذا النوع بإسقاط إحدى الهمزتين وتحقيق الأخرى والخلاف قائم حول أى من الهمزتين قد حذف ؟ ولا معنى له إلا فيما يتصل بحكم المد فيها هل يأخذ درجة المنفصل أو المتصل ...؟

الثالثة : ان تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة فى كلمتين مثل(ان لونشاء اصبناهم) وقد حقق الأولى (وابدل الثانية واو مفتوحة

الرابعة ان تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة فى كلمتين - عكس الحالة السابقة مثل (جاء أمه رسؤلها) وهذا موضع واحد وقد حقق أو عمرو الأولى وسهل الثانية بين بين يجعلها كالواو المختلسة الضمة

الخامسة : ان تكون الأولى مفتوحة « الثانية مكسوره فى كلمتين . مثل (أ م كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) وحقق ابو عمرو الأولى وسهل الثانية بين بين ؟ فجعلها كالياء المختلسة الكسرة

السادسة : وهى عكس سابقتها مثل (قبل وعاء أخيه) حقق الأولى وابدل الثانية ياء مفتوحة

السابعة : أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة ولاعكس مثل (تشاء إنك) حقق

---

١ - اثر القراءات فى الأوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء ص ١١٠ تأليف عبدالصبور شاهين

١- يهذيب اللغة الأزهرى ج ١٣ ٦٧

٢- اثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء ص ١١٠ تأليف د/ عبدالصبور شاهين .

الأولى وسهل الثانية وأختلف عنه فى كيفية تسهيلها ، فمنهم من جعلها بين الهمزة والياء اعتدادا بحركتها وهو مذهب اكثر النحويين وبعض المقرئيين ومنهم من سهلها بين الهمزة والواو اعتدادا بحركة ماقبلها وهو قول اكثر المقرنين (١) فهذا عرض واف لأحكام الهمزه ومايطرأ عليها من تغيير فى اختيار ابى عمرو مع ملاحظة أن ذلك مشروط بأن تكون القراءة فى الصلاة أو كونها مدرجة أو أن يكون القارىء ملتزماً فى قراءته الإدغام ، فأما فى غير ذلك فقد كانت الهمزات كلها مخففة ، تماماً كما حفظنا فى قراءة حفص وهذا مثال على الهمز تين اللتين وقعتا فى كلمة واحدة كما فى قول الله تعالى :-(إنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) البقرة ٦تهذيب اللغه جـ١٥ ص٦٤٢

من القراء من يحقق الهمزتين فيقرأ « أأنذرتهم » قرأبه عاصم وحمزة والكسائى وقرأ ابو عمرو « آنذرتهم » بهمزه مطولة .

وكذلك جميع ماشاكله نحو قوله تعالى (أأنت قلت للناس) أأله) ، آإله) وكذلك قرأ بن كثير ونافع ويعقوب بهمزه مطولة

وقرأ عبدالله بن أبى إسحاق « آأنذرتهم » بألف ساكنة بين الهمزتين وهى لغة سائرة بين العرب وقال ذو الرمه .

أيا طبيه الوعساء بين حُلال

وبين النقا آأنت أم أم سالم

وأهل الحجاز لايخفون واحدة منها وكان الخليل يرى تخفيف الثانية فيجعل الثانية بين الهمزة والألف ولايجعلها ألف خالصة ومن جعلها ألف خالصة فقد أخطأ من جهتين

١- اثر القراءات فى الأصوات النحو العربى - ابو عمرو بن العلاء - د/ عبدالصبور شاهين ص ١١١، ١١٢

أحداهما أنه جمع بين ساكنين الآخرى أنه ابدل من همزة متحركة قبلها ألفا ، والحركة الفتح وإنما حق الهمزة واذا تحركت والفتح ماقبلها أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها فتقول فى « سأل - سال ، وفى « رؤف » « روف » وفى «بئس »:« بيس » وهذا فى الخط واحد . وانما تحكمه المشافهة (١)

وقال ابن الأنبارى فى هذا الصدد .

١- فأما « أأنذرتهم لهمزتين فعلى الأصل لأن الأولى همزه الإستفهام والثانية همزة أفعل وهذا الوجة غير مختار وان كان هو الأصل لما فيه من استثقال الجمع بين همزتين وهو صعب على اللسان ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز

٢- وهو تحقيق الأول وجعل الثانية بين بين فهو قوى فى القياس لأنه به يزول استثقال والجمع بين الهمزتين وجعل الثانية بين بين أولى من الأولى لأنها بها يقع الإستثقال ولهذا اجمعوا على ذلك فى (آمن) وما اشبهه .

٣- وهو أاأنذرتهم) بإدخال الألف بين الهمزتين وتحقيقها فزادوا الألف استثقالا لإجتماع الهمزتين كما زادوها للفصل فى تأكيد فعل جماعة النسوة نحو أضربنان يانسوة ٤- (آأنذرتهم) بإدخال ألف بين الهمزتين وتحقيق الأولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين فإنما خففوا الثانية يجعلها بين بين لأنهم أرادوا التخفيف من جهتين .

٥- وسواء عليهم انذرتهم) بحذف الهمزة الأولى وإلقاء حركتها على الميم فإنهم حذفوا الهمزة الأولى تخفيفا وألفوا حركتها على الساكن قبلها لأن من عادتهم اذا خففوا الهمزه بالحرف وقبلها ساكنٌ أن يُلقُوا حركتها عليه كقولهم من ابوك كم ابلُك

٦- وهو (أنذرتهم) بهمزه واحدة فعلى حذف همزه الإستفهام وهو ضعيف فى كلامهم وإنما جاء فى الشعر (٢)

١- تهذيب اللغة الأزهرى ص ٦٨٤ - ٦٨٥ ج١٥

٢- إلبيان فى غريب وإعراب القرآن - الإبنارى ص ٤٩ / ح١

ومثال الهمزتين اللتين وقعتا فى كلمتين وكانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة ما وارد فى قراءة قول الله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ)البقرة ١٣ تهذيب اللغه جـ١٥ ص٦٨٦

وأما اختلاف الهمزتين نحو قوله تعالى « السفهاء ألا » فأكثر القراء على تحقيق الهمزتين وأما ابو عمرو فإنه تحقيق الهمزة الثانية فى رواية سيبويه ويخفف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة فيقول «السفهاء آلا» ويقرأ (من السماء وإن) فيخفف الثانية وأما سيبويه والخليل فيقولان «السفهاء ولا» يجعلون الهمزه الثانية وأو خالصة ، وفى قوله تعالى (أأمنتم من فى السماء أن) ياء خالصة (١)

وطروا للقاعدة التى تقول بتسهيل أو ابدال إحدى الهمزتين اللتين إجتمعتا فى كلمة واحدة فإننا نشير الى ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)

التوبه ١٢ تهذيب اللغه جـ١٥ ص٦٣٨

أئمة جمع إمام وأصله أأممة) على أفعله فألقيت حركة الميم الأولى على الهمزه الساكنة قبلها وأدغمت الميم الأولى فى الثانية وأبدل من الهمزه المكسوره ياء مكسوره ومن حقها قبل الإدغام ان تبدل ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها اذا أصلها السكون فأصلها البدل فكذلك ابدلت بعد نقل الحركة إليها ولايجوز ان تجعل بين بين كالمكسوره فى (أئذا) لأن الحركة فى همزه أئذا أصلية لازمة غير منقوله بخلاف الحركة فى همزة أئمة فأبدلت فى أئمة لأن أصلها فى السكون البدل وجعلت الهمزه فى أئذا يين بين لأن أصلها فى الحركة أن تجعل بين بين ومعنى جعل الهمزه فى التخفيف بين بين ان تجعل بين الهمزة والياء لأن حركة الهمزة الكسره وهى من الياء (٢) وقال ابن الجزيرى

وقد فعل ذلك فى (أئمة) لأن الثانية وإن كسرت فأصلها السكون فقد جمع بين تحقيق الهمزتين .والثانية أصلها فهو خارج عن الأصول ، محمول على شبه لفظه بلفظ (ائذا أو وأئفكا) ولهذه العلة وحب أن تكون الهمزة المكسوره فى قراءة من خفف ياء خفيفة الكسره ولأن باب الساكنة فى التخفيف البدل) فجرت على أصلها فى البدل بخلاف (أئذا وأئفكا ، لأن كسره الهمزة فى ذلك أصلية فجرت فى التخفيف على أصل تخفيف

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٥ / ص ٦٨٦

٢- البيان غريب اعراب القرآن ابن الأنبارى ح ١ / ص ٣٩٥

المكسوره التى قبلها متحرك بين بين ، وقد تقدم ذكر هذه الأصول فالقراءة بالتخفيف فى (أئمة) فيه من الضعف ماذكرته لك وحجة من أبدل الهمزه المكسوره ياء خفيفة الكسره ولم يحقق الهمزتين أنه لما كان يستبعد التحقيق فى الهمزتين اللتين أصلهما الحركة ويخفف الثانية استثقالا لتحقيقها فإذا رفعت همزتان (مخففتان)لا أصل للثانية فى الحركة كان ذلك عنده أبعد من التحقيق .

اذ لايوجد فى كلام العرب همزتان محققتان والثانية سكانة هذا أمر قد ترك استعماله العرب والقراء وعله ذلك أن الهمزتين فى (أئمة) كلمة لايقدر فيها أن الثانية من الهمزتين ،دخلت عليها الأولى فصارت ككلمتين مثل مايقدر فى (أئذا وأأنذرتهم)

لأن الأولى دخلت على الثانية فصارت الهمزتان كأنهما من كلمتين فحسن التحقيق (فيهما) كما يحسن فى الهمزتين من كلمتين ، وقد مضى ذكر هذا فى علل تحقيق الهمز وتخفيفة ، فوجب أن لايحقق والثانية فى (أئمة) لأن أصلها السكون ولما وجب تخفيفها خففت على مايجب للساكنة من التخفيف وهو البدل فأبدل منها ياء مكسوره لأنها مكسوره كما يبدل منها ألف لوكانت ساكنة

وعلى ذلك جرى أأرم ، أأتى ، أأمن ، وشبهه وقد مضى الكلام على هذا (١) وأما الهمزتان اللتان إجتمعتا فى كلمتين وكانت الأولى مكسوره والثانية مكسوره أيضا فى قراءة قول الله عز وجل .(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) النور ٣٣

تهذيب اللغه جـ١٥ ص٦٤٣

إن أبا عمرو يخيف الهمزه الأولى منها فيقول (على البغاء إن اردن) فيجعل الهمزة الأوى فى البغاء) يبين الهمزه والياء ويكسرها وجملة ماقال النحويون فى مثل هذا أحدهما وهو مذهب الخليل أن تجعل مكان الهمزة الثانية همزة بين بين أعنى بين الهمزه وبين الحرف الذى منه حركتها . فإذا كان مضموماً جعل الهمزه بين الواو والهمزة فقال أولياء أولئك وأما ابن ابى اسحاق وجماعة من القراء فإنهم يجمعون بين الهمزتين (٢)

١- انشر فى القراءات العشر - ابن الجزرى - ط / ٣٧٣

١- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ١٥ ص ٦٨٥ : ٦٨٦

ووصلاً لما سبق من إجتماع همزتين فى كلمة فقد ورد فى قراءة قوله عز وجل (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) فصلت ٤٤ تهذيب اللغه جـ١١ص٤٠٢

قُرأت « أأعجمى وعربى » بالإستفهام وجاء فى التفسير : أيكون هذا الرسول عربيا والكتاب أعَجمّى قلت ومعناه أن الله قال لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا هلا فصلت آياته عربية مفصلة الأى كأن التفصيل للسان العرب ثم ابتدأ فقال أعجمى وعربى ؟ حكاية عنهم كأنهم يعجبون فيقولون كتاب أعجمى وبنى عربى كيف يكون هذا ؟

فكان أشد لتكذيبهم وقراءة الحسن بغير استفهام كأنه جعله من قبل الكفره والأعجم والأعجمى الذى لايفصح وإن كان عربى النسب والعجمى الذى نسبته الى العجم ان كان يفصح ويقرأ (أأعجمّى) بهمزتين ، ويقرأ (آعجمّى) بهمزه واحدة بعدها همزة خفيفة تشبة الآلف ولايجوز أن تكون الفا خالصة لأن بعدها عينا وهى ساكنه .

ويقرأ (أعجمى) بهمزه واحدة والعين مفتوحة وقرأ (أعَجَمّى وعربىّ) بهمزه واحدة وسكون العين قال وجاء فى التفسير أن المعنى لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا هلا بينت آياته أقرأن أعجمى وبنى عربى . ومن قرأ « أأعجمىّ » بهمزه وألف فإنه منسوب الى اللسان الأعجمى فقول هذا رجل أعجمى اذا كان لايفصح كان من العجم أو من العرب ورجل عجمى إذا كان من الأعاجم فصيحا كان أو غير فصيح قال والأجود فى القراءة (أأعجمى) بهمزه وألف على جهة النسبه الى الأعجم الأترى قوله تعالى « لو جعلناه قرآنا أعجميا) ولم يقرأه أحد عجمياً وأما قراءه الحسن (أعْجمّى وعربىٌّ) فعلى معنى هلا بنيت آياته فجعل بعضه بيانا للعجم وبعضه بيانا للعرب قال وكل هذه الأوجه الأربعة سائغة فى اللغة العربية (٢)

وخلاصة القول :إن الهمزة عندما ينطق بها البدوى محققة صوت حنجرى شديد غير مجهور ولامهموس الصوت الحنجرى (Glottol) ماصدر نتيجة للإقفال أو التضيق فى الأوتار الصوتية التى فى قاعدة الحنجرة (٣)

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ١ / ص ٣٩٠ ، ٣٩١

٣- مناهج البحث فى اللغة - د / تمام حسان ص ٨٥

المبحث الثالث
ظاهره الإماله

الإمالة كما عرّفها القراء والنحاة هى تقريب الألف نحو الياء والفتحة التى قبلها نحو الكسره .

أو هى أن تنحو بالفتحة نحو الكسر وبالألف نحو الياء (١) فهى كما يدل التعريف نوعان إمالة الفتحة نحو الكسره وإمالة الألف نحو الياء واللغويون المحدثون يعدون النوعين نوعا واحدا ويعدلون التعريف السابق الى تعريف الفتحة قصيره كانت أو طويله نحو الكسره قصيره كانت أو طويله لأنه لافرق عندهم ماكان يسميه القدماء بالحركات وماكانوا يسمونه بالحروف إلا فى الكيفية والعملية العضلية فى كلتيهما واحدة (٢)

،من المواضع التى يبدو فيها الإتجاه الى التماثل أو التقارب بين صوتى اللين مايلى فى قول الله جل وعز .(طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ) طه ١ . ٢ تهذيب اللغه جـ٥ ص٣٥٢

فخمها على الأصل ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب وهى إحدى الروايتين عن قالون وورش والرواية الأخرى أنهما فخما الطاء وأمالا الهاء وهو المروى عن أبى عمرو

وامال الحرفين حمزه والكسائى وأبو بكر ولعل إمالة الطاء مع أنها من حروف الإستعلاء والإستعلاء يمنع الإمالة لأنها تسفل لقصد التجانس وهى من الفواتح التى تصدر بها السور الكريمة على احدى الروايتين عن مجاهد بل قيل هى كذلك عند جمهور المتقنيين (٣)

اذن الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة وتعنى المماثلة أن صوتا من الأصوات فى كلمة أو مايشبه الكلمة أثر فى صوت آخر فى نفس الكلمة وجعل نطقة قريبا من نطقة أى جعل نطقه مماثلا لنطقة ان إمالة الفتحة الطويلة وإنماحدث نتيجة لقربها من الكسره والإمالة فى الأمثلة (عالم - عابد - مساجد) تعنى نطق الألف الطويلة بصوره ما تجعلها قريبة - نطقا - من الكسره التى تلى اللام والباء وهذا يعنى أن الفتحة الطويلة الممالة انما تأتى

١- مكى ابن ابى طالب عن وجوه القراءات وعللها وحججها / ٨٠

٢- ابراهيم أنيس فى اللهجات العربية /٥٤

٣- روح المعانى - ح ١٦ / ص ١٤٧ - ١٤٨

في محيط صوتي بعينه دون غيره .

ومن هنا فنحن نتحدث عن صوره صوتية لاعن وحدة صوتية فالفتحة الطويلة فى تلك اللهجات لها صورتان .

صوره بلا إمالة

صوره بالإمالة

وكلتاهما وحدة صوتية واحدة وكانت لهجة الحجاز القديمة لا تعرف الإمالة (١)

١- علم اللغة العربية - د/ فهمى حجازى ص ٢٢٦ ، ٢٢٧

المبحث الرابع
فى ضبط بنية الكلمة

وقد لوحظ أن الأصوات المتحدة النوع تتناوب ويحل بعضها محل بعض وقد سجل الباحثون ظواهر كثيره بهذا الصدد بعضها خاص بأصوات اللين وبعضها يتعلق بالأصوات الساكنة

وتناوب أصوات اللين لم تكد تخلو منه لغة من اللغات الإنسانية ففى اللغة العربية حدث تناوب واسع النطاق بين أصوات اللين القصيره (والتى يرمز إليها بالفتحة والكسره والضمه)

يمثل هذا التناوب انقلابا من أهم الإنقلابات التى إعتورت هذه اللغة فقد كان من أثاره أن انحرفت أوزان الكلمات وانقلبت اشكالها رأسا على عقب حتى لانكاد نجد فى اللهجات العامية كلمة واحدة باقية على وزنها العربى القديم فالفتحة قد استبدل بها الضمة أحيانا والكسره في كثير من الأحوال (فبدلا من يَعوم يَسجد ،يَسمع ،عَثر ،خَلص ، سكَت ،كبَير ، الكتاب ....الخ ، يقال فى عامية المصريين يُعوم يُسجد يُسمع عُثر أو عُثر خِلص أو خُلصُ ، سكت أو سكِت ،كبير ،الكتاب .....الخ ، والكسره قد استبدل بها الضمه أحيانا والفتحة فى كثير من الأحوال (فبدلا من يلطِم ، يضرِب ، يسرِق ، عِند ...الخ ، يقال فى عامية المصريين يلُطم، يضَرب، يسَرا ،عنَد ...الخ) والضمه قد استبدل بها الفتحة أحيانا والكسره فى معظم الحالات (فبدلا من مُحمد ثُعبان ، أنُثى ، يُقتل ، يذمُ ، ظُفر ...الخ ، يقال فى عامية المصريين محمد ، تعبان ، نتايه ، ينُتل ،يذم ،ضفِر ...الخ (١)

وقد ورد كثير من اللهجات العربية بالفتح بينما وردت بالكسر فى بعض اللهجات الأخرى وردت لهجات بالضم بينما وردت بالكسر لبعض القبائل الأخرى وهكذا تنوعت اللهجات بين الفتح والكسر وبين الفتح والضم وبين الكسر والضم والدراسة تتبع هذه المواضيع فيما يلى :-

---

١- .. V . Dauzat , Op Cit 64, 65

أولا : بين الفتح والكسر كما فى قول الله تعالى (**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**) الأنعام ١٢٥ تهذيب اللغه جـ٤ ص١٣٧

قرأ نافع وأبو بكر بكسر الراء جعلاه اسم فاعل كفَرق وحَذر ومعناه الضيق كرّر المعنى وحسن ذلك لإختلاف اللفظ ،فالمعنى يجعل صدره ضيقا ،إنما يقال: فلان حِرج أى أثِم . وقرأ الباقون بفتح الراء جعلوه مصدرا .وصف به وحُكِى حرَج عليه السحور يحرج حَرَجاً ،اذا أصبح قبل أن يتسحر وقيل حرج فلان يحرَج حَرَجا اذا هاب أن يتقدم على الأمر أو قاتل فصبر وهو كاره وقيل من فتح جعله جمع حَرْجة وهو ما التف من الشجر

وقد إختلف فى فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب فسأل ابن الخطاب رجلا من كنانة راعيا فقال ما الحرجه عندكم؟ قال الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار لاتصل إليه راعية ولا وحشية ولاشيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لايصل إليه شيء من الخير فيكون المعنى أن الله جل ذكر وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه ودخول الإيمان فيه فشبهه فى امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهى الشجره التى لايوصل إليها للرعى ولالغيره فهذا يدل على الفتح وهو الإختيار لصحة معناه لأن اكثر القراء عليه (١)

ومن الأمثلة التى وردت فيها عملية تحويل فى ضبط بنية الكلمة من الفتح الى الكسر ماجاء فى قراءة قول الله تعالى :-(**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**) الإعراف ٤٤تهذيب الغه جـ٦ ص٣٠٤

وفى بعض اللغات نعم فى معنى نعم موقوفه الآخر لأنها حرف جاء المعنى .وإنما يجاب بها الإستفهام الذى لاحجر فيه وقد يكون نَعمْ تصديقاً قال ذلك النحويون روى أبو العباس بإسناده الى الكسائى قال نَعم ْيكون تصديقاً ويكون عدة يقال الإنسان وإنه لخفيف النعامة اذا كان ضعيف العقل أو قيل النعامة الجلدة التى تغشى الدماغ يقال أتيت أرضا فنعمتنى أى وافقتنى وأقمت بها. وتنعّمت فلان :أتيته على غير دابه وتنعّم فلان قدميه أى

١- تفسير ابن كثير ١٧٥/٢

٢- تهذيب اللغة الأزهرى . ح ٣ / ص ١٤

أبتدلهما وقيل ايضا ابن النعامة عرق فى الرجل قال سمعته من العرب وقيل ايضا النعامة الطلمة والعرب تقول أصمّ من نعامة وذلك انها لاتلوى على شيء اذا جفلت (٢)

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الله تعالى :-(وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) التوبه ١٢ تهذيب اللغه جـ١٥ ص٥١٥

قرأه ابن عامر بكسر الهمزه جعله مصدر من الأمان أى لايؤمنون (فى) انفسهم وقيل معناه لايوفون لأحد بأمان يعقدونه له ويبعد عن المعنى أن يكون من الإيمان الذى هو التصديق لأنه قد وصفهم بالكفر قبله فتبعد صفتهم بنفى الإيمان عنهم لأنه معنى قد ذكر أضاف إليهم فائدتين ودّل أنه من الأمان قوله عنهم (لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمّه) أى لايوفون لأحد بعض ولايحفظون ذمام أحد

وقرأ الباقون بفتح الهمزه جعلوه جمع (يمين) دل على ذلك قوله (إلاّ الذين عاهدتم) والمعاهدة بالإيمان تكونُ ودل على ذلك قوله (آلاتقاتلون قومًا نّكثوا أيمانهم) والفتح الإختيار لأن إلمعنى عليه لأن الجماعة عليه (١)

ومن أمثلة ذلك ايضا قول الله تعالى(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) النحل١٢٧ تهذيب اللغه جـ٧ ص٣٥٠

قرأ ابن كثير بكسر الضاد وفتح الباقون وهما لغتان فى المصدر عند الأخفش يقول ضاق يضيق ضيقا وقال أبوعبيده ضيق بالفتح مخفف من « ضّيق » ك « ميْت » من (ميّت) ويلزمه أن يكون قد حزف الموصوف وأن يكون التقدير فى أمر « ضيِّق » ثم خفف ، وحذف الموصوف (٢)

ومن أمثلة تحويل الحركة من الفتحة الى الكسره ماجاء فى قول الله تعالى (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) مريم ٢٣ تهذيب اللغه جـ١٣ ص٨١

قرأ الأكثرون (نِسياً) بالكسر وهما لغتان فى ذلك كالوتر والوتر والفتح أحب وقيل الكسر أعلى اللغتين وقيل أيضا هو بالكسر اسم لما نسى كالنقص اسم لما ينقص وبالفتح مصدر نائب عن الإسم (٣)

١- تفسير ابن كثير - ٢/٣٣٩

٢- زاد المسير فى علم التفسير ابن الجوزى / ٤/٥٠٩

٣- روح المعانى ح ١٦/ ص ٨٢

ومثال ذلك أيضا ورد فى قول الله جل وعز (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ وانظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسْفًا) طه ٩٧ تهذيب اللغه جـ١٤ ص١٥٠

وقرىء ظِلْت عليه فمن فتح فالأصل فيه ظَلِلْت عليه ولكن اللام حذفت لثقل التَّضعيف والكسر وبقيت الظاء على فتحها ومن قرأ ظِلْت بالكسر حوَّل كسره الام على الظاء ، وقد يجوز فى غير لمكسور نحو همت بذاك أى هَمَمْتُ وأَحَسْتُ تريد أحْسَسْتُ بها (١)

مثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ) الحج ٦٧تهذيب اللغه جـ١٠ص٧٤

والمسنك فى هذا الموضع يدل على معنى النحر كأنه قال : جعلنا لكل أمَّة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله وقال بعضهم المَنْسِكُ الموضع الذى تُذْبَح فيه فمن قال منسكٌ فمعناه مكان نُسك مثل مجلس مكان جلوس ومن قال منسك فمعناه المصدر نحو النُّسُك والنُّسُوك (٢)

قال ابن عطية هو فى هذا شأن لايجوز فى القياس ويشبه أن يكون الكسائى سمعة من العرب وقيل الفتح والكسر فيه لغتان مسموعتان (٣) ومثال ذلك ايضا ماجاء فى قول الله تعالى (وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وأَقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) الأحزاب ٣٣ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٢٧٧

وقرأ الأكثر (وقِرن) بكسر القاف من وقر يقر وقارا اذا سكن وثبت ، وأصله أوقرن ففعل به مافعل بعدن من وعد أو من قرأ يقرأ المضاعف من باب ضرب (وأصله أقررن .

حذفت الراء الأولى وألقيت كسرتها الى القاف وحذفت الهمزة للإستغناء عنها ، وقال مكى وأبو على : ابدلت الراء التى هى عين الفعل ياء كرامة التضعيف ثم نقلت حركتها الى القاف ثم حذفت لسكونها وسكون الراء بعدها وسقطت الهمزه لتحرك القاف (٤)

وقال الأزهرى « وقَرن فى بيوتكن ». قال ولايكون ذلك من الوقار ولكن ترى أنهم أرادوا (واقررن فى بيوتكن) فحذفوا الراء الأولى وحُولت فتحتها فى القاف كما قالوا أَحَسْتَ

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٤ / ص ٣٥٧
٢- نفس المصدر السابق ح ١٠ / ص ٧٤
٣- روح المعانى ح ١٧ / ص ١٥٣
٤- راح المعانى - الألوس - ص ٢١ ٢٢ /ج٦

صَاحبك وكما قال فَظلتم يريد فظللتم قال من يقول واقررن فى بيوتكن ، فإن قال قائل وقِرنَ يريدو أقررن فيحول كسرة الراء اذا اسقطت الى القاف كان وجهاً، ولم نجد ذلك فى الوجهين مستعملا فى كلام العرب إلا فى فعلتُ وفعلتم وفَعْلنَ
فأما فى الأمر والنهى المستقبل فلا إلا أنا جوزنا ذلك لأن اللام فى النسوه ساكنه فى فعلن وتفعلن فجاز ذلك (١)
ووصلاً بما سبق فهذا مثال على تحويل الحركة من الفتح الى الكسر فى قراءة قول الله تعالى (ومِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وأَدْبَارَ السُّجُودِ) ق ٤٠تهذيب اللغه جـ١٤ ص١١١
قيل من قرأ بفتح الألف جمع على دُبرٍ وأدبار وهما الركعتان بعد المغرب .وروى ذلك عن عليّ ابن ابى طالب قال وأما قوله (وإدبار النّجوم) فى سورة الطور فهما الركعتان قبل الفجر ، قال : وتكسران جميعا وتنصبان جائزان (٢) ومثال ذلك ايضا ماورد فى قول الله جل وعز (سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الفَجْرِ) القدر ٥تهذيب اللغه جـ١٢ص٣٢٤
فإن الكِسائى قرأها (هى حتى مطلع الفجر) بكسر اللام ، وكذلك روى عبيد عن أبى عمرو بكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والزبدى عن أبى عمرو وعاصم وحمزه (هى حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وأكثر القراء على مطلع قيل وهو أقوى فى قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطِلع بالكسر هو الموضع الذى يُطلَع منه إلا أن العرب تقول طلعت الشمس مطلعا فيكسرون وهم يريدون المصدر وقال اذا كان الحرف من فعل ينتقل مثل دَخَل يدخل خَرَجَ يخرُج وماأشبهها . آثرت العرب فى الإسم منه المصدر فتح العين إلا أحرفا من الأسماء الزموها كسر العين فى مفعل ومن ذلك المسجد المطلع المغرب ،المشرِق، المسقِط، المعزق ،المجزر ،المسكِن ،المرفق ، المنسك .فجعلوا الكسر علامة للإسم ، والفتح علامة المصدر قلت أنا والعرب تضع الأسماء مواضع المصادر ولذلك قرأ من قرأ (هى حتى مطلِع الفجر) لأنه ذهب المطلع وان كان اسماً الى الطلوع مثل المطلِع وهذا قول الكسائى والقراء وقال بعض البصريين من قرأ (مطلَع الفجر) بكسر الام فهو اسم الوقت الطلوع (٣)

١-تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٨ /ص ٢٢٧
٢- نفس المصدر السابق ح ١٤/ص١١١
١- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ١٤ /ص ١٦٨ ، ١٦٩

ثانيا : بين الفتح والضم ويمكن للدراسة أن تتبع ذلك التغيير الحركى فيما يلى من القراءات التى صنفت ضمن هذا المبحث كما فى قول الله تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) البقرة ٢٤ تهذيب اللغه جـ ٩ص١٤٩

قال النار ذات الوقود ، وقرىء الوقود ، وقيل الوقود : الحَطَب وكل ما أوقد به فهو وقود والمصدر مضموم ويجوز فيه الفتح قد رووا وقدت النار وقوداً مثل قبلت الشىء قبولا فقد جاء فى المصدر فعول والباب الضم وقيل ايضا النار ذت الوقود معناه التوقُّد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوقود بمعنى الحطب وقيل الوقود بالضم الاتقاد يقال وَقدَتَ النارُ تعد وقودا ووقدنا ووقدا وقده. ويقال ما أجود هذا الوقود للحطب (١) ومثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله جل وعز (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) آل عمران ١٤٠تهذيب اللغه جـ ٤ ص٣٧ . قول (قَرْحٌ) قرأ حمزه وابو بكر والكسائى بضم القاف على انها الم الجراحات وقرأ الباقون بالفتح على أنها الجرحات بعينها وأكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين بالضعف و الضعف ، الكره والكره وقيل هما مصدران لـ « قرح قَرحا وقرحا » (٢) ومن أمثلة تحويل الحركة من الفتح الى الضم ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) المائدة ٦٠تهذيب اللغه جـ١ ص٢٠٣ . قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو والكسائى :وعَبَدَ الطاغوت قيل : هو معطوف على قوله وجعل منهم القِرَده والخنازير ومن عبد الطاغوت وقيل أيضاً قول وعبد الطاغوت نَسَقٌ على (من لعنه الله) المعنى من لعنه الله ومن عبد الطاغوت . وقيل ولاأعلم له وجهاً إلا ان يكون عبدُ بمنزله صَدُر وعجل والقراءة الجيدة التى لايجوز عندنا غيرها هى قراءة العامة التى لها قرأ القراء المشهورون .

(وعَبَدَ الطاغوت) على التفسير الذى بينته من قول حُذاف النحويين (٣)

١- نفس المصدر السابق ح ٩ /ص ١٤٩

٢- تفسير ابن كثير ٤٠٨/١

٣- تهذيب اللغة - الأزهر : ح ٦/ص ٢٣٥

وهنا ذلك ايضا ما ورد فى قراءة قول الله تعالى (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام ١٠٨ تهذيب اللغه جـ٣ ص١٠٨

وقرىء عددا بغير علم وقال المفسرون نُهوا قبل أن أُذن لهم فى قتال المشركين أن يلعنوا الأصنام التى عبدوها وقول « فيسبوا الله عدوا بغير علم » أى فيسبوا الله ظلما و(عدوا) منصوب على ارادة اللام لأن المعنى فَيَعدون عدوا أى يظلمون ظلماً ويكون مفعولا له أى فيسبّوا الله للظلم ومن قرأ فيسبوا الله عُدُوًا فهو فى معنى عَدْو أيضا يقال فى الظلم قد عدا فلان عدوا وعَدْوا وعُدْانا وَعَدَاء أى ظلم ظلماً جاوز من القدر

قرىء فيسبوا الله عدوا بفتح العين وهو ههنا فى معنى جماعة كأن قال فيسبوا الله أعداو(عُدراً) منصوب على الحال فى هذا القول (١) ومثال ذلك أيضا كما فى قول الله تعالى (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) الاعراف ٧٤ تهذيب اللغه جـ ٣ ص١٨٩

القراء كلهم قرءوه (ولاتعثوا) بفتح الثاء من عَثِى يعْثى عُثُواً وهو أشد الفساد وفيه لغتان أخريان لم يُقرأ بواحدة منهما عثا يعثو مثل سما يسمو قال ذلك الأخفش وغيره ولوجازت القراءة بهذه اللغة لقرىء (ولا تْعثوا)ولكن القراءة سُّنة ولايقرأ إلا بما قرأ به القراء واللغة الثالثة عاث يعيث (٢) ومما ورد فيه تحويل الحركة من الفتح الى الضم ماجاد فى قراءة قول الله تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) هود ١١٣ تهذيب اللغه جـ١٠ ص١٨٩

قرأة القراء بفتح الكاف من ركنِ يركَنُ ركوناً واذا مال الى شىء وإطمأنَّ إليه)ولغة أخرى ركَن يركنُ ، وليس بفصيحة .وقيل ركنٍ الى الدنيا واذا مال إليها. وكان أبو عمرو الشيبان يُجيزُ ركَنَ يركَنُ بفتح الكاف من الماضى والغابر وهو خلاف ماعليه إبنيُة الأفعال فى السالم وقول الله جل وعز « أو آوى إلى رُكنٍ شديد » (٣)

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٣ /ص ١٠٨

٢- نفس المصدر السابق ح٣/ص ١٥٠

٣- نفس المصدر السابق ج١٠ص١٨٩

ومثال ذلك ايضا ماورد فى قول الله تعالى (وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وأَعَزُّ نَفَراً) الكهف ٣٤ تهذيب اللغه جـ٣ ص١٣٩ قـ أ أبى عباس ومجاهد وابن عامر وحمزه والكسائى وابن كثير ونافع وقراء المدنية (ثُمُر) بضم الثاء والميم وكذا فى بثمره وهو جمع ثمار بكسر الثاء جمع ثمر بفتحتين وهو جمع الجمع ،وقال مجاهد يراد به الذهب والفضة خاصة وقرأ الأعمش وأبو رجاء وأبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم تخفيفا هنا وفيما بعد والمعنى على ماسمعت . وقرأ ابو رجاء فى رواية (ثَمْر) بالفتح والسكون وفى مصحف (أبَيّ) وحمل التفسير (وأتيناه ثمرا كثيرا)(١)

رمثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً)الكهف ٩٣تهذيب اللغه جـ١٥ ص٣٣٦

قرأ بن كثير وأبو عمرو (بين السَّدَّين) وبينهم سَدٌّ بفتح السين وقرأ فى يس (من بين اليديهم سدا ومن خلفهم سداً)بضم السين فى هذا الحرف وحده ويفتح السين فى الباقى ، وقرأ الباقون « بين السدين » بالضم أخبرنى المنذرى عن أبى جعفر العسانى عن سلمة عن ابى عبيده قال السدين مضموم اذا جعلوه مخلوقا من فعل الله تعالى وإن كان من فعل الآدميين فهو وهو سد مفتوح .وقال الكسائى السَّيّن بضم السين وفتحها سواء السُّد والسد وكذلك قوله (جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدّا) هما سواء فتح السين وضمها وأخبرى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال سَدّ وسُدّ وكل ماقابلك فسَدَّ ماوراءه فهو سد وسد قال : أخبرنى الطّويسى عن الخراز (عن ابن الإعرابى) قال رماه فى سد ناقته أى فى شخصها (٢)

ومثال ذلك ايضا ماورد فى الآية الكريمة (آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ إنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) الكهف ٩٦تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٤١٥

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن (الصدفين) وهى لغة حمير كما ان فتحهما قراءة الأكثر لغة تميم وقرأ ابو بكر وابن مُحيصن أبو رجاء وأبو عبدالرحمن (الصدفين) بضم فسكون .

١- روح المعانى ح ١٥ / ٥ ٢٧٤ . ٢٧٥

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٢/ص ٢٧٥: ٢٧٦

٣- روح المعانى - الألوسى ح ١٦ / ص ٤٠ : ٤١

وقرأ ابو جندب بفتح فسكون ، وروى ذلك عن قتادة وفى رواية أخرى عنه أنه قرأ بضم ففتح وهى قراءة أبان عن عاصم وقُرأت بفتح فضم (٣)
من الأمثلة الدالة على ذلك أيضا ماقرأ فى قول الله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) الأنبياء ١٠٥ تهذيب اللغه جـ٩ ص٤٧٩
قرأ سعيد بن جبير (ولقد كتبنا فى الزُبور) بضم الزاى :وقال الزبور والإنجيل والقرآن قال والذكر الذى فى السماء التواره وقيل الزبور فعول بمعنى مفعول كأنه زبر أى كتب ومن قرأ زبرا أراد كتبا جمع زبورا ومن قرأ زُبَرًا اراد قطعاً جمع زبره إنما اراد تفرقوا فى دينهم (١)
ومثال ذلك أيضا (الذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا إِسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج ٤٠ تهذيب اللغه جـ٦ ص٤٠١
(وصلوات) جمع صلاة وهى كنيسة اليهود وقيل معبد النصارى دون البيعة والأول أشهر وسميت الكنيسة بذلك لأنها يصلى فيها فهى مجاز من تسمية المحل بإسم الحال وقل هى بمعناها الحقيقى وهدمت بمعنى عطلت أو فى الكلام مضاف مقدر وليس بذلك وقبل (صلوات) معرب صلوثا بالثاء المثلثة والقصر ومعناه بالعبرانية المصلى وروى عن أبى رجاء والجحدرى وأبى العالية ومجاهد أنهم قرأوا بذلك والظاهر أنه على هذا القول اسم جنس لاعلم قبل التعريب وبعده ولكن ماروواه هرون عن ابى عمرو من عدم تنوينه ومنع صرفه للعلمية العجمية يقتضى أنه علم جنس اذكونه اسم موضع بعينه كما قيل بعيد فعليه كان ينبغى منع صرفه على القراءة المشهوره .فاذا قيل أنه صرف لمشابهته للجمع لفظاً فيكون كعرفات والظاهر أنه نكر اذ جعل عاما لما عرب وأما القول بأنه لاينونه فتكلف قاله الخفاجى وقرأ جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما (صُلُوات) بضم الصاد والام وحكى عند ابن خالوية بكسر الصاد وسكون الام وحكيت عن الجذرى وحكى عنه أيضا (صُلَوات) بضم الصاد وفتح الام وحكيت عن الكلبى وقرأ أبو العالية فى رواية (صَلْوات) بفتح الصاد وسكون اللام وقرأ الحجاج بن يوسف (صلوت) بضم الصاد واللام لغير ألف وحكيت عن الجندى أيضا وقرأ مجاهد (صلوتا) فضمتين وتاء مثناه بعدها ألف

١- تهذيب اللغة - الأزهرى . ح ١٣/ص/١٩٧

وقرأ الضحاك والكلبى (صلوث) بضمتين من غير ألف وبثاء مثلثة وقرأ عكرمة (صلويثا) بكسر الصاد واسكان الام وواو مكسوره بعدها ياء بعدها ثاء مثلثة بعدها الف وحكى عن الجحدرى أيضا (صلواث)بضم الصاد وسكون الام وواو مفتوحة بعدها ألف بعدها ثاء مثلثة وحكى عن مجاهد أنه قرأ كذلك إلا أنه بكسر الصاد ، وحكى ابن خالدية وابن عطية عن الحجاج والجحدرى (صلوب) بضمتين وباء موحدة على أنه جمع صليب كظريف وظروف وجمع فعيل على فعول شاذ فهذه عدة قرآت قلما يوجد منها فى كلمة واحد ة (١) ومثال ذلك أيضا :-(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) الفرقان ٦٧تهذيب اللغه جـ ٨ ص٥١٢ قرأه نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء ،وجعلاه من « أقتر الرجل » اذا أقتر ، ودليله (وعلى المُقتر قدَرَهُ) فالمقتر من « أقتر» وقرأ أبو عمرو وابن كثير فتح الياء وكسر التاء وكذلك قرأ الباقون غير أنهم صقوا التاء وهاتان قراءتان لغتان فى الثلاثى منه ، يقال قترَ يقتر ويقتُر(٢) ومثال ذلك أيضا (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) الروم ٥٤ تهذيب اللغه جـ٧ ص٣٢١

قال قتادة : خلقكم من ضعف ، قال :من النطفة ثم جعل من بعد قوَّة ضعفاً، قال الهرم وفيه لغتان الضّعف والَضعّف وقرأ عاصم وحمزه (علم أن فيكم ضعيفا) (الأنفال ٦٦(لله خلقكم من ضعف) الروم ٥٤ ينتج الضاد فيهما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائى من ضُعْف وضُعْفا بضم الضاد وهما لغتان يقال ضعف الرجل يضعف ضعفاً وضعفا وهو خلاف القوة قال: ومنهم من يقول الضّعف فى العقل والرأى والضُّعف فى الجسد قلت هما عند جماعة أهل البصرة باللغة لغتان جيدتان مستعملتان فى ضعف البدن وضعف الرأى (٣) ومثال ذالك أيضا كما فى قول الله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) سبأ ١٠ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٤٦٥ وقرأ ببعض القراء (ياجبال أوبى معه) ،فمن قرأ « أوّبى معه » معناه :رَجّعى معه التَّسبيح

ومن قرأ « أوبى معه فمعناه عودى معه فى التسبيح كلما عاد فيه (٤)

١- روح المعانى - الألوسى ح ١٧ص ١٦٣

٢- النشر فى القراءات العشر - ابن الجزرى - ٣٢١/١

٣-تهذيب اللغة - الأزهرى ح١ ص ٤٨٢

٤- نفس المصدر السابق ح ١٥ ص ٦٠

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ) ص ١٥ تهذيب اللغه جـ١٤ ص٠ ٤٥ يقال مالها من فواق قرىء « مالها من فواق » ومعناها واحد أى مالها من راحة ولا إقامة وأصلها من الإفاقة فى الرضاع وإذا ارتضعت البهمةُ أمَّها ثم تركتها حتى تُنْزِل شيئا من اللبن ، فتلك الإفاقة الفواق وروى عن النبى صد أنه قال « العياده قدر فواق ناقة ، اراد مالها من افاقة ولاراحة ذهب بها الى افاقة المريض ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو مابين الحلبتين يريد مالها من انتظاره (١) ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قول الله تعالى (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ)الزخرف ٥٦تهذيب اللغه جـ ٦ ص ١٨٧ قرأه حمزه والكسائى بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما حجة من قرأ بالضم أنه جعله جمعاً لسلف .كأسَد وأسد ووثن وُثُن ، وهو كثير وقيل هو (جمع) لسليف كرغيف ورغف ، وهو كثير أيضاً ، السلف المتقدّم ، العرب تقول مضى منّا سالف وتسليف وسليفا وقيل السليف جمع سالف نادر، وسليف جمع تسليف كرغيف ورُغُف فهو جمع الجمع وحجة من فتح أنه حمله على بناء يقع للكثرة فى الجمع جعله جمع سالف كخادم وخدم وغائب وغيب فالقراءتان بمعنى واحد (٢) ومثال ذلك ايضا :(وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) الفتح ٦تهذيب اللغه جـ٥ ص٣٦٧والسوء بالفتح افشى فى القراءة واكثر، وقل تقول العرب دائرة السوء بالضم وزعم الخليل وسيبويه أن معنى السوء هنا الفساد المعنى الظانين بالله ظن الفساد وهو ماظنوا ان الرسول ومن معه لايرجعون (٣)ومثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحريم ٨تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٥١٢
قرأه أبو بكرْ بضم النون وفتح الباقون وحجة من ضم أنه جعله مصدر أتى على « فعول » وهو قليل كما أتى مصدره أيضا على « فعالة » قالوا نصح نصاحة فهذا نادر وكذلك «فعول » فيه نادر، وقد قالوا ذهب ذهوبا، والتوبه على هذا موصوفة بالمصدر ، كما قالوا رجلٌ عدلٌ ورضىً وحجة من قرأ بالفتح أنه المصدر المعروف المستعمل فى مصدر « نصح » وهو الإختيار لأنه الجماعة عليه وحكى الأخفش « مصحته » بمعنى « صدقته » وقال توبه

١-تهذيب اللغه - الأزهرى ح ٩ ص٣٣٨
٢- التبصرة فى القراءات مكى بن ابى طالب القيسى / ١/١٠٧
٣- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ١٣/ص ١٣٢

نصوحا أي صادقة (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا) نوح ٢١تهذيب اللغه جـ١٣ ص٥٦٦

قرأ ابراهيم (مالهُ وُلْدوهُ) وهو اختيار أبى عمرو وكذلك قرأ ابن كثير وحمزه وروى خارجة عن نافع :وَوَلْدُ أيضا وقرأ الباقون وولده (وقرأ ابن ابى اسحاق ماله وولده ، قال وهما لغتان ولده ، وولده)وقيل والوُلد (الولد واحد مثل العَرَب (العُرْب) و(العُجْم و{العجم } ونحو ذلك قال الفراء وانشد:-

القدر رأيتُ معاشرا قد ثَمرً واmالا وولدا (٢)

ثالثا: بين الكسر والضم : ورد كثير من اللهجات التحويل من الكسره الى الضم وبيان ذلك فيما يلى (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) هود ٩٥ تهذيب اللغه جـ ٤ ص٢٣٧

قرأ الكسائى والناس كما بَعِدتْ قال وكان ابو عبدالرحمن السُلَميّ يقرؤها: بَعُدَت ،يجعل الهلاك والبعد سواء وهما قريبُ من السواء ،إلا أن العرب بعضهم يقول بعد وبعضهم بعد مثل سَحِقَ وسَحُقَ ومن الناس من يقول بَعُدَ فى المكان وبعد فى الهلاك (٣)

ومثال (ذلك أيضا ما ورد فى قراءة قول الله تعالى (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ إمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) مريم ٨ تهذيب اللغه جـ٤ ص٢٦٧

قوله (عتيًا) و(جثيا) و(بكيا) و(صليا) قرأ ذلك حفص وحمزه والكسائى بكسر أوائلها غير أن حفصا ضم الباء من « يكيا » وقرأ الباقون بالضم فيها وحجة من كسر ان هذه الأسماء جمع «عات جاث وباك وصال »جمع على «فعول » فأصل الثانى منها الضم لكن الكسرُ لتصح الياء التى بعده التى اصلها واو فى عتى وحثى لأن الياء الساكنة لايكون قبلها ضمه فلمّا كسر الثانى اتبع كسرته كسر الأول فكسر بالإتباع، ليعمل اللسان فيه عملا واحدا ،وعلى ذلك قالوا :عصى وقسى ، فكسروا الأول على اتباع لكسرة الثانى ،وأصلة «فعول »وقد يمكن أن تكون هذه الأسماء مصادر أتت على فعول فوقع فيها من

١- تفسير السنفى ٤/٢٧١

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١١ / ص ١٧٧

٣- نفس المصدر السابق ح ٣ / ٢٤٥

التعليل والإتباع مثل ذكرنا فى الجمع والتغيير فى الجمع أحسن لثقله .وحجة من ضم أنه غير الثانى بالكسر لتصح الياء الساكنه ،وعلى ماذكرنا ،وترك الأول مضموما على أصله، كان جمعا أو مصدرا وأصل أوله الضم ،وهو الإختيار، لأنه الأصل وعليه الجماعة (١)
ومثال ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ) المؤمنون ١١٠ تهذيب اللغه جـ ٧ ص ٤١٢

قرأ نافع وحمزه والكسائى (سُخريا) بضم السين وباقى السبعة بكسرها والمعنى عليها واحد وهو لاتوجد ميم عند الخليل وأبى زيد الأنصارى وسيبويه . قال ابو عبيدة والكسائى والفراء مضموم السين بمعنى الإستخدام من غير أجره ،وومكسورها بمعنى الإستهزاء وقيل اذا اريد الإستخدام ضم السين لاغير وإذا أريد الهزو جاز الضم والكسر وهو فى الحالين مصدر زيدت فيه ياء النسبة للمبالغة (٢)

وقال ابن كثير « وحجة من ضم أنه جعله من « التسخير » وهو الخدمة وقيل بمعنى لاتوجد ميم المعروف فى التسخير ضم السين

وحجة من كسر أنه جعله من « السخرية » وهو الإستهزاء ودليله قوله بعده (وكنتم منهم تضحكون) ،فالضحك بالشىء نظير الإستهزاء به، وهو فى القراءتين مصدر ،فلذلك وحد وقيلة الجماعة ،والكسر الإختيار بضمه معناه ،ولشبهة بما بعده الأن الأكثر عليه (٣)

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النور ١١ تهذيب اللغه ج٣ ص٤٦٧

كبره بكسر الكاف وقرأ الحسن ، والزهرى، وأبو رجاء ،ومجاهد والأعمش، وأبو البرهم ، وحميد وابن ابى عبله ، وسفيان النورى ، ويزيد بن قطيب ، يعقوب والزعفرانى، وابن مقسم ،وعمره بنت عبدالرحمن وسوره عن الكسائى، ومحبوب عن ابى عمرو (كُبره) بضم الكاف وهو ومكسورها مصدران لكبر الشىء عظم ومعناها واحد وقيل: الكُبر بالضم

حجة فى القراءات السبع للأمام ابن خالويه - تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم دار الشروق بالقاهرة - الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م) ص ١٤٢

٢- روح المبانى - الألوسى ج١٨/ص ٦٩

٣- تفسير ابن كثير ٢٨٣/٣

المعظم وبالكسر
البداءة بالشيء وقيل :الإثم والجمهور على الأول أى الذى تحمل معظمه (١)
ومثال ذلك ايضا (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) يّس ٦٢ تهذيب اللغه جـ ٢ ص ٥٠٣
(قال ابو اسحاق تق)راء جُبْلاً وجَبْلاً وجبِلاً ، ويجوز أيضا جِبَلاً بكسر الجيم وفتح الباء، جمع جِبْلة وجِبَلَ
وهو جميع هذه الأوجة خلقاً كثيرا ،وقال ابو الهيثم جُبْلٌ وجُبُلٌ وجِبْلٌ وجبل ولم يعرف جُبُلاً بالضم تشديد اللام. وقال: وجَبِلٌ وجَبِلّه لغات كلها وقوله عز وجل « الجبلة الأولين » قبل الجبِلّة والجبلّةُ تكسرو ترفع مشددة كسرت أو رفعت وقال فى قوله (تعالى) « ولقد أضل منكَم جبلا كثيرا » كمثل قال فإذا اردت جماع الجْبلِ قلت جُبُلاً، مثل قبيل وُقبُل كلّ قد قرى [قرأ ابن كثير وحمزه والكسائى والحضرمى] جبلا بضمتين وتخفيف اللام وقرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بتسكين الباء وقرأ عاصم ونافع جبلاً الباء بكسر الجيم والباء وتشديد اللام ، ولم يقرأ أحد جُبْلاً (٢) ومثال ذلك أيضا :(وَلَمَّا ضُرِبَ إِبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) الزخرف ٥٧ تهذيب اللغه جـ٦ ص٥٤٨
قرأه نافع وإبن عامر والكسائى بضم الصاد، وقرأ الباقون بالكسر، وحجة من ضم أنه على معنى يعدلون ويعرضون عما جئتم به فالمعنى اذا قومك من أجل المثل يعدلون عما جئتم به وحجة من قرأ بالكسر أنه على معنى « يضجّون .وقيل معناه يضحكون أى يضحكو من ضرّب المَثَل بعيسى . ف « من متعلقة بـ « يصدون » فى هذه القراءه وقيل هى متعلقة فى القراءة الأخرى بأول الكلام وقيل إنهما لغتات بمعني «يضجون »(٣)
ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى :(خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ) الدخان ٤٧ تهذيب اللغه جـ١ ص٣٩٧
قرأ عاصم وحمزه والكسائى فاعتلوه بكسر التاء وكذلك قرأ أبو عمرو وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب فأعتلوه بضم التاء هما لغتان فصيحتان يقال عتله يَعتُله ويَعتِله روى الأعمش عن مجاهد فى قوله (خذوه فاعُتلوه) أى خذوه فاقصفوه كما يقصف الحطب(٤)

١- روح المعانى - الألوسى ج ١٨ / ص ١١٥
٢- تهذيب اللغة - الأهرى ح ١١ /ص ٩٥ : ٩٦
٣- التفسير النسفى ٤/١٢٢

٤- تهذيب اللغة - الأزهرى ج١١/ص ٢٧٠

رابعا : التحويل فى ضبط بنية الكلمة من الكسر الى الفتح ومثال ذلك كما فى قول الله تعالى (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران ٩٧تهذيب اللغه جـ٣ ص٣١٧

قرأ حفص وحمزه والكسائى وأبو جعفر (حج) بكسر الحاء ،وهى لغة نجد .وقرأ الباقون بفتحها وهى لغة أهل الحجاز وأسد ،يقول ابن الجزرى (وكسر حج عن شفا ثمن) وهما لغتان ومصدران وقيل الفتح أصل المصدر وقيل الفتح المصدر والكسر الإسم .(١)

وكذلك فى قول الله تعالى (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الأعراف ٥٨ تهذيب اللغه جـ ٥ ص٤٢٣ قرأ أهل المدينة (نَكَداً) بفتح الكاف : وقرأت العامة (نَكِداً) معناه لايخرج إلا فى نَكَدٍ شِدَّةً ويقال عطاءٌ . منكُودٌ أى نزرٌ قليلٌ وقيل النكد : النوقُ الغزيرات اللبن وقال فى موضع آخر النُّكْدُ التى لايبقى لها ولد (٢) ومثال ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف ٣٣ تهذيب اللغه جـ١٤ ص ٣٩٢ قرىء السَّجْنُ فمن كسر السين وهو المحبس وهو اسمٌ ومن فتح السين فهو مصدرسَجَنْته سَجْناً وفى الحديث « ماشىء أحق بطول سجن من اللسان » (٣) وكذلك قول الله تعالى (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) النحل ٧ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٣٥٢ قرأ مجاهد والأعرج وأبو جعفر وعمرو بن معين وابن أرقم (بشق) بفتح الشين وروى ذلك عن نافع وأبى عمرو وكلا ذلك لغة .وقيل (الشق) بالفتح المصدر بالكسر الإسم يعنى المشقة وعلى الكسر لهذا المعنى جاء قول الشاعر:-

وذى ابل يسعى ويحبسها له

أخى نصب من شقها ود ءوب (٤)

١- متن الطيبة - لابن الجزرى / ١٢٩

٢- تهذيب اللغة الأزهرى ح١٠/ص/١٢٣

٣- نفس المصدر السابق ح ١٠/ص ٥٩٤

٤- روح المعانى ح١٤/ص ١٠٠

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قوله الله تعالى (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) مريم ٨٩تهذيب اللغه جـ١٤ ص١٣٥

(إلاد) بكسر الهمزه كما فى قراءة الجمهور، وبفتحها كما قرأ السلمى العجب وقيل العظيم المنكر والإده الشدة وأدّنى الأمر وآدنى أثقلنى وعظم على وقيل الآد بالفتح مصدر، وبالكسر اسم اى فعلتم أمرا عجباً أو منكرا شديدا لا يقدر قدره فإن جاء وأتى يستعملان بمعنى فعل فيتعديان تعديته وقيل هو من باب الحذف والإيصال ،أى جئتم بشىء اد (١) ومثال ذلك أيضا (وإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا واتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) الزخرف ٦١ تهذيب اللغه جـ ٣ ص٣١٣

وهى قراءة أكثر القراء .وقرأ بعضهم (وإنه لعلمٌ للساعة، المعنى أن ظهور عيسى ونزوله الى الأرض علامة تدل على إقتراب الساعة (٢) ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قوله الله تعالى (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) القيامة ٧ تهذيب اللغه جـ ٢ص ٢٠٧

قرأ عاصم وأهل المدينة برق بكسر الراء ،وقرأها نافع وحده (فإذا بَرَقَ) بفتح الراء من البريق أى شخص ، ومن قرأ برق فمعناه فزع وقال طرفه

فَنفسك فأَنْع لاتَنْعَنِى

وراء الكُلوم ولاتبرق (٣)

خامساً : التحويل بين الحركات من الضمه الى الفتحة فى بنية الكلمة ويمكن تتبع ذلك فيما يلى ماورد فى قول الله تعالى (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة ١٠٦ تهذيب اللغه جـ١٢ ص٥٠٥

قرأه أبو عمرو ابن كثير بفتح النون الأولى ,وفتح السين والهمز ، جعلاه من التأخر على معنى أو نؤخر نسخ لفظها فأت بخير منها فهومن نسأ الله فى أجلك أى أخر فيه وتأخير النسخ على وجهين

أحدهما: أن يؤخر التنزيل للآية فلا تنزل من اللوح المحفوظ

الثانى : أن تنزل القرآن فيُملى ويُعمل به ثم يؤخر فينسخ العمل به دون اللفظ أو ينسخ العمل به واللفظ ,أو ينسخ اللفظ ويبقى العمل

٢- روح المعانى ح ١٦ /ص ١٣٩

٣- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٥ /ص ٤١٨

٤- نفس المصدر السابق ح ٩ /ص ١٣٢

وبه قرأ عمرو ابن عباس وعطاء ومجاهد وأبيّ بن كعب وعبيد بن عمير والنحعى وعطاء بن ابى رباح وابن مُحيصنْ قرأ الباقون بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز ,جعلوه من النسيان الذى هو ضد الذكر على معنى أو ننسها يامحمد فلا تَذكرها ، وهو من النسيان الذى هو ضد الذكر نقل بالهمز فتعدّى الفعل الى مفعولين وهما (النبى) و(الهاء) فيكون المعنى اذا رفعنا (آية) بـ (نسخ) أوبـ (نسيان) فقدره عليك يامحمد أتينا بخير منها فى الصلاح لكم أو يمثلها باللفظين عمًّا فى اللوح المحفوظ ، فإن كان الأخبار عما قد نزل وتلى من القرآن فلا يصلح لقوله « وتأت بخير منها » والاقوى البين أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ تهذيب اللغه جـ٤ ص٢١١

وقرىء غَرْفَة وأما غُرفة فقراءة عثمان رواة ابن عامر ومعناه الذى يُغترَفُ نفسه وهو الإسم والغرّفة من المصدر قيل لو كان موضع اغترف غرف اخترت لأنه يخرج على فعلة ولما كان اغترف لم يخرج على فعله (وغَرْفَةٌ) (وغُرْفَةٌ) عربيتان غرفت غُرْفَةً وفى القدر غُرفَةٌ وحسوت حسوةً (٢)

ومثال ذلك أيضا (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) البقرة ٢١٦تهذيب اللغه جـ٤ ص١٦٢

أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره والكره لغتان فبأى لغة قُرىء فجائز. ولكن (الكره) ما أكرهت نفسك عليه (الكَره) ما أكرهك غَيُرك عليه)جئتك كرهاء وأدخلتنى حجرها (٣)

ومثال ذلك أيضا (قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ) طه ٦١تهذيب اللغه جـ١٢ ص ٦٦١

١- تفسير ابن كثير - ١٥/١ .

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٨ /ص ١٠١

٣- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٦/ص ١٢ . ١٣

قرأه حفص وحمزة والكسائى بضم الياء ،وكسر الحاء وفتحها للباقون وهما لغتان وحكى أبو عبيدة والأخفش سحَته وأسْحَته ، بمعنى ،ومعنى « يسحتكم » يسحقكم ويهلككم (١) ومثال ذلك ماجاء فى القراءة الآتية لقول الله تعالى (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) الأنبياء ٥٨ تهذيب اللغه جـ ٥ ص ٣٠٢

قرأ الكسائى ،وابن محيصن ،وابن مقسم ،وأبو حيوة ،وحميد، والأعمش فى رواية (جذاذاً) بكسر الجيم .وابن عباس، وابن نهيك ،وأبو السمال (جَذاذاً) والضم قراءة الجمهور وهى كما روى ابن جنى عن أبى حاتم لغات أجودها الضم ، ونص قطرب أنه فى لغاته الثلاث مصدر لايثنى ولايجمع .وقال اليزيدى : جُذاذا بالضم جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقيل بالكسر جمع جذيذ ككريم وكرام وقيل هو بالفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود (٢) ومثال ذلك أيضا :(إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ) الشعراء ١٣٧ تهذيب اللغه جـ ٧ ص ٣٣٣

قراءة الكسائى ،وأبو عمرو وابن كثير بفتح الخاء واسكان اللام على معنى أنّهم قالوا خلقنا كخلق الأولين نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا ولا نبعث كما لم يبعثوا وقيل معناه ماهذا إلا إختلاق الأولين أى كذبهم كما قال عنهم انهم قالوا (ان هذا إلا اختلاق)أى كذب وقرأ الباقون « خُلُق » بضم الخاء واللام على معنى :عادة الأولين وهو الإختيار(٣) ومثال ذلك أيضا (وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ) يس ٦٨ تهذيب اللغه جـ١٢ ص ٥٨٧

قرأ عاصم وحمزه بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف لتشديدها وقرأ الباقون بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففا وهما لغتان

وأنكر الأخفش التخفيف ، ولم يعرف إلا التشديد وقال لايكادون يقولون: نَكَسْته إلا لما يقلب فيجعل رأسه أسفل وروى عن ابى عمرو أنه انكر التشديد (٤) ومثال ذلك ايضا ماجاء فى القراءة الآتية :(إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ) ص

١- معانى القرآن – الأخفش ح ٩٨/٢
٢- روح المعانى ح ٦١/١٧، ٦٢
٣- زاد المسير ١٣٧/٦
٤- مصدر سابق ٣٣/٧

٢٢تهذيب اللغه جـ ٢ ص ٤٤٣

قرىء « ولاُتشْطِطْ » بضم التاء وكسر الطاء فمعناه لاَتبْعَدْ عن الحق، وكذلك لاتشْطِط كمعنى الأولى وكذلك لاتشْطَط بفتح (الطاء) كمعناهما وأنشد

نشَط غدا دار جيراننا

وللدار بعد غد أبعد (١)

ومثال ذلك أيضا :(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) الزخرف٣٦ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٣٦

قال الفراء ولم أسمع هذا الفصل من المنذرى لأن بعض هذه السورة كان فات أبا الفضل - معناه من يعرض عن ذكر الرحمن قال ومن قرأ من (يعش) عن ذكر الرحمن فمعناه من (يَعْمَ) عنه وقال القتيبى معنى قوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) أى يُظلم بصره (٢) ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قول الله جل ذكره (فَشَارِبُونَ شرِبَّ الهِيمٌ) الواقعة ٥٥ قرأه نافع وحمزه وعاصم بضم الشين)جعلوه اسما للمشروب ،وقيل هو مصدر ك « الشُغل » وقرأ الباقون بفتح الشين ، جعلوه مصدر « شَرب - شربا » ك « الضَرب » و « الشِرب » بالكسر اسم المشروب بلا اختلاف كما قال الله جل ذكره (لها شِربٌ ولكمُ يشربُ يوم) فهذا اسم المشروب .وروى عن ابن عمر ان النبى صـ كان يقرأ (شَرْب) بالفتح(٣)

ومثال ذلك أيضا: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر ٧ تهذيب اللغه جـ ١٠ ص١٣٧

قرأها الناس برفع الدال إلا السلمى فيما أعلم فإنه قرأ (دَوْلة) بنصب، قال: وليس هذا للدَّولة بموضع وإنما الدَّولة للجيشين يهزم هذا هذا ثم تُهزَم الهَازمُ .

فتقول: قد رَجَعَت الدولة على هؤلاء كأنها المره قال والدُّوله برفع الدال فى الملْك والسُنَن التى تُغيّر وتُبَدّل عن الدهر، فتملك الدُّوله والدُّول والدولة اسم الشىء الذى يتداول ،والدوله

١- تهذيب اللغة - الأزهرى . ح ١١ / ص ٢٦٤

٢- معانى القرآن - الفراء . ح ٣ ص ٧٤

٣- الحجة فى القرءات السبع ٣١٤

الفعل والإنتقال من حال فمن قرأ (كى لايكون دُولَةً) فعلى أن يكون على مذهب المال كأنه كى لا يكون الفىء دوله أى متداولا (١)

ومثال ذلك أيضا (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) نوح ٢٣ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص١٣٢

الودود من أسماء الله تعالى جل وعز المحب لعباده من قولك ودِدتُ الرجل أوَدَّهُ ودا ووِدادا قال والوَدُّ بالفتح ، الصّنم ،وأنشد

بودِّك ماقومى على تركتهم

سُلَمِىَ اذا هَبَّت شمالٌ وريحُها

١- تهذيب اللغة - الازهرى ح ١٤ / ص ١٧٥

- ويروى بوُدك زَوَاه ، بَودك أراد بحق صَنَمك عَلَيْك ، ومن ضَم أراد بالمَوَدّه بينى وبينك ، ومعنى البيَت :أى شيء وجلت من قَوْمى ياسَلْمَى على تركك إيَّاُهْم . إنِّى قَدْ رضيت بقولك وان كُنْت تاركة لهم ما صدقى وقولى الحقّ .(١)

سادسا : التحويل من الضمه إلى الكسره في ضبط بنيه الكلمه : ويمكن تتبع ذلك فيما يلى : كما جاء فى قول الله تعالى :« إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ »الانفال ٤٢تهذيب اللغه جـ١ ص٥١٥

قرى بكسر العين من (العدوه)وضمها ، وفتحها . فأما قراءه الكسر فقرأ بها ابن كثير ،وأبو عمرو ، وأما قراءه الضم فقرأ بها باقى السبعة ، وأما قراءه الفتح فقرأ بها زيد بن على رضى الله عنهما وذلك كله لغات (٢)

- ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)الاسراء ٢٤ تهذيب اللغه جـ٩ ص٢٢١

قراء سعيد بن جبير (من الذل) بكسر الذال وهو الانقياد وأصله فى الدواب والنعت منه ذلول ، وأما الذل بالضم فأصله فى الانسان وهو ضد العز ، والنعت منه ذليل .(٣)

-ومثال ذلك أيضا ما جاء فى قراءه قول الله تعالى (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا)الكهف ٥٥تهذيب اللغه جـ٦ ص١٤٤

والقُبُل بضمتين جمع قبيل وهو النوع ، أى أو يأتيهم العذاب أنواعا وألواناأو هو بمعنى (قبِلا) بكسر القاف وفتح الباء ، كما قرأ به غير واحد أى عيانا فان أبا عبيده حكاهما معا وأصله بمعنى المقابله فإذا دل على المعاينه ونصبه فى الحال فان كان حالا من الضمير المفعول فمعناه معاينين بكسر الباء أبو بفتحها أو معاينين للناس لليفتضحوا وإن كان من العذاب فمعناه معاينالهم أو للناس وقرأت طائفه (قِبْلا) بكسر القاف وسكون الباء وهو كما فى البحر تخفيف قبل على لغه تميم .(٤)

---

(١) تهذيب اللغه – الأزهرى ح ١٤ /ص٢٣٥ :٢٣٦

(٢) البخر المحيط – أبو حيان التوحيدى ٤/٤٩٩

(٣) روح المعانى – الالوسى ح ١٥ /ص٥٦

(٤) نفس المصدر السابق ح ١٥ /ص٣٠٢

-ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى
(فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى)طه ٥٨ تهذيب اللغه جـ ٦ ص ٣٩٤

-قرأ ابن عامر،وعاصم ، وحمزه بضم السين ، وقرأ الباقون بالكسر ، وهما لغتان مثل «طِوى وطُوى» وهو نعت « مكان » ومعناه : مكانا نصفا فيما بين الفرقين ، وهو فعل من التسويه .

فالمعنى : مكانا لتستوى مسافته على الفريقين ، و«فِعَل » قليل فى الصفات نحو عِدى ، و« فعُل »كثير الصفات . (١)

- إستنادنا فى هذا الترجح إلى القانون الذى استنبطه أستاذنا الدكتور / عبد الصبور شاهين(٢) من نسبه الكسر فى الغالب إلى الحجازيين والضم لتميم .

على حين نرجع نسبه إختياره للقراءات الاتيه إلى لهجه تميم بناء على قانون الانسجام الشائع فى لهجات البدو .

-وأعلى اللغات على ما قال النحاس (سوى) بالكسر .(٣)

-ومثال ذلك أيضا ما جاء فى قراءه قول الله جل ذكره .

(يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ)الرحمن ٣٥تهذيب اللغه جـ٧ ص١٧٤

أكثر القراءه يقرؤن «شُوَاظٌ» ،وكسر الحسن الشين ، كما قالوا الجماعه البقر : صِوَارٌ وصُوَارٌ.

والشُّوَاظ : اللهب الذى لا دخان معه ،ويقال لدخان النار : شواظ ،ولحرها شواظ، حَرُّ الشمس شواظ . أصابنى شواظٌ من الشمس ، وقرئ ونحاسٌ ، قال النُّحَاسُ الدخان وأنشد .يُضئ كضَوءِ سِرَاجَ السَّلِيط

وهو قول جميع المفسرين .، والنُّحاسُ بضم النون : الدخان ، والنِّحاس بكسر النون : الطبيعه والاصل .

قال الأصمعى ونحوه : النُّحَاس : الصُّفْر والآنيهَ .(٤)

---

(١)زاد المسير - ٥ / ٢٩٤

(٢)أثر القراءات فى الاصوات والنحو العربى-أبو عمرو بن العلاء .تأليف د /عبد الصبور شاهين

(٣)روح المعانى ح ١٦ / ص ٢١٨

(٤) تهذيب اللغه الازهرى ح١١ / ٣٩٩

ومثالٍ ذلك أيضا ما ورد فى قراءه قول الله تعالى
(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) المدثر ٥ تهذيب اللغه حـ١١ ص٣٢١
قُرِئَ : والرِّجْزَ ، والرُّجْزَ ، ومعناهما واحد . وهو العَمَلُ الذى يُؤَدىٍّ إلى العَذَابِ .(١)

---

(١) تهذيب اللغه - الازهرى . ح١٠ ص٦١٠

المبحث الخامس
التخفيف والتثقيل

بين التحريك والتسكين :-

قد درس سيبويه هذا التسكين فى ضوء الاستخفاف والاصل أن يكون متحركا وأتى بعده أمثله لذلك كما يلى :

فخذ -كبد - عَضدُ - رَجُل - كرم - عَلِم

فخذْ -كبْد - عضْد - رجْل - كرْم - عَلْمَ

ومن أمثلتهم « لم يُخرج من فُصْدَ له » (١)

-ويضيف سيبويه قائلاً « إنما حملهم على هذا أنهم كرهو ا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينقلوا من الأخف إلى الاثقل وكرهوا فى (عُصُر) الكسره بعد الضمه كما يكرهون الواو مع الياء فى عده مواضع ومعنى هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلا فى هذا الموضع من الفعل فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال (١)

ويمكن تتبع ذلك فيما يلي :

(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ)البقره ٨٨ تهذيب اللغه جـ١٠ ص ٣١١

وقرئ : (غُلُفُ)فمن قرأ (غُلُفُ) فهو جمع غلاف ، أى قلوبنا أوعيه للعلم ، كما أن الغلاف وعاءٌ لما يوعى فيه، قال :وإذا اسُكِّنَت اللامُ كان جمع أغلف ، وهو الذى لا يعى شيئا ، وسيفٌ أغلفُ . إذا كان فى غلافٍ ، وجمعه غُلْفُ

ومثال ذلك أيضا

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) البقره ١٦٨ تهذيب اللغه جـ٨ ص٤٣٢

---

(١) الكتاب سيبويه ٤ / ١١٣

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الجزء والصفحه.

قرأه ابن عامر والكسائى وحفص وقنبل بضم الطاء حملا على أصل الاسماء لان الاسماء يلزمها فى الجمع الضم نحو : غرفه وغرفات « فضم خطوات » على الاصل وهى لغه أهل الحجاز .وقرأه الباقون بإسكان الطاء تخفيفاً ، لإجتماع ضمتين وواو ، لأنه جمع ، ولأنه مؤنث ، فاجتمع فيه ثقل الجمع ، وثقل التأنيث ، وثقل الضمتين والواو ، فحسن فيه التخفيف وقوى ، وأصله الضم ، ولا يحسن ان يقال تركت الطاء على سكونها فى الواحد ،لأن الجمع يلزمه الضم . فانما هى ضمه أسكنت تخفيفاً لما ذكرنا .لان الضم ، فى هذا الباب للفرق بين الإسم والصفه ، فالاسم يلزمه الضم لخفته ، والصفه تسكن لثقلها ، وذلك للفرق بينهما ، والاسكان أولى لخفته ، ولان عليه أكثر القراء (١)

– ونجد ذلك في قوله تعالي :

(لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) البقره ٢٣٦ تهذيب اللغه جـ٦ ص١٧٤

قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزه والكسائى بفتح الدال وأسكنها الباقون ، وهما لغتان القْدر والقَدر، وهم يختصمون فى القدْر والقدَر ، ودليل الفتح إجتماهم على الفتح فى قوله (فسألت أوديه بقدرها) ،(إنا كل شئ خلقناه بقدَر) ودليل الاسكان إجماعهم على الاسكان فى قوله :(حقَّ قدْره) ،(لكل شئ قدر)،(وليله القدر) فالقراءتان متساويتان ، وقد قيل إن القدر بالاسكان ، مصدر مثل الوسع القدر الاسم مثل العدّو والعدو وقيل إن القدر بالفتح هو أن تقدر الشئ فتقول : ثوبى على قدر ثوبك ، أى مثله (٢)

–ومثال ذلك أيضا ما ورد فى قراءة قول الله تعالي :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)المائده ٢ تهذيب اللغه جـ١٢ ص٥٢٣

قرئ بسكون النون وفتحها . فشنآن بالسكون اسم كعطشان ، وشنآن بالفتح مصدر

---

(١) النشرتى فى القراءات العشر –ابن الجزرى – ٢ / ٢٠٨

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكى ابن آبى طالب

كغربان .وأن صدوكم : قرئ بكسر الهمزةَ وفتحها ، فمن قرأ بالكسر كانت شرطيه ، ولا يجرمنكم سد مسد الجواب . ومن قرأ بالفتح كانت مصدريه فى موضع نصب .
-لانه مفعول له وتقديره لان صدوكم فحذف اللام ما تصل الفعل به . وأن تعتدوا ، فى موضع نصب (بيجر منكم) (١)
-فيكون معنى الايه على هذا : لا يكسبنكم بعض قوم الاعتداء . وكذلك تحتمل القراءه ، بفتح النون . أن يكون اسما وكونه مصدرا أحسن . لان التفسير أتى على معنى بعض القوم .وقال أبو عبيده معناه : لا يكسبنكم بغض قوم ، فهو مصدر أيضا . ولم يجز أبو حاتم إسكان النون ، ورآه غلطا .لان المصادر لا تأتى على « فَعْلان » بالاسكان انما يأتى بالاسكان الصفات . وعلى ذلك تجوز القراءة بالاسكان .على أنه صفه لا مصدر عند أكثر الناس .(٢)
- ومثال ذلك أيضا :
(سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)المائده ٤٢ تهذيب اللغه جـ٦ ص ١٧٣
قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بضم الحاء ، فى ثلاثه مواضع فى هذه السوره . وأسكن ذلك الباقون ، وهم لغتان يراد بهما أسم الشئ المسحوت . وليسا بمصدرين .يقال : سحَتَه الله إذا استأصله ، فكأنه يسحت بدين أكله أى يذهبه ، ويقال : سحته إذا ذهب به قليلاً . وأصله (أكل الرُشانى الاحلام) . (٣)
- ونجد ذلك أيضا فى قوله الله تعالى :
(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)يونس ٢٧تهذيب اللغه جـ٨ ص ١٨٣
قرئ (قطعاً) : والقطعْ : إسم ما قطِع . يقال قطعتُ الشئ قطْعاً ، واسم ما قُطِع فسقَطَ قِطْع . ومن قرأ قَطْعاً جعل المظلم من نعته . ومن قرأ قَطعاً من الليل فهو الذى له يقول البصريون الحال . والقَطْع مصدر قطعتُ ، والقِطْع : الطائفه منَ الليل . (٤)

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن -ابن الانبارى -ج ١ / ص ٢٨٣
(٢) الحجه فى القراءات السبع - ابن خالويه / ١٠٣
(٣) تفسير بن كثير -٢/ ٦٠
(٤) تهذيب اللغه -الازهرى - ح١ / ص ١٨٧

- ومثال ذلك أيضا ما قرأه في قرأه قول الله جل ذكره :
(قَالَ تزرعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ) يوسف ٤٧ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٤٦٤

(دأبا) قرأه حفص بفتح الهمزه ، وأسكن الباقون ، وهما لغتان مثل النَّهْر ، النَّهرَ ، والسَّمْع ، والسَّمعَ .

والاسكان أولى به للإجماع عليه لانه أحق .(١)

وكذلك قول الله تعالي :
(وَاللَّهُ جعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) النحل ٨٠ تهذيب اللغه جـ ١ ص٦٦٤

قرأ الكوفيون وابن عامر بإسكان العين . وفتح الباقون ، وهما لغتان كالسَّمْع و السَّمَع والنّهْر والنّهَر (٢)

- ومثال ذلك أيضا ما ورد فى قول الله تعالى :
(أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً) الاسراء ٩٢تهذيب اللغه جـ٦ص١٧٤

قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين واسكن الباقون . وتفرد حفص بفتح السين فى الشعراء وسبأ ، وتفردّ ابن عامر بإسكان السين فى سوره الروم . وحجه من فتح انه جعله جمع «كسيفه » والكسِيْفه القطعه ، ، « الكسيَف » بالفتح المصدر . ، و«الكسْف» الاسم كالطّحن والطِّحن ، فالمعنى : أو تسقط السماء علينا قطعا ، أى قطعة بعد قطعة. وحجة من أسكن أنه جعله اسما مفردا كالطحن اسم الدقيق . فيكون المعنى أو تسقط السماء علينا قطعه واحده تظللنا ويجوز أن يكون الكسف بالإسكان جمع كِسفه ، كتْمره وتمر ، فيكون فى المعنى كقراءه من فتح بمعنى قطعا ، ونصب «كسفا » على الحال من السماء (٣)

- ومثال ذلك أيضا ما جاء في قراءه قوله تعالى :
(هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) الكهف ٤٤ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٢٥٤
قرأ عاصم وحمزه بإسكان القاف ، وضمها الباقون . والاصل الضم . والاسكان تخفيف كالعُنُقْ والعُنُقُ ، فالقرآتان بمعنى .
- ومثال ذلك أيضا :-
(فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)الكهف ٨١
قرأ بن عامر بضم الحاء ، وأسكن الباقون ، وهما لغتان بمعنى ، كالسُّحْت والسُّحُت . وحكى أبو عبيده (فيه) لغه ثالثه « الرَّحْم » بفتح الراء واسكان الحاء ، وهو كله بمعنى الرحمه والتعطف .(٢)
- ومثال ذلك أيضا :
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) الانبياء ٩٠ تهذيب اللغه جـ٢ ص٢٤٧
وقرأ (رَغباً ورَهبا) بفتح الراء وإسكان ما بعدها ، و(رُغبا ورُهبا) بالضم والاسكان وهما مصدران .(٤)
- ومثال ذلك أيضا :
(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) القصص ٣٢تهذيب اللغه جـ ١١ ص٣٩٢
- قرأ الحرميان وأبو عمرو بفتح الراء والهاء .، وقراء حفص بفتح الراء وإسكان الهاء وقرأ الباقون بضم الراء ، وإسكان الهاء ، وهى لغات بمعنى واحد .، « الرَهْب » والرهبه الخوف .، جناحا الرجل يداه ، وقيل عضداه .(٥)
- ومثال ذلك أيضا : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) المنافقون ٤ تهذيب اللغه جـ ٧ ص٢٣٧

---

(١) كتاب سيبويه ٢ / ٣٠٨
(٢) تفسير النسفى ٣ /٢٣
(٣) روح المعانى ح١٧ / ص ٨٨
(٤) تهذيب اللغه - الازهرى - ح٨ /ص ١٢١
(٥) تفسير النسفى ٣ / ٢٣٥

قرأها قنبل وأبو عمرو والكسائى بإسكان الشين إستخفافا ، وقرأ الباقون بالضمّ ، وهو الاصل ، لان الواحد خشبه والجمع خشب كَبَدَنَه وبُدُن ، وأسُدَ وأسد والاسكان حسَن والضم لغه أهل الحجاز .(١)

- ومثال ذلك أيضا :

(فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك ١١ تهذيب اللغه جـ ٥ ص٤٥١

قرأ الكسائى بضم الحاء . وروى عنه أنه خيرٌ فيه . والضم هو المشهور عنه ، وقرأ البقون بإسكان الحاء ، وهما لغتان ، والضم هو الاصل ، والاسكان على درجه التخفيف .

فهو كـ « العُنُق، العُنْق »و «الطُنُب ، الطُنْب » .وهو مصدر ، الاصل فيه الاسحاق ،لانه معناه « أسحقهم الله إسحاقاً » . ولكن أتى « فسحقا » على الحذف ، ومعناه : فبعداً لهم . ومنه قوله : «مكان سحيق » أى بعيد (٢)

ومثال ذلك أيضا :

(يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) المعارج ٤٣تهذيب اللغه جـ ٧ ص٣٨٢

قرئ : « إلى نَصْب » فمعناه : إلى علم منصوب يَسْتَبقون إليه ومن قرأ : « إلى نُصُب » فمعناه إلى الاصنام ، كقوله : «ومَآ ذُبِحَ على النُّصبُ» ونحو ذلك .

ولنَّصْبَ واحد ، وهو مصدر وجمعه الانصاب (٣)

---

(١) الحجه فى القراءات السبع - خالويه - ٣١٨

(٢) أدب الكاتب . ١٣١

المبحث السادس
ياءات الإضافه

ياءات الإضافه المقصوده بها ياء المتكلم متصله بالاسم والفعل والحرف ولها حالتان:

أ- حاله الفتح

ب - حاله الاسكان

أ - حاله الفتح :

وتكون الياء مفتوحه في المواقع الاتيه :

١ - إذا أتى بعدها همزه مفتوحه (إنيَّ أعلَم) فى تسعه وتسعين موضعاً واستثنى منها إثنا عشر موضعاً أسكنها فيها :

لَيَحْزُنُنى ـــ يوسف آ ١٣

سَبيلى أَدْعُو ـــ يوسف آ ١٠٨

لمَ حَشَرْتَنى أعْمَى ـــ طه آ ١٢٥

أوْزعْنى أنْ ـــ النمل آ ١٩

ليَبْلُوَنى أشْكُر ـــ النمل آ ٤٠

تَأمُرُونى أعْبدُ ـــ الزمر آ ٦٤

فاذْكُرُونَى أذكُرُكُم ـــ البقره آ ١٥٢

فَطَرنى أفَلا ـــ هود آ ٥١

ذَرَونى أقْتُلْ ـــ غافر آ ٢٦

أدْعونَى أسْتجب لكُمْ ـــ غافر ٦٠

أوْزعْنى أنْ ـــ الاحقاف آ ١٥

أتعَدَ أننى أنْ ـــ الاحقاف آ ١٧

٢ - إذا أتى بعدها همزه مكسوره نحو « يدَىَ إليك » وذلك فى أثنين وخمسين موضعاً واستثنى منها ثماني ياءات اسكنها أبو عمر وهي :

أنْصَارى إلىَ اللّه ـــ ال عمران آ ٢٥ — وستَجُدنى إنْ ـــ القصص آ ٢٧

أنْصَارى إلىَ اللّه الصف ـــ آ ١٤ — وستَجُدنى إنْ ـــ الصفات آ ١٠٢

بناتى إن ـــ الحجر آ ٧١ — بعِبَادِى إنَّكُمْ ـــ الشعراء آ ٥٢

ستَجِدُنى إنْ ـــ الكهف آ ٥٢ — لعْنَتىِ إلى ـــ ص آ ٧٨

٣ ـ إذا أتى بعدها ألف ولام نحو « عَهْدِيَ الظَّالمين » وجمله ذلك سته عشر موضعا ، إستثنى من ذلك ياءان أسكنهما أبو عمرو ، وهما :

-يَا عبَادِيَ الّذينَ أمَنُوا ـــــ العنكبوت آ ٥٦

- يَا عَبَادِيَ الّذِين أسْرَفُوا ـــــ الزمر آ ٥٣

٤ ـ إذاَ أتى بعدها همزه وصل نحو إني أصطفييتك) وذلك في سبعه مواضع .

(ب) حاله السكون :

(١) إذا أتى بعدهما همزه مضمومه نحو (إِنِّي أعِيذُهَا) في عشره مواضع .

(٢) وعند باقي حروف المعجم نحو (بَيتْي - وَجْهِي - لِيِ) في ثلاثين موضعا وإستثنى من ذلك ياءان فتحهما هما .

-وَمَحْيايَ ـــــ الانعام

- وَمَاَلِي ـــــ يس (١)

وهذه نماذج من القراءات التي ورد فيها خلاف من حيث إثبات ياء الاضافه أو حذفها .

وذلك في الاتي :

(هاد) (وال) (باق) (واق)

- قراء بن كثير بياء في الوقف في الاربعه ألفاظ ، حيث وقعت ، وقرأ الباقون بغير ياء في القف كالوصل .

وحجه من وقف بالياء أنه إنما حذف الياء في الوصل لاجل التنوين ، فإذا وقف وزال التنوين رجعت الياء ، وهو الاصل . ولذلك أجازوا إثبات الياء في النداء في « يا غلامي أقبل » لأنه عُدم فيه التنوين الذي تحذف الياء لاجله . وحجه من وقف بغير الياء أنه أجرى القف مجرى الوصل ، إذ حذفُ التنوين عارض في الوقف ، ولانه أتبع الخط في ذلك ، ولا ياء في الخط فيها ، والحذف والاثبات لغتان للعرب ، والحذف أكثر ، وهو الاختيار ، لان آلاكثر عليه . ـ(٢)

---

(١) أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي -أ بو عمرو بن العلاء - د / عبد الصبور شاهين ص١٣٢

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي بن أبي طالب . ٢ / ٥٤

ومثال ذلك أيضا (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) يوسف ١٩ تهذيب اللغه جـ٥ ص٥٢٢

قرأ الكوفين بغير ياء بعد الألف وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الألف .

وحجة من قرأ بياء أنه أضاف « بشري » الي نفسه فهو نداء مضاف منصوب كما تقول : ياهدي ويايحياي تعالى

وحجة من حذف الياء أنه نادي « بشري» ولم يضف فهو نداء مفرد شائع ومعنى ندائة البشري أنه على تقدير تعالى يابشراي فهذا من وقتك وآياتك أي لوكنت ممن يخاطب لخوطبت الآن كما قال (ياحسرة على العباد) فهو في موضع نصب ، لأنه شائع لايراد به شيء بعينة مثل (ياحسرة على العباد) ولكنه لاينصرف لأنه صفة ويلزوم ألف التأنيث له قيل يابشرى بغير ياء اسم رجل .

وإحتج أبو عبيده في اختياره لذلك أنه يجمع المعنيين إسما لرجل ونداء لبشرى وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار « يابشراي » بالإضافة لأنها قراءة أهل المدينة ومكة وابي عمرو .

ولم يجز أن يكون حذف الياء على نداء (البشرى) فقال لا تنادي البشريإلا بالإضافة الي النفس

كما تقول ياطوباي ان قبل الله عملي ، ولاتقول ياطوبي ، وقيل إن بشري اسم رجل كان معهم فناداه المولي فيكون في موضع ضم كما تقول يارجل وقيل أنه اراد يابشراي ثم حذف ياء الإضافة للنداء فتكون القراءتان بمعنى (١)

١- الكشف عن وجوه القراءات السيبع وعللها وحجبها - مكي ابن ابي طالب ٢/٩٧

المبحث السابع
اثبات صوت أو حذفه من الكلمة

يرى الرضى أن قوله « بمعنى فعَّل » أي يكون للتكثير كفَعَّل ، وضَاعْفَت الشَّيْء أي كثرت اضعافة كصفته « وناعمة الله » كنعمة أي كثر نعمته بفتح النون وقوله بمعنى فعل كسافرت بمعنى سفرت أي خرجت الى السفر كناولته الشيء أي نلته اياه بضم النون أي أعطيته ، قريء (إن الله يدفع) و(يدافع)(١)

والدراسة تتتبع هذه الظاهرة التي نحن بصدد الحديث عنها في القراءات التي ضمنتها الأزهري معجمة « تهذيب اللغة وبيان ذلك فيما يلي كماورد في قول الله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة ٤تهذيب اللغه جـ ٦ ص٥٧٦

قرأ عاصم والكسائي بألف ، وروي عن الكسائى أنه جيز في ذلك وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف

وحجة من قرأ بألف إجماعهم على قوله (قل اللهم مالك الملك) ولم يقل « ملك » وأيضا فإن (مالكا) معناه المختص بالملك .(ملكا) معناه « سيد ورب » فيقول هو ملك الناس ، أي ربهم وسيدهم ولايحسن هذا المعنى في يوم الدين واذا قلت هو سيد يوم الدين لم يتمكن المعنى واذا قلت هو مالك يوم الدين تمكن المعني لأن المعناه هو المختص تملك يوم الدين وقوله (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا) بكسر الام يدل على (مالك) لأنه لما نفي عنهم الملك الذي هو مصدر المالك وجب أن يكون هو المالك

ولو قلت (تملك) بضم اللام لدل على ملك لأن (الملك) مصدر (ملك) و(الملك) مصدر (مالك) وأيضا فإن (مالكا) بألف يجمع لفظ الإسم ومعنى الفعل فلذلك يعمل (فاعل) عمل الفعل فينصب لما ينصب الفعل ، و(مالك) ابلغ من (ملك) (٢)ومثال ذلك أيضا (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة ٧ تهذيب اللغه جـ ٢ ص٥٧٣

وقريء غشوة كأنه رد الى الأصل لأن المصادر كلها ترد الى فعله والقراءة المختارة غشاوة وكل ماكان مشتملا على الشيء فهو مبنى على فعالة نحو الغشاوة والعمامة الوصاية

١- شرح الشافية - الرضى ص / ٩٩، ١٠٠

٢- المختار في قراءات أهل الإمصار - أحمد بن عبدالله بن ادريس أبو بكر - ٢/٢

وكذلك اسماء الصناعات لإشتمال الصناعة على كل مافيها نحو الخياطة والقصاره (١)
ومثال ذلك أيضا (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) البقرة ٩ تهذيب اللغه جـ ٣ ص٤٠٥
قرىء ومايخدعون فمن قرأ « يُخَادعُونَ » بالألف أراد به ازدواج الكلام المطابقة لأن قبله (يَخَادعُون الله) ليطابقة لفظ المنفي لفظ المثبت ، لأنه يفي بقوله ومايخادعون ما أثبت لهم بقوله يخادعون الله معنى (يخادعون الله) أي يفعلون فعل المخادع وان كان الحق تعالى لايخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء
وقبل يخادعون الله أي يخادعون نبي الله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة (٢)
وذكر الألوسي في هذا الصدد « قد تأتي بمعنى فعل كما قال الله تعالى وعاقبت اللص فلا بعد في جمل قراءة الجمهور على ذلك ويكون ايثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفية فإن الفعل متى غولب فيه بوه بولغ به أو في الكمية كما في الممارسة والمزاوله فإنهم كانوا مدوامين علي الخدع . وقرأ الحرميان وأبو عمرو: (ومايخادعون) وقرأ باقي السبعة (ومايخدعون) وقرأ الجارود وأبو طالون (ومايخدعون) بضم الياء - مبنيا للمفعول وقرأ بعضهم (ومايخادعون) بفتح الدال مبنيا للمفعول أيضا وقرأ قتاده : (مايخدعون) من خدع مضاعفا مبنيا للفاعل وبعضهم بفتح الياء والخاء وتشديد الدال المكسوره وماعدا القراءتين الأولين شاؤه وعليهم نصب أنفسهم علي المفعوليه الصرفة أو مع الفاعلية معنى وأما على قراءة بناء الفعل للمفعول فهو أما علي إسقاط الجار أي في أنفسهم أو عن انفسهم أو على التميز (٢)
ومثال ذلك أيضا (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) البقره ٣٦ تهذيب اللغه جـ ٤ ص٦٦٢
قرأ حمزه بألف مخففة وقرأ الباقون بغير ألف مشددا وعلة من قرأ بالألف أنه جعله من الزوال ، وهو التحية اتبع في ذلك مطابقة معني ماقبله علي الضد وذلك أنه قال تعالى ذكره لأدم (اسكن أنت وزوجك الجنة) فأمرهما بالثبات في الجنة وضد الثبات الزوال فسعي إبليس اللعين فأزلهما بالمعصية عن المكان الذي أمرهما الله بالثبات فيه مع الطاعة فكان الزوال به أليق لما ذكرنا وأيضا فإنه مطابق لما بعده في المعنى لأن بعده (فأخرجهما مما كانا فيه ، والخروج عن المكان هو الزوال عنه فلفظ الخروج عن الجنة يدل علي الزوال

١- تهذيب اللغة الأزهري ح ٨ /ص ١٥٤
٢- البيان في غريب اعراب القرآن - ابن الأبناري - ح١ / ص ٥٥
٣- روح المعاني - الألوسي ح ١/ص ١٤٧

عنها ، وبذلك قرأ الحسن والأعرج وطلحة
وعلة من قرأ بغير ألف الإجماع في قولهم (انما استذلهم الشيطان) أي أ كسبهم الزلة فليس للشيطان قدرة علي زوال أحد من مكان الي مكان إنما قدرته علي ادخال الإنسان في الزلل فيكون ذلك سببا الي زوالة من مكان الي مكان بدينه

ويقوي ذلك أنه قال في موضع آخر (فوسوس لهما الشيطان) والوسوسة إنما هي ادخالها في الذلل بالمعصية وليست الوسوسة بإزالة منه لهما من مكان الي مكان إنما هما تزيين فعل المعصية وهي الزلة لا الزوال .

وأيضا فإنه قد يحتمل ان يكون معنى (فأزلهما من زل عن المكان وإذا انتحي عنه فيكون في المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال والإختيار القراءة بغير الف لما ذكرنا من العلة (١)

ومثال ذلك أيضا (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ إتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ) البقرة ٥١ تهذيب اللغه جـ١٣ ص٥٦٤

قرأ أبو عمرو بغير ألف ومثله في الأعراف وطه وقرأ الباقون بألف بعد الواو

وعلة من قرأ بغير ألف إجماعهم قوله (ألم يعدكم (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي)طــــــه ٨٦تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٢٩٣

ولم يقل (يواعدكم) فالوعد من الله جل وعز وعده لموسى وأيضا فإن المفاعلة أكثر ماتكون من إثنين بين البشر الوعد من الله وحده كان لموسى فهو منفرد بالوعد والوعيد

وعلى ذلك جاء القرآن قال تعالى ذكره (وعدكم) ابراهيم (ألم يعدكم . طه ٨٦)(اذ يعدكم) الأنفال ٧) (النار وعدها ا. الحج ٧٢) وأيضا فإن ظاهر اللفظ فيه وعدمن الله لموسى وليس فيه وعد من موسى فوجب حمله علي الواحد بظاهر النص لان الفعل مضاف إلى الله وحده وهو إختيار ابي عبيد وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي جعفر وشيبة وعيسى بن عمر

١- الكشف في نكت المعاني والإعراب علي ابن الحسين – ٥/أ

ويه قرأ قتاده وابن ابي إسحاق (١)
ومثال ذلك ايضا ماجاء في قراءة قول الله تعالى (ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) البقرة ٨٥ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣٧٦

وعلة من قرأ (تفادوهم) بألف وضم التاء أنه بناه علي أصل المفاعلة من اثنين لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأساري ويأخذ من عند من الآخرين من الأسرى فكل واحد مفاد فاعل .الفاعلان بابهما المفاعلة وأيضا فإن المفاعلة قد تكون من واحد فيكون معناه معنى قراءة من قرأ بغير ألف فإنه بناه علي أن أحد الفريقين يفدي أصحابة من الفريق الآخر بمال أو غيره من عرض وكذلك العادة في المغلوب هو يفدي ما أخذ له الغالب فالفعل من واحد اذ لايكون كل واحد من الفريقين غالبا وإنما تحمل المفاعلة علي القراءة بالألف أن لكل واحد من الفريقين أسيرا فيفادي كل واحد منهما ويدفع ماعنده من الأسرى بما عند الفريق الآخر من الأسرى ويجوز ان يكون تقاتلا فغلب أحدهما الأخر وأسر الغالب ثم تقاتلا فغلب المغلوب وأسر ثم تفادوا وإنما أسروا أسرى هؤلاء وأسرى هؤلاء والإختيار (أساري) علي فعالي وتفدوهم بغير ألف لما ذكرنا من العلة

ولأن القراءتين قد ترجما الي معنى ولأن اكثر القراء علي ذلك وبذلك قرأ مجاهد وابن محيص والأعرج وشبل ويه قرأ قتاده وأبو عبدالرحمن وغيرهم وكان ابو عمرو يقول الأسرى جاؤوا مستأمنين والأساري الذين في الوثاق والسجون أخذوا قسرا (٢)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالي (لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) البقرة ٢٣٦ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٣٤٤

قرأه حمزة والكسائى بضم التاء وبألف بعد الميم ويمدان وقرأ الباقون بفتح التاء وبغير ألف حيث وقع

وحجة من قرأ بألف أنه جعل الفعل لإثنين لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر بالوطء أو

١- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ص ٥٣
٢- الحجة في القراءات السبع - ابن خالدية ص ٦١

بالمباشرة فبابة المفاعلة .
ويجوز ان يكون فاعل كـ (فعل) في هذا فتكون القراءتين بمعنى .
والمس من الزوج خاصة لأنه الواطيء والمباشر كما قالوا :داويت العليل وعاقبت اللص
وجاز ان يقع (فعل) و(فاعل) بمعنى كما جاء (فعل واستفعل) قالوا : قرأ واستقرأ ، وعلاقرنه واستعلاه وعجبت وإستعجبت بمعنى .
ويدل علي قوة القراءة بالألف أنهم اجمعوا علي قوله تعالى (من قبل أن يتماسا) فوقع الفعل لهما كذلك هذا لما كان من كل واحد من الزوجين مماسة للآخر عند الوطء حمل علي باب المفاعلة .
وحجة من قرأ بغير ألف ان المس هنا يراد به الوطء أو المباشره والواطيء الرجل دون المرأة فهو واحد فبابة (فعل) لا (فاعل) وأيضا أجمعوا علي ترك الألف في قوله تعالى مخبرا عن قول مريم رضي الله عنها (لم يمسسني بشر) ولم يقل يماسني فدل علي أن الفعل للزوج وحدة الواطيء وهو الإختيار لأن الأكثر عليه من القراء لأنه أصبح في المعنى المقصود وإليه (١)
ومثال ذلك أيضا في قوله تعالي (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا) النساء ٥ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٥١٤
قرأ نافع وابن عامر (قيما) بغير ألف وقرأ الباقون (قياما) بألف .
وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله جمع (قيمة) كـ(ريمه وريم) ودل علي أنه جمع (قيمة) وليس بمصدر أنه اعتل ولو كان مصدرا لم يعتل كـ (الحول) بالمعنى أموالكم التي جعل (الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعايشكم وقد قيل ان (قيما) مصدر بمعنى القيام من قام بالأمر قام به ومنه (يقيمون الصلاة) البقرة أي يدومون عليها وعلي ذلك قوله (ديناً قيما) الأنعام
وحجة من قرأ بالألف أنه جعله مصدرا (قام يقيم قياما) علي معني أموالكم التي يقيمكم طلبها وجمعها (٢)

١- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار - أحمد بن عبدالله بن ادريس أبو بكره ١٤ /ب

ومثال ذلك ايضا قوله تعالي (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) النساء ٣٣ تهذيب اللغه جـ ١ ص٢٥٥

قرأ الكوفيون (عقدت) بغير ألف والباقون (عاقدت) بالألف وقريء بالتشديد أيضا والمفعول في جميع القراءات محذوف أي عهودهم (١) .

قال أبو عمرو الداني وحجة من قرأ بالألف أنه أجراه علي ظاهر اللفظ من فاعلين لأن كل واحد من المتحالفين كفر يمينا عند المخالفة علي الأجر فهو من باب المفاعلة والتقدير والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم ثم حذف المفعول لدلالة المعني عليه ، فجعل الأيمان هي العاقدة والمعنى أن العاقد هو الحالف (واذا كان العاقد هو الحالف) وجب أن يجيء علي المفاعلة لأن كل واحد من الفريقين عقد حلفا للآخر وحجة من قرأ بغير ألف أنه أضاف (الفعل) الي الإيمان والمراد إضافة الفعل الي المخاطبين المتحالفين في المعنى دون من خالفهم وفيه حذف مفعول والتقدير والذي عقدت أيمانكم حلفهم ثم حذف فهو محمول علي لفظ الأيمان فأسند الفعل إليها دون اصحاب الايمان . فلما اسند الفعل الي الايمان ، في ظاهر اللفظ لم يحتج الي المفاعلة لأن يمين القوم الآخرين لأفعل لها فهذا في هذه القراءة محمول علي اللفظ لفظ الأيمان دون اصحاب الأيمان وهو في القراءة الأولى محمول علي أصحاب الأيمان وهم فريقان كل واحد حالف محلوف له فحمل علي المفاعلة وهو باب المعاقدة بالأيمان والقراءة بالألف أقوى في نفسي لأن المقصود بالآية أصحاب الأيمان لأن لافعل ينسب إليها حقيقة فبابه المفاعلة مع أن الأكثر من القراء عليه (٢)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) النساء ٤٣تهذيب اللغه جـ ٩ ص٦٠٦

قرأه حمزه والكسائي (أو لمستم) بغير ألف ومثله في المائدة أضافا الفعل والخطاب للرجال دون النساء علي معنى من بعض الجسد بعض الجسد ومس اليد الجسد فجري الفعل من واحد ودليلة قوله (ولم يمسسني بشر) آل عمران ولم يقل يماسسني وقوله لم

١- روح المعاني - الألوسي ح ٥ ص ٢٢

٢- التيسير في القراءات السبع - أبو عمرو الداني ٩٦

(يطمثهن) الرحمن ٥٦ ولم يقل يطامثهن
وأيضا فإن المس يكون بغير الجماع كالفم ، والإفضاء باليد الي الجسد . وهو قول ابن مسعود وابن عمر وعبيده وعطاء والشعبي وابن جبير وغيرهم يقولون ان اللمس في هذا الإفضاء باليد الي الجسد .
وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبعض جسده الي بعض جسدها فحمل علي غير الجماع فهو من واحد كما قال (وأنا لمسنا السماء) الجن ٨ فهو لمس بغير يد ، المس علي وجهين لمس باليد ولمس بغير يد نحو ماذكرنا في السماء وقرأ الباقون (لامستم) بألف فجعلوا الفعل من اثنين وجعلوه من الجماع فجرى علي المفاعلة لأن الجماع لايكون إلا من اثنين ويجوز ان يكون لأمس من واحد كـ(عاقبت اللص) وتتفق القراءتان (١)
ومثال ذلك أيضا ماورد في قراءة قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء ٩٤ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣٥٥
قرأ حمزه ونافع وابن عامر بغير ألف علي الإستسلام والإنقياد ومنه قوله (وألقوا الي الله يومئذ السلم) النحل ٦٧ فالمعنى لاتقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلما فتقتلوه حتى تبينوا أمره) وقرأ الباقون (السلام) بألف علي معنى السلام الذي هو تحية الإسلام وعلى معنى لاتقولوا لمن حياكم تحية الأسلام لست مؤمنا فتقتلوه لتأخذوا سلبه ويجوز ان يكون المعنى لاتقولوا لمن كف يده عنكم وأعتزلكم لست مؤمنا (٢)
قرأ ابن عباس بالألف وابن جبير وابن هرمز وقتادة والجحدري وابن سيرين والألف أحب الي لأن أكثر القراء عليه ولأنه ابين في المعنى
وقد روي في ماقال لهم الرجل الذي قتلوه ونزلت هذه الآية بسببه أنه قال لهم إني مسلم وروي أنه شهد أن لا إله إلا الله فلم يصدقوه وقتلوه وروي أنه قال لهم السلام عليكم فأتهموه وقتلوه وهذا كله يدل علي السلام (٣)
ومثال ذلك أيضا (وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأنعام ١٠٥تهذيب اللغه جـ ٨ ص٥٧٥

١- تفسير ابن كثير ٥٠٢/١
٢- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار - أحمد بن عبدالله بن ادريس ابو بكر ٢٦/أ
٣- تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ١٣٤

قرأ أبو عمرو وابن كثير (دارست) بألف كفاعلت وقرأ ابن عامر درست بإسكان من غير ألف (وفتح السين) كخرجت ، وقرأ الباقون (درست) بفتح التاء (وإسكان السين من غير ألف) كخرجت .

وحجة من قرأ بألف أنه حمله علي معنى يقولون دارست أهل الكتاب ودار سوك أي ذاكرنهم ذاكروك ودل علي هذا المعنى قوله عنهم (وأعانه عليه قوم آخرون) (الفرقان ٤) أي يقولون أعان اليهود النبي ص على القران وذاكره فيه ، وهذا كلة قول المشركين في النبي عليه السلام وفي القرآن (١)

ومثال ذلك أيضاقوله تعالي (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الأعراف ٢٦ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٣٩٥

وقريء ورياشا والريش الزينة والرياش كل اللباس الريش جمع ريشة والريش والرياش واحد وهما ماظهر من اللباس وريش الطائر ماستره الله تعالى به (٢)

ومثال ذلك أيضا قله تعالي (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) يوسف ٤ تهذيب اللغه جـ ٣ ص١١٣

قرءه من قرأ (ياأبت اني رأيت) أراد ياأبتا وهو يريد ياأبتي ثم حذف الألف ومن قال يابيبا حول الهمزه ياء والأصل ياباب معناه ياأبي (٣)

ومثال ذلك أيضا (وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاوَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً) الإسراء ٧٦ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٤٧٦

قرأ ابن عامر وحفص وحمزه والكسائي خلافك بكسر الخاء وبألف بعد اللام وقرأ الباقون خلفك بغير الألف وفتح الخاء وهما لغتان بمعنى واحد وحكي الأخفش أن خلافك بمعنى خلفك ومعنى خلفك وخلافك بعدك وفي الكلام حذف مضاف تقديره واذا لايلبثون بعد خروجك إلا قليلا وهو بمنزله قوله (بمقعدهم خلاف رسول الله (٤)

وأنشدوا

عفت الديار خلافهم فكأنما

لبسط الشواطب بينهن حصيرا (٥)

١- تفسير مشكل اعراب القرآن - مكي بن أبي طالب ٧١/ب

٢- تهذيب اللغة الأزهري ح ١١ ص ٤٠٨ ، ٤٠٩

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ ص ٦٠٠ ، ٦٠١

٤- تفسير النسفي ٥/٣

٥- روح المعاني - الألوسي ح ١٥ ص ١٣٠، ١٣١

ومثال ذلك أيضا قوله تعالي (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) الكهف ٧٧ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٤٥٣

وقريء ينقاض وينقاص بالضاد والصادوأما ينقض فيسقط بسرعة من انقضاض الطير وهذا من المضاعف وأما ينقاض أي انشق طولا (١)

ومثال ذلك أيضا (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) المؤمنون ٧٢ تهذيب اللغه جـ ٩ص٣١٧

قرأ ابن عامر (خرجا فخرج) وحمزه والكسائى (خرجا فخراج) للمشاكلة وقرأ الحسن وعيسى (خراجا فخرج) وكأن اختيار (خرجا) في جانبه صـ للإشادة الي قوة تمكنهم في الكفر واختيار (خرجا) في جانبه تعالى للمبالغة في حط قدر خراجهم حيث كان المعنى فألشيء القليل منه عز وجل خير من كثيرهم فما الظن بكثيره جل وعلا (٢)

ومثال ذلك ايضا قوله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) لقمان ١٨تهذيب اللغه جـ ٨ ص٥٤٥

قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر بغير ألف مشددا وقرأ الباقون بألف مخففا وهما جميعا لغتان بمعنى ولاتعرض بوجهك عن الناس تجبرا حكي سيبويه ان صاعر وصعر بمعني ولاتصاعر بألف لغة أهل الحجاز وبغير ألف مشددا لغة بني تميم وأصله من الصَعَّر وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها فتسيل أعناقها منه (٣)

ومثال ذلك ايضا قول الله تعالى (إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) ص ٢٣ تهذيب اللغه جـ ١ص٤٤٦

معناه غلبني ، وقرأ بعضهم (وعازَّني في الخطاب) أي غالب يقال عزه يُعزُّه اذا غلبة وقهره أنشد في صفه جمل

يُعُزّ علي الطريق بمنكبيه

كما ابترك الخليعُ علي القداح

يقول يغلب هذا الجمل الإبل علي لزوم الطريق فشبه حرصه علي لزوم الطريق والحاحة علي السير بحرص هذا الخليع علي الضرب بالقداح لعله ان يسترجع بعض ماذهب من ماله.

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٩ ص ٢١٤

٢- روح المعاني - الألوسي ح ١٨ ص ٥٤

٣- النشر في "لقراءات العشر ابن الجزري ٢/ ٣٣٢

والخليع المخلوع المقمور ماله (١)
ومثال ذلك ايضا في قول الله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) الزمر ٢٩ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٢٤٤
وقرىء (ورجلا سالما لرجل) وقرىء (سلما) فمن قرأ سالما فهو اسم الفاعل على سلم فهو سالم ، ومن قرأ سلماً وسلماً فهم مصدران وصف بينهما علي معني : ورجلان اسلم لرجل ، والمعني أن من وحد الله مثله مثل السالم لرجل لايشركه فيه غيره ، ومثل الذي أشرك لله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين (٢)
ومثال ذلك أيضا ماورد في قراءة قول الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ إِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) الأحقاف ٤ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٥٧٢
قرأها القراء (أو أثارة)وقرأ بعضهم (أو أثره) حفيفة ، وقد ذكر عن بعض القراء (أو اثره من علم) قال القراء (والمعني في (اثاره) أو (اثره بقيه من علم ويقال : أو شيء مأثور من كتب الأولين
فمن قرأء (اثاره) فهو المصدر مثل السماحة والشجاعة ومن قرأ (أثره) فكأنه أراد مثل (الحطفة) (الرجعه)(٣)
ومثال ذلك أيضا ماورد في قول الله جل وعز (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ) الذاريات ٢٥ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٤١٤
قرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام من غير ألف ومثله في الزاريات وقرأهما الباقون (سلام) بفتح السين وبألف بعد اللام وهما لغتان بمعنى التحية كقولهم هو حل وحلال وحرم وحرام .
ويجوز ان يكون (سلام بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب - كأن ابراهيم ص لما رآهم لايأكلون طعامه أو حبس في نفسه خوفا منه فقال لهم سلم أي أنا سِلم لكم ولست بحرب لكم .
فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما يمتنع من أكل طعام العدو ومعنى (سلام) أي سلام

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١ / ص ٨٢
٢- نفس المصدر السابق ح ١٢ / ص ٤٤٨
٣- معاني القرآن - الفراء ح ٣ /ص ٣٧

عليكم فالخبر محذوف وهو رد السلام عليهم اذ سلموا عليه وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قول الله تعالى (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) النجم ١٢تهذيب اللغه جـ ٢ ص٥٢٣

قرأه حمزه والكسائي بفتح التاء من غير ألف وقرأ الباقون بضم التاء وبألف بعد الميم

وحجة من قرأ بفتح التاء أنه حمله علي (مري يمرى) اذا جحد فتقديره افتجحدونه علي مايرى اذ كان شأن المشركين الجحود لما يأتيهم به محمد ص فحمل علي ذلك

وحجة من قرأه بضم التاء أنه حمله علي (ماري يماري) اذا جادل ، فالمعنى افتجادلونه فيما علمه ورأه كما قال (يجادلونك في الحق) الأنفال ٦)وقد تواترت الأخبار بمجادلة قريش النبي ﷺ في أمر الإسراء والقراءتان متداخلتان لأن من جادل في ابطال شيء فقد جحده ومن جحد شيئا جادل في ابطاله والقراءة بضم التاء وادخال الألف اندح لأن الأكثر عليه ولأن (تمارون) يتعدى بـ (على) ولايتعدى (جحد)بـ (علي) ، فالألف أليق به لدخول (على) بعده (٢) .

ومثال ذلك أيضا في قول الله تعالى :-(وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ) الممتحنة ١١تهذيب اللغه جـ١ ص٥٠١

قرأها حُمير (فعقّبتم) ومن قرأ فعاقبتم فمعناه أصبتموهم في القتال بالعقوبه حتى غنمتم ، قال ومن قرأ فعقبتم قال فمعناه فغنمتم ، قال وأجودها في اللغة فعقبتم ، وعقبتم جيد أيضا (٣)

ومثال ذلك أيضا قول الله جل شأنه (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) المرسلات ٣٣ تهذيب اللغه جـ ١١ ص٥١٣

روي سلمة عن الفراء أنه قال قرأ عبدالله وأصحابه (جمالةٌ)

وروي عن عمربن الخطاب أنه قرأ (جمالات) قال لأن الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب وهو يجوز كما يقال حَجرُ وحجاره ،ذكرٌ وذكاره إلا أن الأول أكثر

فإذا قلت (جمالات) فواحدها جمال مثل ماقالوا رجال ورجالات) بيوت وبيوتات وقد

١- تفسير مشكل إعراب القرآن - مكي ابن أبي طالب القيسي - ١١٧/أ

٢- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه - ٣٠٨

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح١ / ص ٢٧٥

يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة .
ومن قرأ جمالات فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر أو كالقلس من قلوس الجسر وقرئت (جُمالة صُفر) علي هذا المعنى (١)

ومثال ذلك أيضا ورد في قراءة قول الله تعالى (وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) الفجر ١٨ تهذيب اللغه جـ ٥ ص١٨٥
قرأ عاصم والأعمش لاتحاضون) بالألف وفتح التاء وقرأ أهل المدينة ولاتحضّون) وقرأ بعضهم (ولاتحاضون) برفع التاء
فمن قرأ (تخاضون) فمعناه يحض بعضكم بعضا ، ومن قرأ (تحضون) فمعناه تأمرون بإطعامه وكذلك (يحضّون) (٢)

١- نفس المصدر السابق ح١١ / ص ١٠٧-١٠٨
٢- نفس المصدر السابق ح ٣/ص ٣٩٧- ٣٩٨

المبحث الثامن
الإبدال في الأصوات

تعريف القدماء للإبدال

نرى ابن فارس وهو من علماء القرن الرابع الهجري يشير الي ظاهرة الإبدال علي أنها من السنن فيقول ومن سنن العرب ابدال الحروف وإقامة بعضه مقام بعض ويقولون مدحه ومدهه وفرس « رفلّ ورفنّ » وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء (١)

تعريف المحدثين للإبدال

الإبدال عند المحدثين هو نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حيث تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الإختلاف بين الصورتين لايجاوز حرفا من حروفها نستطيع ان نفسرها علي أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا علي الصلات بين الحروف وصفات كل منها أي أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي (٢)

أي أن الإبدال معناه وجود كلمتين تتحدان في جميع أصواتهما ماعدا صوتا ومعناهما واحد وقبل الدخول في التحليل للقراءات القرآنية التي تندرج تحت هذه الظاهره في اللغة نقدم بعض الكلمات التي أصابها هذا الإبدال

هتن وهتل وتدل علي المطر الدائم الذي لارعد فيه ولابرق

قال الراجز

ياحبذا نضحك بالمشاخر

كأنه تهتان يوم ماطر

قال أمرؤ القيس

فسحت دموعي في الرداء كأنها   على من شعيب ذات سح وتهتان

١- الصاحبي في فقة اللغة ابن فارس ص ١٧٣

٢- من أسرار اللغة – د/ ابراهيم أنيس ص ٧٥ الطلعة السادسة ١٩٧٨

وقال العجاج

عزّز منه وهو معطي الإسهال

ضرب السواري متنه بالتهتال (١)

والدراسة تتتبع تلك الظاهرة خلال القراءات التي حدث فيها ابدال في اصواتها ونبدأ بسوره الفاتحة كما ورد في قوله تعالي (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم) الفاتحة ٦ تهذيب اللغه جـ ١ ص٣١٢

وحجة من قرأ (السراط) بالسين وهو قنبل عن أبن كثير أن السين في هذا هو الأصل وانما ابدل منها صاد لأجل الطاء التي بعدها فقرأها علي أصلها وما يدل علي أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد الي السين لضعفها وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى الي الأضعف وإنما أصولهم في الحروف اذا ابدلوا أن يردوا الأضعف الي الأقوى أبدا وحجة من قرأه بالصاد أنه اتبع خط المصحف وأن السين حرف مهموس فيه تسفل وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس فيه تكلف وصعوبة فأبدل من السين صادا لمؤخاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملا واحدا فذلك أسهل وأخف وعليه جمهور العرب وأكثر القراء وكانت الصاد أولى بالبدل من غيرها المؤاخاتها السين في الصتغير والمخرج يواخي الطاء في الإطباق والتصعد وهو الصاد (٢)

ومثال ذلك أيضا (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة ٦١ تهذيب اللغه جـ٣ ص٥٥٦

١- الإبدال أبو الطيب اللغوي ص ٩

٢- التبصره مكي بن أبي طالب ١٣/أ

قرأه الكوفيون وابن عامر بالزاي وقرأه الباقون بالراء وحجة من قرأ بالزاي أنه حمله علي معني الرفع من «النشز » وهو المرتفع من الأرض أي وانظر الي العظام كيف نرفع بعضها علي بعض في التركيب للإحياء لأن النشر الإرتفاع يقال لما ارتفع من الأرض نشز ومنه المرأة النشوز وهي المرتفعة عن موافقة زوجها ومن قوله واذا قيل انشزوا) بالمجادلة ١١ أي ارتفعوا وانضموا وأيضا فإن القراءة بالزاي بمعنى الإحياء وحجة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور وهو الإحياء فالمعنى وانظر الي عظام حمارك والتي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها وقد أجمعوا علي قوله (ثم اذ اشاء انشره) عبس ٢٢ فالنشور الإحياء يقال نشر الميت أي حيي وأنشره الله أي أحياه فالمعنى ان الله يعجبّه من إحيائه الموتى بعد فنائهم وقد كان قارب ان يكون علي شك من ذلك اذ قال أني يحيى هذه الله بعد موتها فأراه الله قدرته علي ذلك في نفسه فأما ته مائة عام ثم أحياه فأراه وجود ماشك فيه في نفسه ولم يكن شك في رفع العظام عند الأحياء فدية رفعها وإنما شك في الأحياء فالراء أولي به وهو الإختيار لهذا المعني ولأن الأكثر عليه وهي قراءة مجاهد وعطاء وعكرمه (١)

مثال ذلك ايضا ماجاء في قول الله تعالى (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) يوسف ١٨

قرأت عائشةْ رضي الله تعالي عنها والحسن (كدب) بالدال المهملة وليس من قلب الذال المعنى ذي كدب أي اثر لأن الكدب بياض يخرج في أظافير الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ولم يعتبر بعض المحققين تقدير المضاف وجل ذلك من التشبيه البليغ أو الإستعارة فإن الدم في القميص يشبه الكدب من جهة مخالفة لونه لون ماهو فيه (٢)

١- تفسير ابن كثير ١/٣١٤

٢- روح المعاني - الألوسي ج /١٢/ص ٢٠٠

فومها لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعا والعرب تقول من أهل هذه اللغة يقولون فوما لنا بالتشديد يريدون اختبزولنا وهي في قراءة عبدالله وثومها بالثاء

ومثال ذلك أيضا في قول الله تعالى (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ إِمْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) يوسف ٣٠

وقرىء(شغفها) بالعين والغين من قرأها (سعفها حبا) فمعناه تيمها) ومن قرأها شغفها) أصاب شغافها . أما شغفه الحب اذا بلغ منه وفلان مشغوف بفلانه وقد شغفه حبها ويقال شعف الهناء البعير اذ ابلغ منه ألمه

والشعف بالعين إحراق الحب القلب مع لذة يجدها كما ان البعير اذا هُنيء بالقطران يبلغ منه مثل ذلك (١)

ومثال ذلك ايضا ماجاء في قول الله جل شأنه (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ إِبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) الرعد ١٧

وقرىء (جفالا) باللام بدل الهمزه وهو بمعنى متفرقا ايضا أخذا من خبلت الريح الغيم كجمات ونسبت هذه القراءة الي رؤية وعنه لاتعتبر قراءة الأعراب في القران (٢)

ومثال ذلك ايضا ماجاء في قول الله تعالى (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) الكهف ٧٧

قرأ علي كرم الله وجهة وعكرمة وسعد ويحيى بن يعمر (ينقاص) الصاد المهملة مع الألف ووزنه ينفعل اللازم من قصته فأنقاص اذ اكسرته فاتكسر المنقاص المنقعر والمنقاض بالضاد المعجمة المنشق طولا وقال ابو عمروهما بمعنى واحد (٣)

ومثال ذلك أيضا قول الله تعالي (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) مريم ٨٣

أى تذعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزه أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزه لأنها أقوي من الهاء وهذا المعني أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهزم لابال له كالجذع وساق الشجره (٤)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١/ص ٤٣٨- ٤٣٩

٢- روح المعاني - الألوسي ح ١٣/ص١٣١- ١٣٢

٣- روح المعاني - الألوسي ح ١٦/ص ٦ - ٧

٤- مبحث في قضية الرمزية الصوتية - د/ البدراوي زهران - ص ١٥٢

ومثال ذلك أيضا ماجاء في قول الله تعالى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) الأنبياء ٩٨

قرأ ابن عباس رضي الله عنهما حصب جهنم ، وأنشد

فلاتك في حربنا محصبا

فتجعل قومك شتى شعوبا

وحصب جهنم منقوطه وكل ماهيجت به النار أو أوقدتها به فهو حصب (١) وقرأها ابن عباس (حصب) بإسكان الصاد ايضا والكل بمعني واحد وهو الحصب (٢)

ومثال ذلك ايضا في قول الله تعالى (فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ) المؤمنون ٥٤

قرأ ابن مسعود (عني) بإبدال حاء (حتى) عينا وهي لغة هزيل وقد أقرأ رضي الله تعالى عنه بذلك الي ان كتب اليه عمر رضي الله تعالي عنه أن يقرأ بلغة قريش (حتى) بالحاء (٣)

كان بعض العرب يستعيضون العين بالهمز ومن الحاء بالهاء ومن حروف الأطباق بنظائرها المرفقة وهذه الظواهر في نطق العربية من السمات الخاصة بالألسنة الفارسية (٤) ومثال ذلك ماجاء في قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات ٦

قرأه حمزه والكسائي بالثاء وقرأ الباقون بالياء من التبين

وحجة من قرأ بالثاء انه لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين علي التأني وترك الإقدام على القتل دون تثبت وتبين ، أتي بالتثبت لأنه خلاف الأقدام والتثبت أفسح للمأمور من التبين لأن كل من اراد أن يتثبت قدر علي ذلك وليس كل من اراد ان يتبين قدر علي ذلك لأنه قد يتبين ولا يتبين له ما اراد بيانه وحجة من قرأ بالياء من البيان أنه لما كان معنى الآية افحصوا عن أمرمن لقيتموه واكشفوا عن حالة قبل ان تبطشوا بقتلة حتي تتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الذين حمل علي التبين لأن به يظهر الأمر .

١- تهذيب اللغة - الأزهري - ح٤ /ص ٢٢٠

٢- روح المعغاني - الألوسي - ح ١٧/ص ٩٦

٣- نفس المصدر السابق ح ١٢ /ص ٢٣٧

٤- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - ح١٤ /ص ١٠٣

وأيضا فإن التبين يعم التثبت لأن كل من يتبين أمر فليس يتبينه ولا بعد تثبت ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له لابد من التثبت مع التبين ففي التبين معنى التثبيت وليس كل من تثبت في أمر تبينه قد يثبت ولايتبين له الأمر فالتبين له الأمر ، فالتبين أعم من التثبت في المعنى لاشتماله علي التثبت والإختيار القراءة بالياء لعموم لفظها ولأن اكثر القراء عليه ولأن بها قرأ ابو عبدالرحمن والحسن وأبو جعفر وشيبة والأقرع وقتادة وابن جبير وهو اختيار ابي حاتم وأبي عبيد وقرأ ابن مسعود وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى بالثاء وهو اختيار الطبري (١)

ومثال ذلك ايضا في قول الله تعالي (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً) المزمل ٧

من قرأ سَبحاً فهو قرينٌ من السَّبح ومن قرأ سبح فمعناه اضطرابا ومعاشا ومن قرأ سبحا اراد راحة وتخفيفا للأبدان .

وقيل سمعت أبا الجهم الجعفري يقول سجت في الأرض وسبختُ فيها اذا اتباعد ت فيها (٢)

ومثال ذلك أيضا ماجاد في قول الله تعالى (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) التكوير ١١

في قراءة عبدالله (قُشطَت) بالقاف والمعني واحد والعرب تقول الفافورد والكافور والقسط الكسط واذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات وقيل معنى كشطت قشطت قلعت كما يقلع السقف (٣)

وعلى هذا ننظفر أحيانا بما يفهم منه ان بعض العلماء كانوا يعزون كل هذه القراءات الي اختلاف اللهجات ويفسرون مايسمى بالإبدال علي انه نتيجة لتلك اللهجات المتباينة أي أن صورة من الصور كانت شائعة في بيئة وكانت الصوره الأخرى شائعة في بيئة أخرى .

١- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - ١/ ١٧٥

٢- تهذيب اللغة - الأزهري - ج ٤ /ص ٢

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٠ / ص ٦

المبحث التاسع
ظاهرة الإشمام

ومما يلاحظ علي هذا الموضوع

ان الصاد جاءت ساكنة دائما قبل الدال مباشرة وهذا يدل علي شرط الإشمام في هذه الحالة وهو عدم الفصل فيه بين الصاد والدال ولو بحركة قصيره فإذا تحركت الصاد امتنع الإشمام مثل يصدق والصاد صوت مهموس والدال صوت مجهور وقد حدث التأثير الرجعي من الدال المجهوره علي الصاد المهموسة فصارت مثلها مجهوره فللتجانس الصوتي بين هذين الصوتين ينبغي ان يكون الأداء بصوت من مخرج الصاد ولكنه مجهور مع عدم التنازل عن صفة الإطباق في الصوت الأصلي وهو الصاد لأن الإطباق من أقوى صفاتها فمناسب أن تكون الزاي هو الذي نشمة الصاد وذلك لأنه من مخرج الصاد وفيه صفة الجهر تحقيقا للتجانس الصوتي والإقتصاد في الجهد العضلي .

ومثال ذلك في قوله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص ٢٣ تهذيب اللغه جـ ٨ص١٦٧

يقول سيبويه قربوا الصاد من الزاي حيث قالوا صدر فجعلوها بين الزاي والصاد فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة (١)

ومثال ذلك ما أنشده ابي دريد

ولاتهيبني الموقاة اركبها اذا تجاويت الأزداء بالسحر

وروي كذلك

ودع ذا الهوى قبل العلى ترك ذي الهوى مثين القوي خير من الصوم مزدرا

يريد مصدرا

وقول الآخر

يزيد زاد الله في خيراته حامي نزار عند مزد وقاته

١- الكتاب سيبويه ح ٢ / ٢٥٩

أي مصدر وقاته (١)

وجـــــــــــعل ذلك ابن جني مـــــــن باب تقريب الحرف من الحرف (٢) أي المماثلة (Assimilatiam)

ومثال ذلك أيضا (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) الزلزلة ٦ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٢١١

قرأ بعضهم (يومئذ يزدر الناس أشتاتا) وسائر القراء قرؤا (يؤمئذ يصدر) وهو الحق ويقال جاء فلان بضرب أزدريه (وأسدريه) إذا جاء فارغا (٣)

١- سر صناعة الإعراب - ابن جني ح ٢ ص ٢٠٨

١- المصدر السابق - ح ٢/ص١٤٤

٣-تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ ص ١٧ ، ١٨١

المبحث العاشر
الحركات الطويلة والحركات القصيره

المتتبع لقراءة ورش ومن معه يلحظ ميلهم الي المدود الطويلة وهي أصوات المد حتي اننا لانكاد نجد مثل هذا الطول عند غيرهم من القراء فهي حركات طويلة جدا أما غير ذلك من القراءات فإنها تتفاوت بين تقصيرها وتوسطها والقليل منها يكاد يقترب من مدود ورش وسنخصص هذا المبحث لمعالجة هذه المدود الطويلة وهذا الموضوع يفرده القراء في باب يسمونه باب المد والقصر .

وبيان ذلك فيما يلي (

كما في قول الله تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ) البقرة ٢٧٩ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٦٠٤

فمن قرأ (فآذنوا) كان معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب يقال قد أذنته بكذا وكذا أو ذنه ايذانا اذا أعلمته وقد أذن به بأذن اذا علم ومن قرأ (فأذنوا) بالمعنى فأنصتوا (١)

ومثال ذلك أيضا كما في قوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ) المائدة ١١٠ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٥١٥

وقريء (اذ أيدتك) أي قويتك وقال الله جل وعز (والسماء بنيناها بأيد وأنا لموسعون) (٢)

كما في قوله تعاي (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) النور ٢تهذيب اللغه جـ ١١ ص٤٤٢

وقرأ ابن كثير (رأفة) بفتح الهمزة وابن جريج (رءافة) بألف بعد الهمزه علي وزن فعالة وروي ذلك عن عاصم وابن كثير ونقل ابو البقاء أنه قرأ (ورأفة) بقلب الهمزة ألفا وهي في كل ذلك

تهذيب اللغه جـ ١٥ ص١٧ ،١٨

٢- المصدر السابق ح ١٤ ص ٢٢٨

مصدر مسموع إلا أن الأشهر في الإستعمال ما وافق قراءة الجمهور (١)

ومثال ذلك أيضا (وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ) ص ٥٨ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٣٢١

قرأ الناس (وآخرُ) إلا مجاهد فإنه قرأ وأُخَره من شكلة ومن قرأ وآخرُ من شكلة ازواج فأخذ عطفت على قوله حميم وغساق أي وعذاب آخر من شكله أي من مثل ذلك الأول ومن قرأ وأخر من شكلة فالمعنى وأنواع أخر من شكلة لأن معنى قوله أزواج أنواع (٢)

ومثال ذلك أيضا .(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح ٢٩ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٣٢٥

قوله (فآزره) قرأه ابن ذكوان بغير مد علي وزن فَـفَعَلة وقرأ الباقون بالمد علي وزن «فاعله» أو علي وزن (فَفَاعَلة) ومد ورش أشبه من غيره علي ماتقدم من أصلة والمد والقصر لغتان فيه يقال آزر وآزر بمعني قال ابو عبيده فآزره سواه أي آزر الشطأ الزرع أي ساواه أي كثرت فراخه حتي استوت معه في الطول والقوة ففي آزر ضمير النشطء والهاد لـ الزرع وقيل معنى فآزره قواه وأعانه أي أعان الزرع الشطأ وقواه في آزر علي هذا ضمير الزرع والهاء لـ الشطء ويذهب الأخفش أن وزن آزره أفعله وغيره يقول وزنه فاعله وأفعل فيه أبين ليكون منقولا بالهمز علي قراءة من قرأ فأزره علي ففعلة وليست الهمزه المتعدية انما هي كـ ألته وآلته واذا نقصه (٣)

ومثال ذلك أيضا (لإِيلافِ قُرَيْشٍ) قريش ١ تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٥١٤

لايلاف قريش فهما من ألف يألف ومن قرأ لإيلاف فهو من آلف يؤلف قال ومعني يؤلفون يهيئون ويجهزون وقال ابن الأعرابي يؤلفون يجيرون وأنشد ابن الأنباري

زعمتم أن أخوتكم قريشا لهم الف وليس لكم إلا ف

ومن قرأ (إلفهم) فقد يكون من (يؤلفون) وأجود من ذلك أن يجعل من .. يألفون ، رحلة الشتاء والصيف والأيلاف من يؤلفون أي يهيئون ويجهزون (٤)

١- روح المعاني - الألوسي ح ١٨ ص ٨٣

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٠ ص ٢٠

٣- تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٢

٤-تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ ص ٣٧٨ - ٣٧٩

المبحث الحادي عشر
ظاهرة القلب الكافي

يحدث أحيانا أن تأتي الكلمة الدخيلة في العامية مقلوبا بعض حروفها وربما كان السبب في ذلك جهل الناطق ببنيه الكلمة وهو الغالب وربما كان هناك سبب آخر كاستثقال بعض الأصوات في موقع معين من الكلمة ولنتأمل الأمثلة الآتية :-

مروتيزم Rhuma tisme

بطرمان - مرطبان

الي جانب أمثلة كثيره قد يجدها القارىء اذا التمسها في المعجم وكلها شاهد علي ان للعامية طريقتها في ترتيب أصوات الكلمة وفي إختيار نهايتها وقد يكون ذلك نتيجة الخطأ في السماع ولكنه قد يكون ايضا نتيجة اختيار متعمد ومانطبق علي لغة العامة ينطق علي الفصحي واللهجات حيث تجد عدد لابأس به من القراءات القرآنية السبب الواضح في حدوث اختلاف في قراءته راجع الي قلب أحد اصوات الكلمة قلبا مكانيا سواء كان بالتقديم أو التأخير الدراسة تشبع ذلك فيما يلي (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا) النساء ١١٧ تهذيب اللغه جـ ٧ ص٥٠٨

قرأ ابن عباس (ان يدعون من دونه إلا إثناً) وهو جمع الوثن فضم الواو وهمزها كما قال (واذا الرسل اقتت) وقرئت (ان يدعون من دونه إلا إثناً) وجمع اناث مثل ثمار (١)

ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِفْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) الأنعام ١٣٨تهذيب اللغه جـ ٩ ص٣٨٧

وقرأ الناس (وحرث حجر)حدثنا حاتم بن محبوب عن عبدالجبار عن سفيان عن عمرو بن عباس انه كان يقرأ (جرث حرج)أي حرام ،ثعلب عن ابن الإعرابي الحَرج الودعه والحَرْجُ بمعني الحجر الحرام والحرج مايلقي للكلب من صيده الحرج القلادة لكل حيوان ،والحَرج الشباب التي تبسط علي حَبَل لتجف وجمعها حراج في جميعها

وحرج فلان علي فلان اذا ضيق عليه (٢)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ / ص ٣٧٨ ، ٣٧٩

٢- تهذيب اللغة - الأزهري - ح ٤ / ص ١٤٠

ومثال ذلك ايضا كما في قول الله تعالى (وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الأعراف ١٢٧تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٤٥٥

وهي أصناف عبدها قوم فرعون معه وروي عن ابن عباس أنه قرأ (يذْرك والأهتك ويفسره وعبادتك أعتلّ بأن فرعون كان يُعبد ولايَعْبُد، والقراءة الأولى أكثر وأشهر، وعليها قراءة الإمصار.

ومثال ذلك ايضا ماورد في قول الله تعالى (وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) النور ٢٢تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٤٧٧

وقال الفراء الا بتال الحلف وقرأ بعض أهل المدينة (ولايتأل) وهي مخالفة الكتاب من «تأليت» وذلك ان أبا بكبر حلف آلاينفق علي مسطح بن أثاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة فأنزل الله هذه الآية وعاد أبو بكر الي الإنفاق عليهم قولهم لادريت ولا أئتليت قيل، ائتليت افتعلت من ألوت قصرت فيقول لادريت ولاقصرت في الطلب ليكون اشمس لك وأنشد

وما المرء مادامت خشاشة نفسه   بمدرك أطرف الخطوب ولاآلى

قيل: هو من :ألوت الشيء اذا استْطعته :فيقول لادريت ولااستطت ان تدري وانشد

فمن يبتغي مسعاه قومي قلبرم
صعود الي الجو زاء هل هو مؤتلي

وقيل (ولا تأتل أو لو الفَضْل) من ألوت أي قصّرت قلت القول هو الأولي الألو التقصير والألوْ المنع والألو ألا جتهاد، والألو الإستطاعة ولعطبه وأنشد

أخالد لاألوك آلا مهندا   وجلد ابي عجل وثيق القبائل

أي لاأعطيك الإسيفا وترسا من جلد ثور، قيل والعرب تقول أتاني فلان فما ألوت رده أي ماأستطعت أتاني في حاجة فألوت فيها، أي أجتهدت فيها ويقال ماألوت جهدا والعامة تقول ماألوك جهدا بالكاف وهو خطأ ، وقوله تعالي (لايألونكم خبالا) أي لايقصرون في فسادكم(٢)

١- نفس المصدر السابق - ح ٦ /ص ٢٢٤

٢- تهذيب اللغة الأزهري - ح ١٥ / ص ٤٣ - ٤٣١

المبحث الثاني عشر
ظاهرة التخفيف والتشديد في اللغة

أن تضعيف عين الكلمة فعلا أو اسما يدل علي التقوية والمراد بالتقوية مايشمل تعدية الفعل اللازم وزيادة تعدية المتعدي قوة وتكرار الفعل أو المبالغة فيه .

وبيان ذلك فيما يلي

كما ورد في بيان ذلك قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة ٢٢٢ تهذيب اللغه جـ ٥ ص٦٠٥

قريء بتشديد الطاء وتخفيفها فمن قرأ بالتشديد أراد حتى يغتسلن وأصله يتطهرن فأجتمعت التاء والطاء والتاء مهموسة، والطاء مطبقة مجهوره فكرهوا اجتماعهما فأسكنوا التاء وأبدلوا منها طاء لقرب مخرجها وأدغموا الطاء في الطاء ومن قرأ يطهرن بالتخفيف اراد: ينقطع دمُهن وعلي هاتين القراء ينبني الخلاف الشافعي وأبي حنيفة في جواز وطء الحائض اذا انقطع دمها قبل الغسل(فأجازه أبو حنيفة وآباه الشافعي (١)

كما في قول الله تعالى (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) آل عمران ٣٧ تهذيب اللغه جـ ٤ ص٢٥٤

قرأه الكوفيون بالتشديد وخفف الباقون وحجة من شدد أنه أضاف الفعل الي الله جل وعز في قوله (فتقبلها ربها وأنبتها) فأخبر عن نفسه بما فعل بها كذلك يجري كفلها علي ذلك يخبر عن نفسه بأنه كفلّها زكريا أي الزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له فيكون «زكريا »المفعول الثاني لـ (كفّلها) لأنه بالتشديد يتعدى الي مفعولين ويقوي التشديد ان في مصحف أبي «وأكفلها » والهمزه كالتشديد في التعدي، وحجة من خفف أنه أسند الفعل الي زكريا فأخبر الله عنه أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها بدلالة قوله (اذا يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) ٤٤. فأخبر منهم أنهم تنازعلوا في كفالتها وتشاجروا

١- البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١ ص ١٥٥

في الدين حتي رموا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ،واستهموا بها على كفالة مريم فخرج . قلم زكريا بإذن الله وقدرته فكفلها زكريا فالفعل مسند إليه (١)

وكما في قول الله تعالى (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) آل عمران ٣٥ تهذيب اللغه جـ ١٠ ص٤٦٠

قول (يبشرك) قرأ حمزة بالتخفيف في كل القرآن إلا في (فبم تبشرون) الحجر ٥٤ ووافقه الكسائي علي التخفيف في خمسة مواضع ،والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان يقال بشر يُبشر وبشّر يبشّر مبشّرا وبُشورا. وأنكر أبو حاتم التخفيف وقال :لانعرف فيه أصلا يعتمد عليه وهي لغة مشهوره (٢)

كما في قوله تعالي (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) آل عمران ١٧٩ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص١٥٥

قوله حتي يميز وليميز) قرأه حمزه والكسائى بضم الياء والتشديد هنا في الأنفعال وقرأ الباقون بفتح الياء والتخفيف منها وهما لغتان يقال مازميز مثل كال يكيل وميز يميز مثل قتل يقتل وفي التشديد معني التكثير يقال ميزت الطعام فتميز وليس التشديد في هنا لتعدي الفعل كـ (كرم وكرمت) لأنه لم يتعد بالتشديد لأنك تقول : مزت المتاع وميزت المتاع فلا يحدث التشديد تعديا لم يكن في التخفيف فالقرءتان بمعنى التخفيف أحب لأن الجماعة عليه .(٣)

كما في قوله تعالى (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) الأنعام ٣٣ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٤٦٦

قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وشدد الباقون وحجة من خففه أنه حمله علي معنى

١- تفسير الطبري ٣٣٥/٦

٢- الكتاب سيبويه ١٦٧/٢

٣- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه ص ٩٣

لايجدونك كاذبا لأنهم يعرفونك بالصدق فهو من باب أحمدتُ الرجل وجدته محموداً ودلَّ علي صحة ذلك قوله (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) آي يجحدون بأنفسهم مايعلمون صحته يقينا عيانا عنادا منهم .وحكي الكسائي عن العرب أكذبت الرجل اذا أخبرت أنه جاء يكذب وكذبته اذا أخبرت انه كذاب وقيل :معني التخفيف فإنهم لايجعلونك كذابا اذ لم يحربوا عليك الكذب وحكي قطرب أكذبت الرجل دللت علي كذبة وقيل التخفيف والتشديد لغتا نوحجة من شدد أنه جملة علي معنى فإنهم لاينسبونك الي الكذب كما يقال فسّقته وخطأته نسبته الي الفسق والي الخطأ: فالمعني فإنهم لايقدرون ان ينسبوك الي الكذب .فيما جئتهم به لأنه في كتبهم (١)

كما في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) الأعراف ١١٧ تهذيب اللغه جـ٥ ص٢٢٤

قوله (فإذا هي تلقف)قرأ حفص بإسكان اللام والتخفيف حيث وقع :جعله مستقبل «لقف يلقف» وقرأ الباقون بالتشديد وفتح اللام .جعلوه مستقبل «فهي تتلقف »وحذفت إحدى التاءين استخفافا (٢)

ومثال ذلك ايضا ورد في قول الله تعالى(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الأعراف ١٧٠ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣٠٧

قرأه ابو بكر بالتخفف من (أمسك يمسك) لإجماعهم علي قوله (فإمساك بمعروف) البقرة ٢٢٩ و قوله (أمسك عليك زوجك) الأحزاب ٣٧ ، وقوله (لاتمسكوهن ضرارا) البقرة ٢٣١ ، فكله من (أمسك)

وقرأ الباقون التشديد علي التكثير والتكرير للتمسك بكتاب الله ودينه فبذلك يمدحون وفيه معنى التأكيد وهو من مسك الأمر أي لزمه فالتمسك بكتاب الله الدين يحتاج الي الملازمة والتكرير لفعل ذلك فالتشديد يدل عليه وكل ماذكرنا من أمسك والذي لايدل علي تكرير ولاتأكيد فإنما رفع في غير الدين في امساك المرأه وإمساك الصيد فالتشديد أولى به وأحسن وهو الإختيار (٣)

ومثال ذلك كما في قول الله تعالى (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ

١- تفسير ابن كثير ٢/١٢٩

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي بن أبي طالب ح ١ ص ٤٧٣

٣- المحجة في القراءات السبع ابن خالوية ١٤٢

كَيْفَ تَحْكُمُونَ) يونس ٣٥ تهذيب اللغه جـ ٧ ص٥٧٩

يهدي أصله يهتدي ، وفيها اربع قراءات

الأولى : تهدي بفتح الهاء وتشديد الدال

والثانية : يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال

والثالثة : يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال

والرابعة : يهدي بكسر الهاء والياء وتشديد الدال فمن قرأ يهدي بفتح الهاء فأصله يهتدي فنقل فتحة التاء الي الهاء وأبدل من التاء دالا وأدغم الدال في الدال

ومن قرأ بسكون الهاء حذف فتحة التاء ولم ينقلها الي الهاء فبقيت الهاء ساكنة علي أصلها وأشار بعض القراء الي فتحها ولم يخليها ساكنه فراوا من التقاء الساكنين ومن قرأ بكسر الهاء ففرارا من التقاء الساكنين لأنه الأصل في التقاء الساكنين ومن قرأ بكسر الهاء والياء كسر الياء اتباعا لكسره الهاء وهو كثير في كلامهم (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هود ١١١ تهذيب اللغه جـ ٩ص٣٠٣

قرأ الحرميان وأبو بكر وان كلا بتخفيف (إن) وشدد الباقون وقرأ عاصم وحمزه وابن عامر (لمّا) « بالتشديد » وخفف الباقون

وحجة من شدد (إن) أنه أتى بها علي أصلها وأعملها في (كل ولما) ومابعد الخبر

وحجة من خفف أنه استثقل التضعيف فخفف وحذف النون الثانية وأعمل إن مخففة عملها مثقلة كما أعمل (بك) محذوفا عمله غير محذوف

وحجة من خفف (لمّا) أنه جعل اللام لام توكيد دخلت علي (ما) التي هي خبر (ان) ولام ليوفينهم جواب القسم والتقدير وان كلا لخلق او لبشر ليوفيهم ربك أعمالهم المضاف إليه كل محذوف (والتقدير) وان كل مخلوق لايحسن ان تكون (ما) زائدة كما يحسن ذلك في قوله (ان كلّ نفس لما عليها) الطارق ٤ لأنك اذا قدرت حزف (ما) في هذه السوره الطارق صارت اللام داخله علي (كل) وذلك حسن لوقدرت زيادة (ما) في هذه السوره اللام داخله علي اللام في (ليوفينهم) وذلك لايَحْسُن وقد قيل ان (ما) زايدة دخلت لتفصل بين اللامين الداخلتين علي الخبر وهو يوفينهم) فكلا اللامين تكون جوابا للقسم فلما اتفقا فصل بينهما بـ (ما) أو القول الأول أحسن .

١- البيان في غريب اعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١/ص ٤١٢

وحجة من شدد (لما) أنه علي تقدير حذف الميم والأصل (لمن ما) فلما ادغمت النون في الميم اجتمع ثلاث ميمات فحذفت أحدهن وهي الأولي المكسوره لإجتماع الأمثال والتقدير

وإن كلا لمن خلق ليوفينهم ربك ويجوز ان يكون الأصل «لمن ما» بفتح الميم ،علي أن (ما) زائدة ثم يقع الإدغام والحذف علي ماذكرنا التقدير وان كلا لخلق ليوفينهم ربك فيرجع الي معني القراءة الأولى التي بالتخفيف وقد قيل ان (لما) بالتشديد مصدر (لم) أجرى في الوصل مجرى الوقف وهو قول ضعيف في الإعراب ولايجوز إلا في الشعر وضعيف في المعنى وحكي عن الكسائي انه قال لاأعرف وجه التثقيل في (لما) ولوخففت (ان) ورفعت «كلا» لحَسُن معني (لما) بالتشديد علي معنى (إلا) كالذي في سورة الطارق وسوره يس (١)

ومثال ذلك أيضا (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الرعد ٣٩ تهذيب اللغه جـ ١٠ ص٣٧٢

قرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالتخفيف جعلوه مستقبل (أثبت) والمفعول محذوف (هاء) من الصلة أي ويثبته وقوله (بالقول الثابت) ابراهيم «٢٧» يدل علي التخفيف لأنه اسم فاعل من «ثبت» والتقدير :يمحو الله مايشاؤه (ويثبتُ) مايشاء وقرأ الباقون بالتشديد جعلوه مستقبل (ثبت) دليله قوله (وأشد تثبيتا) النساء ٦٦ و (تثبيت) مصدر (ثبت) مشدداً فالقراءتان لغتان كما ان (ثبت) و(اثبت) لغتان بمعني، لكن في التشديد معني التأكيد والتكرير وهو الإختيار لأن اكثر القراء عليه (٢)

ومثال ذلك ماورد في قراءة قول الله تعالى (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) الإسراء ١٠٦تهذيب اللغه جـ ٩ ص٥٥٩

وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وأبي وعبدالله وأبو رجاء وقتادة والشعبي وحميد وعمر بن قائد وزيد بن علي وعمرو بن ذر وعكرمة والحسن بخلاف عنه (فرقناه) بشد الراء ومعناه كالمخفف اي انزلناه مفرقا منجما ، بيد أن التضعيف للتكثير في الفعل وهو التفريق وقيل فرق بالتخفيف يدل علي فصل متقارب وبالتشديد علي فصل متباعد والأول اظهر ولما كان قوله تعالى الآتي (علي مُكث) يدل علي كثرة نجومة كانت القراءتان بمعنى وقيل معناه فرقنا آياته بين امر ونهي وحكم واحكام ومواعظ وأمثال

١- تفسير النسفي ٢/٢٠٦

٢- تفسير النسفي ح ٢/ص ٢٥٢

وقصص وأخبار مغيبات أتت وتأتي والجمهور علي الأول (١)
ومثال ذلك ماورد في قراءة قول الله تعالى (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) الكهف ١٧
تهذيب اللغه جـ ١٠ ص٥٨٤
أصله تتزاور بتاءين فحذف أحدهما تخفيفا وهي قراءة الكوفيين والأعمش وطلحة وابن ابي ليلى وخلف وابن سعدان وابي عبيدة وأحمد بن جبير الأنطاكي ومحمد بن عيسى الأصبهاني وقرأ الحرميان وأبو عمرو (تزاور) بفتح التاء وتشديد الزاي وأصله ايضا تتزاور إلا أنه ادغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايا وقرأ ابن ابي اسحاق وابن عامر وقتادة وجميل ويعقوب من العمري (تزور) كتحمر وهو من بناء الأفعال من غير العيوب والألوان وقد جاء ذلك نادرا وقرأ جابر والجحدري وابو رجاء والسختياني وابن ابي عبلة وورد ان عن أبي أيوب (تزاور) كتحمار وهو في البناء كالسابق (٢)
ومثال ذلك ماورد في قول الله تعالى (قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا) الكهف ٧٦ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٤٠٤
وقرىء من لَدُنى بتخفيف النون ويجوز من لدْني بتسكين الدال وأجودها بتشديد النون (لأن أصل لَدُن الإسكان فإذا أضفتها الي نفسك زدت نونا ليسلم سكون التون) الأولى تقول من لدن زيد فتسكن النون ثم تضيف الي نفسك فتقول لَدُنِّي (كما تقول عن زيد وعني) ومن حذف النون فلأن لدن اسم غير متمكن والدليل علي أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معني حَسْبي ويجوز قدي بحذف النون لأن القد اسم غير متمكن قول الشاعر
قَدْ ني من نَصْر الخَبيبَيْنْ قدي (٣)

١- روح المعاني ح ٥ /ص ١٨٨
٢- نفس المصدر السابق ح ١٥ /ص ٢٢٢
٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٤ ص ١٢٣ ، ١٢٤

كما ورد في قوله تعالى (وَهُزّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنيًّا) مريم ٢٥ تهذيب اللغه جـ ٦ ص١٥٢قوله (تُساقط عليك) قرأه حَفَصَ بضم التاء وكسر القاف مخففة وفتحهما الباقون وكلهم شدّد السين إلا حمزه وحفصا وحجة من ضم التاء أنه جعله مستقبل ساقطت فعدّاه إلى الرطب فنصبه به والفاعل النخلة وتُضمر في «تساقط »أي (تساقط النخلة. رطبا جنيا عليك ويجوز أن يكون الفاعل الجزع وأنثه لأنه ملتبس بالنخلة اذ هو بعضها كما قالوا ذهبت بعض أصابعة فأنثوا البعض لإلتباسه بالأصابع لأنه بعضها وحجة من فتح التاء وخفف انه اراد (تتساقط) ثم حذف إحدى التاءين مثل تظاهرون وتساءلون وشبهه ويكون الفعل مسندا الي النخلة ايضا أو الي الجذع وفي نصب رطبافي هذه القراءة بـ (تساقط) فيه بعد لأنه مستقبل تفاعل وهو في اكثر أحواله لايتعدى فيكون نصب «رطب» علي الحال وقد أجاز بعض النحويين نصبه في هذه القراءة علي المفعول به قال لأن تساقط مطاوع ساقط كما أن(تفعل) مطاوع فعل . فكما عدى تفاعل كما عدى فاعل وحجة من شدد أنه ادغم التاء الثانية في السين علي ماذكرنا في تساءلون به وهو الإختيار لأن الجماعة عليه ولأنه الأصل (١)

كما في قوله تعالى (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) النور ١ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٥٦٦

وقرأ عبدالله وعمر بن عبدالعزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير (وفرضناها) بتشديد الراء لتأكيد الإيجاب (٢)

وقوله (وفرَضْناها) قرأه ابن كثير وأبي عمرو مشددا علي التكثير ؟ وذلك لكثرة مافي هذه السوره من الفرائض (٣)

ومثال ذلك ماورد في قول الله تعالى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ إِثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ) يس ١٤ تهذيب اللغه جـ ١ ص٥١٤

قرأه ابو بكر بالتخفيف وشدد الباقون وحجة من خفف انه جمله علي ٠(معنى) وفغلبنا بثالث) من قوله تعالى (وعزّني في الخطاب) أي غلبني ويكون المفعول محذوفا وهو

١- التيسير - أبو عمرو الداني ١٤٩

٢- روح المعاني ح ١٨ ص ٧٥

٣- تفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٠

المرسل إليهم تقديره فعززناهم بثالث أي فغلبناهم بثالث .
وحجة من شدد أنه حمله علي معنى القوة أي فقويناهم بثالث والمفعول ايضا محذوف ويعود علي الرسولين ،أي فقوينا المرسلين برسول ثالث وهو الإختيار لأن الجماعة عليه(١)

ومثال ذلك ايضا ماورد قول الله جل وعز (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) ص ٥ تهذيب اللغه جـ ٥ ص٤٤٣

خفيف وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي (ان هذا لشيء عُجَّاب) بالتشديد مثل قولهم رجل كريم ،وكُرام ،وكُرَّام - كبير، وكُبَار وكُبَّار (٢)

ومثال ذلك ايضا كما في قول الله تعالى (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) غافر ٣٢ تهذيب اللغه جـ٧ ص٣٨٥

اجتمع القراء علي تخفيف الدال من التناد وقرأ الضحاك وحده (يوم التَّنادِّ) بتشديد الدال قيل هو من ند البعير ندادا أي شرد وقد يكون التناد بتخفيف الدال من ند فلينوا تشديد الدال وجعلوا احدى الدالين ياءا ثم حذفوا الياء كما قالوا ديوان ديباج دينار وقيراط والأصل دوان ،دياج قُيراط ونار والدليل علي ذلك جمعهم إياها علي دواوين وقراريط ،أودبابيج دنانير والدليل علي صحة قراءة من قرأ التنادّ بتشديد الدال قوله (يوم تولون مدبرين) نودت بالرجل تنديدا وسمْعُت به تسميعا اذا أسمعته القبيح وشتمته(٣)

ومثال ذلك أيضا كما في قول الله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ) النجم ١٩ تهذيب اللغه جـ ٣ ص١٣٣ قرأها القراء (أفرأيتم اللات والعزى) بالتشديد قبل القراءة اللات بتخفيف التاء الأصل اللات (بالتشديد) لأن الصنم انما سمّي بإسم اللات الذي كان يلت عند هذه الأصنام لها السويق فخفف وجعل اسمًا للصنم كان الكسائي يقف علي اللات بالهاء ويقول إلاه (٤)

ومثال ذلك ايضا كما في قول الله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ) المنافقون ٥ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٣٩٣

قرأ نافع بالتخفيف في الواو الأولى وقرأ الباقون بالتشديد في الواو الأولي وفي التشديد

١- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - ٢٣٨/٢
٢- تهذيب اللغة الأزهري - ح ١ / ص ١٨٧
٣- تهذيب اللغة - اللغة الأزهري ح ١٤ ، ص ٧١
٤- نفس المصدر السابق ح ١٤ / ص ٢٥٣

معنى التكثير أي لووها مره بعد مرة وفي التخفيف معني التقليل ويصلح للتكثير أيضا وقوله تعالي (ليّاً بألسنتهم) النساء ٤٦ يدل علي التخفيف لأن الّلي مصدر لـ.« لوي » مثل «طوى طيا » وكذلك (يلوون ألسنتهم) آل عمران ٧٨ وقوله (ولا تلوون علي أحد) آل عمران ١٥٣ وقوله (وان تلووا أو تعرضوا) النساء ١٣٥ كله يدل علي التخفيف لأنه كله من لوي تلوي والتخفيف أولي اذ عليه أتى جميع مافي القرآن منه (١)

ومثال ذلك كما في قول الله تعالى (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) التحريم ٣ تهذيب اللغه جـ ٩ ص١٧٣

قرأه الكسائي بتخفيف الراء وشدد الباقون وحجة من خفف انه حمله علي معنى جازي النبي ﷺ علي بعض وعفا عن بعض تكرما منه ص وجاء التفسير فيه ان النبي ﷺ أسر الي بعض أزواجه سرا فأفشته عليه ولم تكتمة فأطلع الله نبيه علي ذلك فجازاها علي بعض مافعلت وأعرض عن بعض فلم يجازها عليه ومجازاته لها هو طلاقها وروي انها حفصه بنت عمر افشت عليه سرا أسره إليها فأعلنه الله بذلك فجازاها علي بعض فعلها بالطلاق الرجعي ولاتحسين ان يحمل التخفيف على معنى (علم بعضه) لأن الله جل ذكره قد أعلمنا انه أطلعه عليه

واذا أطلعة عليه لم يجزان يجهل منه شيئا فلا بد من حمل (عرف) مخففا علي معني (جازي) وذلك مستعمل في (عرف) تقول لمن يسيء ولمن يحسن :أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة (أي) لاأقصر في مجازاتهم و(عرف) بمعنى (عَلِمَ) (علم)بمعنى جازي وعلي ذلك يتأول قوله تعالي (**وماتفعلوا خير يعلمه الله**) البقره ١٩٧ أي يجازيكم به الله ومنه قوله (**أؤلئك الذين يعلم الله مافي قولبهم**) النساء ٦٣ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٤٢٣

اي يجازيهم علي ماأظهروا من ذلك ولم يرد ان يعلمنا أنه يعلم لأن ذلك مستقر في الأنفس انه تعالى يعلم السر والعلانية وعلي ذلك وقعت (يرى) بمعنى يجازي في قوله تعالى (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يراه**) الزلزلة ٧

١- الحجة في القراءات السبع ص ٣١٩

١- التفسير ٢١٢ - ابو عمرو المداني

اي يجازي عليه لم يرد رؤية البصر فقط لأن ذلك لاضرر فيه علي الرائي ، وإنما اراد الجزاء عليه ﷺ وقيل المعنى « يرى جزاءه » ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة هو من فصيح كلام العرب وهو قول حسن .

وحجة من شدّد (عرّف) انه حمله علي معني أنه عرّفها النبي ﷺ بعضه فأخبرها أنها أفشت ، عليه وأعرض عن بعض تكرمًا منه ﷺ والتشديد الإختيار لأن الجماعة عليه وقوله (وأعرض عن بعض يدل علي التشديد) أي : عرّفها ببعض وأعرض عن بعض فلم يعرفها به ولو كان (عرف) مخففا لقال :وأنكر بعضا لأن الإنكار ضد المعرفة والإعراض ضد التعريف فقوله (أعرض) يدل علي التعريف لأنه نقيضة (١)

ومثال ذلك ايضا كما ورد في قول الله تعالى (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ) الملك ٢٧ تهذيب اللغه جـ ٥ص ٥٠٥

قرأ أبو عمرو (تدّعون) مثقلة وفسره الحسن فكذبون من قولك تدعي الباطل وتدعي مالايكون

ويجوز ان يكون تدعون بمعنى تدّعون ومن قرأ (تدّعون) مخففة فهو من دعون أدعو ولمعنى هذا الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون (تدعون) في الآية تفتعلون من الدعاد وتفتعلون من الدعوى (٢)

ومثال ذلك ايضا كما جاء في قراءة قول الله تعالى (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) الإنفطار ٧ تهذيب اللغه جـ ٥ ص٢١٣

من خفف فوجهه الله أعلم فصرفك الي أي صوره شاء أما حسن واما قبيح وأما طويل وإما قصير ومن قرأ فعدلك فشدد وهو أجب الوجهين وأجودهما في العربية ومعناه جعلك معتدلا معدل الخلق

والإختيار عدلك لأن (في) للتركيب أقوى في العربية من أن تكون (في) للعدل لأنك تقول عدلتك الي كذا وصرفتك الي كذا وهذا اجود في العربية من أن تقول عدلتك فيه وصرفتك فيه

ومن قرأ فعدلك – بالتخفيف انه بمعنى فسواك وقومك من قولك عدلت الشيء فأعتدل أي سويته فأستوى (٣)

والتخفيف والتشديد ظاهرة لغوية كثيره الورود في الشعر كما أنها واردة في القراءات

٢- تهذيب اللغة الأزهري ح ٣ /ص ١٢٠

٣- نفس المصدر السابق ح ١٤ / ٢١١

القرآنية يوضح ذلك الخطيب التبريزي (١) في شرحه علي ديوان الحماسة لأبي تمام قال أبو تمام

كأنها والكحل في مزودها

تكحل عينيها ببعض جلدها

قوله في مرودها استقبح الزحاف فشدد الدال

ملحق بالقراءات التي فيها علاقة بين النظام الصوتي وبين المعني

وقد اتسعت فيها مجالات الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة اذ إن المفردات في الحقيقة لاتحمل في ذاتها دلالة مطلقة انما تكتسب دلالتها انطلاقا من السياق التي تظهر المفرده فيه وقد عرفنا من التحليل الفوتولوجي أن كل صوت في النظام الصوتي للغة يختلف عن الآخر بملامح صوتية تقوم بوظيفة تحديد دلالات الكلمات ومعانيها كما تري في الكلمات سائر حائر سب – صب ، تين – طين .

أولاً : الهمز بين التحقيق والتخفيف وعلاقه ذلك بالدلاله

ومثال ذلك قال الله تعالي (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) هود ٢٧تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٣٨٥

١- شرح التريزي علي الحماسة ص ١٧١ ، ١٧٢

ومثال ذلك فى قولة تعالى (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)

هود ٣٧ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٣٨٥

قرأ أبو عمرو بهمز « بادى » همزه مفتوحة فى موضع الباء وقرأ الباقون بغيرهم وحجة من همز أنه جعله من الإبتداء تقديره أنهم قالوا لـ « نوح »مانراك أتبعك إلا الذين هم الأراذل فى أول الأمر ، وحجة من لم يهمز أنه جعله من « بدا يبدو » اذا ظهر والمعنى ما اتبعك فيما ظهر لنا من الرأى إلا الأراذل (١) ومثال ذلك فى قوله تعالى (كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا ورِءْيًا) مريم ٧٤ تهذيب اللغه جـ ١١ ص٥٣٣

قرئت « رئياً » بوزن « رعْياً » وقرئت « رياً » وقيل الزئ المنظر والزىّ ماظهر عليه مما رأيت وذكر بعضهم أنه ذهب (بالرّىّ) الى رويت « اذا » لم يهمز ونحو ذلك وإحتمل أن يكون من الرى ضد العطش والمراد هنا النظارة والحسن (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) سبأ ٥٢ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٢٧٤

وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نُشتُ الشىء اذا تناولته والتناؤش بالهمز يجعلونه من نأشْتُ وهو البطء والتناوش بغير همز التناول المعنى وكيف لهم أن يناولوا ماكان مبذولاً لهم وكان قريبا منهم فكيف يتناولونه حين بعد عنهم ؟ ومن همز فهو من النتيش وو الحركة فى ابطاء والمعنى من أين لهم أن يتحركوا فيما لاصلة لهم فيه (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) المعارج ١تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٤٨٤وقرأ نافع وابن عامر « سال « غير مهموز « سائل » وقيل معناه بغير همز سال واى بعذاب واقع وقرأ ساقر القراء ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون سائل سأل «مهموز بالهمز على معنى دعا داع .وجمع السائل الفقير سؤال وجمع مسيل الماء مسايل بغيرهمز وجمع المسائل مسائل بالهمز

١- تفسير ابن كثير ٤٤٢/٢ تفسير النسفى ١٨٥/٢

٢- روح المعانى الألوسى ح ١١ص ٤١٦، ٤١٧

٣- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٣ ص ٦٧

ثانيا: ضبط بنية الكلمة وعلاقته بالدلاله

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) التوبه ١٢تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٤٠٢
قرأة ابن عامر بكسر الهمزة جعله مصدر من الأمان :أى لايؤمنون (فى) أنفسهم وقيل معناه لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له ويبعد عن المعنى أن يكون من الإيمان الذى هو التصديق لأنه قد وصفهم بالكفر قبله فتبعد صفتهم بنفى الإيمان عنهم لأنه معنى قد ذكر أضف اليهم فائدتين ودل أنه من الأمان قوله عنهم (لايرقبون فى مؤمن إلا ولاذمة) أى لايقون لأحد بعهده ولا يحفظون ذمام أحد وقرأ الباقون بفتح الهمزه جعلوه جمع (يميز) ودل على ذلك قوله (إلا الذين عاهدتم) والمعاهدة بالإيمان تكون ودل على ذلك قولة (وألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمائهم) والفتح الإختيار لأن المعنى عليه ولأن الجماعة عليه (١)ومثال ذلك قوله تعالى (إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) آل عمران ١٤٠تهذيب اللغه جـ ٤ ص٣٥٣
قوله (قرحٌ) قرأ حمزه وأبو بكر والكسائى بضم القاف على أنها ألم الجراحات وقرأ الباقون بالفتح على أنها الجراحات بعينها (٢)
ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) سبأ ١٠تهذيب اللغه جـ ١٣ص٤٩٤
وقرأ بعض القراء (ياجبال أوبى معه) فمن قرأ «أوبى معه» معناه : رَجّعى معه التسبيح ومن قرأ أَوبى معه فمعناه عودى معه فى التسبيح كلما عاد فيه (٣) مثال ذلك فى قوله تعالى (إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ) الشعراء ١٣٧تهذيب اللغه جـ ٥ ص٣٧٢
قراءه الكسائى وأبو عمرو وأبن كثير بفتح الخاء وإسكان اللام على معنى أنّهم قالوا خلقنا كخَلْقْ الأولين،نموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا .ولانبعث كما لم يبعثوا وقيل معناه ما هذا إلا اختلاق الأولين أى كذبهم كما قال عنهم أنهم قالوا (إن هذا إلا اختلاق) أى كذب وقرأ الباقون « خُلُق) بضم الخاء واللام على معنى عادة الأولين وهو الإختيار (٤)

١- تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٩
٢- نفس المصد_ السابق ١/٤٠٨
٣- تهذيب اللغة - الأهرى ح ١ / ص ٤٨٢
٤- زاد المسير ٦ / ١٣٧

ثالثا التخفيف والتثقيل وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) المعارج ٤٣تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣١٢

قرىء «الى نَصْب» فمعناه : إلى عَلَم منصوب يَسْتبَقون إليه ومن قرأ« الى نصب » فمعناه الى الإصنام كقوله (وماذبح على النصب) (١)

رابعا : اثبات صوت أو حذفه من الكلمة وعلاقة ذلك بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة ٤ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣١٢

قرأ عاصم والكسائى بألف وروى عن الكسائى أنَه خير فى ذلك وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف . وحجة من قرأ بألف إجماعهم على قوله (قل اللهم مالك الملك) ولم يقل ملك وأيضا فإن (مالكا) معناه المختص بالملك (ملكا) معناه « سيد ورب» فيقول هو ملك الناس أى ربهم وسيدهم ولايحسن هذا المعنى فى يوم الدين واذا قلت هو سيد يوم الدين لم يتمكن المعنى واذا قلت هو مالك يوم الدين تمكن المعنى لأن معناه هو المختص بملك يوم الدين (٢) وعلى هذا ف(مالك) أبلغ من (مَلك)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) البقرة ٣٦ تهذيب اللغه جـ ١٠٦ ص٤٨٧

قرأ حمزه بألف مخففة وقرأ الباقون بغير ألف مشددا ، وعله من قرأ بالألف أنه جعله من الزوال . واتبع فى ذلك مطابقة معنى ماقبله على الضد وذلك أنه قال تعالى ذكره لأدم (اسكن أنت وزوجك الجنة فأمرهما بالثبات فى الجنة وضد الثبات الزوال .فسعى إبليس اللعين فأزلهما بالمعصية عن المكان الذى أمرهما الله بالثبات فيه مع الطاعة. فكان الزوال به أليق لما ذكرنا أيضا فإنه مطابق لما بعده فى المعنى لأن بعده (فأخرجهما مما كانا فيه). والخروج عن المكان هو الزوال عنه فلفظ الخروج عن الجنه يدل على الزوال عنها . وبذلك قرأ الحسن والأعرج وطلحة.

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٢/ص ٢١٠

٢- المختار فى قراءات أهل الأمصار - أحمد بن عبدالله بن أدريس أبو بكر ٢/أ

وعله من قرأ بغير ألف الإجماع فى وقولهم (إنما استذلهم الشيطان) أى أكسبهم الذلة فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان الى مكان انما قدرته على ادخال الإنسان فى الزلل . فيكون ذلك سببا الى زواله من مكان الى مكان ويقوى ذلك أنه قال فى موضع آخر (فوسوس لهما الشيطان) والوسوسه انما هى ادخالها فى الذل بالمعصية . وليست الوسوسة بإزالة منه لهما من مكان الى مكان انما هى تزيين فعل المعصية وهى الزلة لا الزوال وأيضا فإنه قد يحتمل ان يكون معنى (فأزلهما) من زلّ عن المكان اذا تنمى عنه فيكون فى المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال ، الإختيار القراءة بغير ألف لما ذكرناه من العلة (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) النجم ١٢تهذيب اللغه جـ ١١ ص٥٧٥

قرأة حمزه والكسائى بفتح التاء من غير ألف . وقرأ الباقون بضم التاء وبألف بعد الميم وحجة من قرأ بفتح التاء أنه حملة على « مرى يمرى » اذا جحد ، فتقديره أفتجحدونه على مايرى اذ كان شأن المشتركين الجحود لما يأتيهم به محمد ﷺ فحمل على ذلك .

وحجة من قرأة بضم التاء أنه حمله على « يمارى» اذا جادل فالمعنى أفتجادلونه فيما علمه ورأه كما قال (يُجادلونك فى الحق)« الآنفال ٦ » وقد تواترت الأخبار بمجادله قريش النبى ﷺ فى أمر الأسراء والقراءاتان متداخلتان . لأن من جادل فى إبطال شيء فقد جحده ومن جحد شيئا جادل فى إبطاله والقراءة بضم التاء وإدخال الألف اندح لأن الأكثر عليه ولأن »« تمارون »يتعدّى بـ « على» ولايتعدى « جحد » بـ « على» فالألف أليق به لدخول « على » بعده (٢)

خامسا : الإبدال فى الأصوات وعلاقته بالدلاله

مثال ذلك فى قوله تعالى (أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى" قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى" عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى" يُحْيِى هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى" طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى" حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى" كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة ٢٥٩تهذيب اللغه جـ ٩ ص٥٦٦

قرأه الكوفيون وابن عامر بالزاى وقرأه الباقون بالزاء وحجة من قرأ بالزاى أنه حمله على معنى الرفع من « النشز » وهو المرتفع من الأرض أى وانظر الى العظام كيف نرفع بعضها على بعنى فى التركيب للإحياء لأن « النشز » الإرتفاع يُقال لما ارتفع من الأرض نشزٌ ،

١- الكشف فى نكت المعانى والإعراب على ابن الحسين - ٥/أ

٢- الحجة فى القراءات السبع ابن خالويه ٣٠٨

ومنه المرأة النشوز وهى المرتفعة عن موافقة زوجها ومنه قوله (واذا قيل انشزوا) المجادلة ١١ أى ارتفعوا وانضموا وأيضا فإن القراءة بالزاى بمعنى الإحياء .

وحجة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور وهو الإحياء فالمعنى وانظر الى عظام حمارك والتى قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها وقد أجمعوا على قوله (ثم اذا شاء انشره) عبس ٢٢ فالنشور الإحياء يُقال نُشر الميت أى حيى وأنشره الله أى أحياه فالمعنى ان الله يعجبه من إحيائه الموتى بعد فنائهم . وقد كان قارب أن يكون على شكٍّ من ذلك اذ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأراه الله قدرته على ذلك فى نفسه فأماته مائة عام ثم أحياه (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات ٦ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٥١٥

قرأة حمزه والكسائى بالثاء وقرأ الباقون بالياء من التبين وحجة من قرأ بالثاء أنه لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين على التآنى وترك الأقدام على القتل . دون تثبت وتبين . أتى بالتثبت لأنه خلاف الأقدام والتثبت أفسح للمأمور من التبين لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك وليس كل من اراد أن يتبين قدر على ذلك لأنه قد يتبين ولايتبين له ماأراد بيانه وحجة من قرأ بالياء من البيان أنه لما كان معنى الآية أفصحوا عنى أمر من لقيتموه واكشفوا عن حالة قبل أن تبطشوا بقتله ، حتى يتبين لكم حقيقة ماهو عليه من الدين . حمل على التبين لأن به يظهر عليه.

وأيضا فإن التبين يعم التثبيت لأن كل من يتبين أمر فليس يتبينه إلا بعد تثبيت ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له لأن من يثبت ولايتبين ففى التبين معنى التثبيت وليس كل من تثبت فى أمر تبينه . قد يثبت ولايتبين له الأمر . فالتبين له الأمر . فالتبين أعم من التثبت فى المعنى لاشتماله على التثبت والإختيار القراءة بالياء لعموم لفظها ولأن أكثر القراء عليه ولأن بها قرأ أبو عبدالرحمن وهو اختيار الطبرى (٢)

سادسا :الحركات الطويله والحركات القصيرة وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى :(فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) البقره٢٧٩ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٤٠٣

١- تفسير ابن كثير ١/٣١٤

٢- النهاية فى غريب الحديث والأثر - ابن الأثير ١/١٧٥

فمن قرأ (فآذنوا) كان معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب يقال : قد آذنته بكذا وكذا أو ذنه إيذانا اذا أعلمته وقد أذن به يأذن اذا علم ومن قرأ (فأذنوا) فالمعنى : فأنصتوا (١)

سابعا : القلب المكانى وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا) النساء ١١٧ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٥٨٧

قرأ ابن عباس إن يدعون من دونه إلا أثنا وهو جمع الوثن فضم الواو وهمزها كما قال (واذا الرسل أقتت) وقرئت (ان يدعون من دونه إلا أُنُثاً) وجمع أناث مثل ثمار (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الأعراف ١٢٧ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٢١٨

وهى أصنام عبدها قوم فرعون معه وروى عن ابن عباس أنه قرأ « ويذرك وإلا هتك » ويفسره وعبادتك أعتلّ بأن فرعون كان يُعَبد ولا يَعْبُد والقراءة الأولى أكثر وأشهر وعليها قراءة الأمصار (٣)

ثامنا: التخفيف والتشديد فى اللغة وعلاقته بلدلاله

ومثال ذلك فى قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) الإنفطار ٧ تهذيب اللغه جـ ٧ ص٣٧٨

من خفف فوجهه والله أعلم فصرفَك الى أى صوره شاء إما حسن وإما قبيح . وإما طويل وإما قصير . ومن قرأ فعدّل لك فشدد وهو أعجب الوجهين وأجودهما فى العربية ومعناه جعلك مُعْدْلا معدل الخَلقْ والإختيار عَدّلك (٤)

١- تهذيب اللغة - الأزهر ح ١٥ ص ١٧/ ١٨
٢- نفس المصدر السابق ح١٥ ص ١٤٤
٣- نفس المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٠
٤- نفس المصدر السابق ج- ١٤ ص ٢١١

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

المبحث الأول : التحويل فى الصيغ الصرفية

المبحث الثاني : صرف همزة القطع إلى همزة الوصل أوالعكس

المبحث الثالث: تحويل همزة القطع إلى همزة الوصل أوالعكس

المبحث الرابع : الفعل بين اللزوم والتعدى

المبحث الخامس : تحويل الفعل المبنى للمجهول إلى مبنى للمعلوم أو العكس

المبحث السادس: التحويل فى الإسناد إلى الضمائر

ملحق: العلاقة بين الصرف والدلالة

الفصل الثانى
المستوى الصرفى

عرضنا للمستوى الأول من التحليل اللغوى وهو التحليل الفونتيكى الذى تناول الأصوات مادة الكلام ثم تنتقل للحديث عن التحليل الفوثولوجى الذى يتناول وظيفة الأصوات وانتظامها فى تجمعات أو مقاطع تكون أشكالا مختلفة Formsيتناولها اللغوى بالتحليل المورفولوجى morphological analysis

علم الصيغ Morphologyويختص علم الصيغ فى الدراسة التحليلية للغة بجانب الكلمة من حيث بنائها ومن حيث التغيرات التى تصيب صيغ الكلمات فتحدث معنى صرفياً - وبالتالى فهو يهتم بالوحدات الصرفية (morphemes)بأنواعها (١) وإذا كانت الأصوات من ناحية نطقها وصفاتها هى موضوع علم الأصوات ودراسة وظائفها وأنظمتها موضوع علم الفوثولوجى فإن دراسة الكلمات والقواعد التى تكونها تنظم أشكالها موضوع علم المورفونولوجى أى دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية وكما تصنف الأصوات طبقا لطبيعتها النطقية وصفاتها الفيزيائية وتصنف الكلمات طبقا للنظام الصرفى للغة فى قوائم أو أنماط صرفيه تختلف بإختلاف اللغات فى اللغة العربية مثلا نجد كلمات تنتمى الى قائمة والإسم فى مقابل الفعل والحرف وتنتمى الى قسم من أقسام الإسم وهو اسم الفاعل فى مقابل اسم المفعول أو غيره الإسم المفرد فى مقابل المثنى والجمع كما تنتمى الى قائمة الكلمات المتغيره أو المتصرفه Variable فى مقابل الكلمات الأخرى غير المتصرفه invariable أو مايسمى فى العربية بالممنوع من الصرف والتنوين Dipltoe وما ينطبق على اختلاف اللهجات داخل اللغة الواحدة وذلك واضحا يكون جليا فى القراءات القرآنية التى حدث فيها تحويل فى الصيغ الصرفية والدراسة تتتبع ذلك فيما يلى

١- دراسات فى علم اللغة - د/ كمال بشر ص ٨٤

المبحث الأول
التحويل فى الصيغ الصرفية

المقصود من التحويل فى الصيغ هو إحلال صيغة محل أخرى مثل تحويل اسم الفاعل الى اسم المفعول أو العكس والتحويل من الصفة المشبهة الى اسم الفاعل والعكس

وبيان ذلك فيما يلى فى قوله تعالى (ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) البقرة ٨٥ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٥٥٦

وقرىء اسارى فأسرى على وزن (فَعْلَى جمع أسير نحو جريح وجَرْحَى ومريضٌ ومَرْضَى وفعل هو الأكثر فى جمعه وأما اسارى فهو على وزن فُعَالَى وأكثر مايجىء (فعالى) فى جمع فَعْلاَن نحو سكرانُ وسُكَارَى وكَسلانُ وكُسَالَى وانّما شَبَّهَ أسيرَ بسكران وكسلان لأنه لمّا كان الأسير محبوساً عن التصرف فى الأمور أشبه السكران والكسلان لأنهما كالمحبوسين عن التصرف لاستيلاء السكر والكَسَل عليهما (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :-(بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) آل عمران ١٢٥تهذيب اللغه جـ ١١ ص١٧٥

قوله (مُسوِّمين) قرأة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو وفتح الباقون وحجة من كسر الواو أنه اضاف الفعل الى الملائكة فأخبر عنهم أنهم سوّموا الخيل والسُوْمة العلامة تكون فى الشىء بلون يُخالف لونه ليُعرف بها ويقوّى ذلك أنه روى ان النبى عليه السلام قال يوم بدر سَوِّموا فإن الملائكة قد سُومت فأضاف الفعل الى الملائكة فدل ذلك فى وجوب كسر الواو فى مسومين وحجة من فتح الواو أنه أضاف التسويم الى غيرهم على معنى ان غيرهم من الملائكة سَوَّمهم ويجوز ان يكون معنى مسّومين من قولك سُومت الخيل ، اى ارسلتها وفيه السائمة فالمعنى بألف من الملائكة مرسلين والإختيار الفتح لأن الجماعة عليه وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور (٢)ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ

١- البيان فى غريب إعراب القرآن ابن الأنبارى ج ١ ص ١٠٥

٢- تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ص ١٠٩

وليزيدنَّ كثيراً منهم ما أُنزلَ إليكَ من ربّكَ طُغياناً وكُفراً وألقينا بينهمُ العداوةَ والبغضاءَ إلى يومِ القيامةِ كُلّما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأها اللهُ ويسعونَ في الأرضِ فساداً واللهُ لا يُحبُّ المُفسدينَ) المائدة ٦٤تهذيب اللغه جـ ٦ ص٢٨٦
وروى شعبة عن الحكم قال فى قراءة عبدالله (بل يداه بُسْطان) معنى بُسْطان مبسوطتان وقيل فى الحكمة ليكن وجهك بُسْطاً تكن أحبَّ الى الناس ممن يعطيهم العطاء قال وبسْطٌ وبُسْط بمعنى مبسوطتين (١) ومثال ذلك فى قوله تعالى (وهوَ الذي أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ فمُستقرٌ ومُستودعٌ قد فصّلنا الآياتِ لقومٍ يفقهونَ) الأنعام ٩٨تهذيب اللغه جـ١٠ ص٥١٠ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف جعلاه اسما غير ظرف على معنى فمستقر فى الأرحام بمعنى قار فى الأرحام لأن قر واستقر بمعنى لايتعديان . ورفعة بالإبتداء والخبر محذوف أى فمنكم مستقر أى فمنكم قارّ فى الأرحام اى :بعضكم قارّ فى الأرحام وبعضكم مستودع فى الأصلاب وقيل فى القبور وهذا المستودع فى قراءة من كسر القاف هو الإنسان بعينه فتعطف اسما على اسم كما يقال (يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق الزمر ٦٠٠ وقرأ الباقون بفتح القاف جعلوه اسم مكان ورفعه ايضا بالإبتداء والخبر محذوف كالأول والتقدير فلكم مستقر أى مقراً أى مكان تقرون فيه وتسكنون فيه ويكون مستودع أيضا اسم مكان على معنى فلكم استقرار مكان استيداع فمستقر فى قراءة من فتح القاف ليس هو الإنسان انما هو اسم لمكان الإنسان والمعنى فلكم مستقر فى الأرحام ومستودع فى الأصلاب على معنى استقرر ومكان استيداع فتعطف مكانا على مكان وهو الإختيار لأن اكثر القراء عليه (٢)
ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (فمن يُردِ اللهُ أن يهديهُ يشرحْ صدرهُ للإسلامِ ومن يُردْ أن يُضلّهُ يجعلْ صدرهُ ضيّقاً حرَجاً كأنّما يصّعّدُ في السّماءِ كذلكَ يجعلُ اللهُ الرّجسَ على الذينَ لا يُؤمنونَ) الأنعام ١٢٥تهذيب اللغه جـ ٩ ص٤٩٤
قرأ نافع وأبو بكر بكسر الراء جعلاه اسم فاعل كحذِر ومعناه الضيق كرر المعنى وحسُن ذلك لإختلاف اللفظ فالمعنى يجعل صدره ضيقا انما يقال فلان حرج أى آثم وقرأ الباقون بفتح الراء جعلوه مصدرا وصف به حرج عليه السحور يحرج حرجا اذا اصبح قبل ان

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ج ١٢ ص ٣٤٥
٢- تفسير النسفى - ج٢ص ٢٥

يتسحر خرج فلان يحرج حرجا ان يتقدم على الامر او قاتل فصبر وهو كاره وقيل : من فتح جعله جمع حرجة وهو

ما التف من الشجر وقد أُختلف فى فتح الراء وكسرها عند عمربن الخطاب فسأل ابن الخطاب رجلاً من كنانة راعيا فقال ما الحرجة عند كم قال الحرجة الشجره تكون بين الأشجار لاتصل إليه راعية ولا حشية ولاشيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لايصل إليه شيء من الخير فيكون المعنى أن الله جل ذكره وصف صدر الكافر ودخول إلا يمان فيه فشبهه فى امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهى الشجره التى لايوصل إليه الرعى ولالغيره فهذا يدل على الفتح وهو الإختيار لصحة معناه لأن اكثر القراء عليه (١)

مثال ذلك ايضا فى قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) يوسف ٢٤تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٣٨٥

قوله (المخُلصَين) قرأ نافع وأهل الكوفه بفتح اللام ، حيث وقع فيما فيه ألف ولام بنوا الفعل للمفعول من أخلص فهو مخلص لأن اللّه جل ذكره أخلصهم أى أختارهم لعبادته وقرأ الباقون بكسر اللام بنوا الفعل للفاعل من «أخلص» فهو مخلص والمفعول محذوف فأضافوه الى العباده لأنهم أخلصوا أنفسهم لعباده الله وفتح اللام أحبَّ إلى لأنهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادةَ الله إلا من بعدما اختارهم اللّه وآخلصهم لذلك وقد قال تعالى ذكره (وأخلصوا دينهم للّه) النساء ١٤٦ - وأيضا فإن عليه الأكثر فأما قوله (مُخلَصا) فى مريم ١٥ فإن الكوفيين قرؤوه بفتح اللام وهو الإختيار وقرأه الباقون بكسر اللام والحجة فيه كالحجة فيما ذكرنا (٢)

مثال ذلك فى قوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ)النحل ٦٢ هذيب اللغه جـ ٩ ص٥٢٣

قرأه نافع بكسر الراء ، جعله اسم فاعل من (أفرط) اذا أعجل فمعناه وأنهم ذوو أفراط الى النار أى ذوو عجل إليها حكى أبو زيد فرط الرجل أصحابه يفرطهم اذا سبقهم والفارط المتقدم إلى الماء وغيره ومنه قول النبى عليه السلام أنا فرطكم على الحوض « صحيح مسلم » أى أنا متقدمكم وسابقكم وقرأ الباقون بفتح الراء جعلوه اسم مفعول من أفرطوا فهم مفرطون أى أعجلوا فهم معجّلون الى النار (٣)

بيان ذلك أيضا فى قوله تعالى (وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا

١- التبصره - مكى ابن أبى طالب ٦٩/أ

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجبها - مكى بن أبى طالب ص ٩ . ١٠

٣- الكشف فى نكب المعانى والأعراب - على بن الحسين ٧٨٠/أ

مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) النور ٣٤ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٢٩٥

قرأ الحرميان وأبوعمرو وأبو بكر (مبينات) على صيغة المفعول أى آيات بينها الله تعالى وجعلها واضحة الدلاله على الأحكام والحدود ونظيرها وجوز أن يكون الأصل مبينا فيها الأحكام فاتسع فى الظرف باجرائة مجرى المفعول (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) فصلت ٤٤تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٣٤٥

قرأ ابن عباس عم ومن قرأ وهو عليهم عَمى .. فهو مصدر يقال هذا الأمر عَمى . وهذه الأمور عَمى لأنه مصدر كقولك هذه الأمور شُبهة وريبة قال ومن قرأ عم فهو نعت ؟ نقول أم عم وأمور عَمَية ورجل عم فى أمره لايبصره ورجل أعمى فى البصر .

وقال الكميت ألاهل عمٍ فى رأيه متأمل ومثل قول زهير لكننى من علم مافى عذ عم (٢)

ومثال ذلك أيضا فى قوله تعالى (لابثين فيها أحقابا) النبأ ٢٣ تهذيب اللغه جـ ١٠ ص٤٣٥

قرأه حمزه بغير ألف على وزن فَعلين جعله من باب فرِق وحذِر فهو فرِق وحذِر جعلوه كالخلقَة والطبيعة فيهم وقرأ الباقون بألف على وزن فاعلين جعلوه من باب شرِب ولقِم من قولهم فى المصدر اللبْثْ فهو أمر مُقدَر وقوعه فاسم الفاعل فاعل

ومثال ذلك فى قوله تعالى :(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين ٢٦ تهذيب اللغه جـ ٣ ص١٥٣

قوله (ختامُه مسك) قرأه الكسائى بألف قبل التاء وفتح الخاء وقرأ الباقون بكسر الخاء وألف بعدَ التاء وحجة من قرأ بألف بعد التاء أنه حمله على معنى آخره مسك كما قال (وخاتم النبيين) الأحزاب ٤٠ أى أخرهم المعنى أنه لذيذ الآخر ذكى الرائحة فى آخره فإذا كان آخره فى طيبة وذكاء رائحته بمنزلة المسك فأولُه أذكى وأطيب رائحة لأن الأول من الشراب أصفى وألذ وهو مصدر ختم ختاما وحجة من قرأ بألف قبل التاء أنه جعله اسما لما يُختم به الكأس بدلاله قوله (من رَّحيقٍ مَّختوم) فأخبر أنه مختوم ثم بين هيئة الخاتم فقال خاتمة مسك وبذاك قرأ على بن أبى طالب وأبن عباس وعلقمة والنخهى وقتادة

١- روح المعانى - الألوس ح ١٨ ص ١٥٩
٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٣ ص ٢٤٥
٣- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالوية - ص ٣٢٣

والضحاك (١)ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) البلد ١٣ ، ١٤ تهذيب اللغه جـ ٧ ص٢٠٢ قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائى بفتح الكاف من (فكّ) جعلوه فعلا ماضيا وبنصب «رقبة» علي أنها مفعولة لـ(فك) وقرؤوا (أو أطعم) بفتح الهمزه والميم من غير ألف بعد العين جعلوه فعلا ماضيا وقرأ الباقون «فك» بالرفع جعلوه مصدرا مرفوعا على إضمار مبتدأ أى هو فك وأضافوا فك الى رقبة على إضافة المصدر الى المفعول به فخفضوا رقبة وقرؤوا أو إطعام بهمزه مكسوره وبألف بعد العين وبالرفع جعلوه مصدر وأطعم كإكرام مصدره أكرم ورفعوه على العطف على فك وحجة من رفع فك وإطعام أنه لما تقدم السؤال فى قوله (وما أدراك ماالعقبه) إحتاج هذا السؤال الى جواب وتفسير مثل هذا وإنما وقع فى القرآن بالجمل بالأبتداء والخبر كقوله (وما أدراك ما الحطمه) ثم فسر هذا السؤال بالابتداء (نار الله المؤقده)أى هى نارالله الموقده ومثله(وما أدراك ماهى)ثم فسر فقال : (نار حاميه) أى : هى نار حاميه قلما إحتاج السؤال إلى تفسير فى قوله (وما ادراك ما العقبة) فسر بالإبتداء والخبر فرفع فك على خبر ابتداء محذوف وعطف عليه أو إطعام على الإباحة وفى الكلام حذف دل عليه (فلا اقتحم) والتقدير وما ادراك ما اقتحام العقبة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة والتفسير انما هو على افتحام العقبة ماهو ؟ فيفسره بقوله (فكٌّ رقبه) أى افتحام العقبة فك رقبة أو إطعام وإنما احتيج الى هذا الإضمار ليكون المفسر مثل المفسر لأنه لما فسر بمصدر وهو فك وجب أن يكون المفسر مصدرا ولو جعلت فك تفسيرا لـ العقبة لجعلت المصدر تفسيرا لغير مصدر ولولم تضمر لصار التقدير والعقبة فك رقبة وليس الأمر على ذلك انما المعنى إقتحام العقبة هو (فكٌّ رقبه)بالفتح أنه لما وقع لفظ الماضى فى قوله (فلا أقتحم) . واحتاج إلى تفسيرالاقتحام ماهو فسره بفعل ماضى مثله كما قال (وما ادراك ماالحاقة) الحاقة ثم فسره بفعل ماض بقوله (كذبت ثمودُ) ومثله فى تفسير الجمل بالفعل الماضى قوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) آل عمران ٥٩ ثم فسره التمثيل بين آدم وعيسى كيف هو فقال (خَلَقَه من تراب) أى من غير أب كما خلق عيسى من غير أب وهذا قد فسر فيه الإسم بالماضى فتفسير الماضى بالماضى أقوى وأحسن ولوجعلت فك رقبة أو أطعم فى قرءه من فتح تفسيرا للجملة فى قوله (وما ادراك ماالعقبة) لحسن كما حسن ان يكون (خلقة من تراب تفسيرا للجملة التى هى اسم ان وخبرها ويقوى القراءة بالفتح على الفعل الماضى ان يعده ثم كان من الذين آمنوا) فعطف

١- النشر فى القراءات العشر - ابن الجنزورى ح ص ٣٨٢

عليه بالفعل الماضى فوجب ان يكون ماقبله بلفظ الماضى ليتفق المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :-(سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر ٥ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٤٤٥

فإن الكسائى قرأها (هى حتى مطلع الفجر) بكسر اللام وكذلك روى عبيد عن ابى عمرو وبكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر واليذيدى عن أبى عمرو وعاصم وحمزه (هى حتى مطلع الفجر) بفتح اللام اكثر القراء على مطلع قال وهو أقوى فى قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذى يطلع منه إلا أن العرب تقول طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر وقال اذا كان الحرف من فعل يفعل مثل دخل يدخل وخرج يخرج وماأشبهها آثرت العرب فى الإسم منه والمصدر فتح العين إلاأحرفاً من الأسماء الزموها كسر العين فى مفعل من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسقط والمغرب فجعلوا الكسر علامة للإسم والفتح علامة المصدر قلت أنا والعرب تضع الأسماء مواضع المصادر ولذلك قرأ من قرأ (هى حتى مطلع الفجر) لأنه ذهب بالمطلع وان كان اسما الى الطلوع مثل المطلع وهذا قول الكسائى والفراء وقال بعض البصريين من قرأ (مطلع الفجر) بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع (٢)

وهناك تحويل يطرأ على الصيغ الصرفية يرجع الى دخول الأعلال فيها مثل ماجاء فى قوله الله تعالى (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) النساء١٣٥تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٥١٣

فرىء تلووا بواوين ، وأصله تلويوا على وزن تفعلوا فنقلت الضمه من الياء الى ماقبلها فبقيت الياء ساكنه وواو الجمع ساكنه فحذفت الياء لإلتقاء الساكنين فبقى تلوواوزنه تَفعلُوا

١- التفسير فى القراءات السبع - أبو عمرو الدانى - ص ٢٢٣
٢- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ١٤ ص ١٦٨ : ١٦٩

وقرئ : تلوا بواو واحده يجتمل وجهين :
أحدهما : أن يكون من لوْيتُ وأصله تلْويوا على مابيّنا فى القراءة الأولى إلا أنه لما نقلت الضّمة من الياء الى الواو حذفت الياء لإلتقاء الساكنين ، ونقلت الضمة على الواو فقلبت وحذفت ونقلت حركتها الى اللام فبقيت تلوا
الثانى : أن يكون تلوا أصله توليوا من وليت إلا أنه خذفت الواو الأولى التى هى الفاء لوقوعها بين تاء وكسره حملا للتاء على الياء كما تُحذف من تعد حملا على يعد ، حملاً لبعض حروف المضارعة على بعض طلبا للتشاكل وفرارا من نفرة الإختلاف ليجرى الباب فى شئ واحد لا يختلف طرق تصاريف الكلمة
فلما حذفت الواو الأولى بقى تليُوا فاستقلت الضمه على الياء فنتقلت الى اللام قبلها وحذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها وكانت أولى بالحذف لأن واو الجمع دخلت لمعنى والياء لم تدخل لمعنى فكان حذفها أولى وصار (تلُوا) على وزن (تعوا) لذهاب الفاء والام (١)
ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) الإسرء ٣٦ تهذيب اللغه جـ٧ ص٣٧٢
ولا تتبع وأصل معنى قفا اتبع قفاه ثم استعمل فى مطلق الإتباع وصار حقيقته فيه وقرىء (ولاتقفوا) الى بإثبات حرف العلة مع الجازم وهو شاذ وقرىء ايضاً (ولاتقف) بضم القاف وسكون الفاء كتقل على أنه أجوف مجزوم بالسكون ومافيه قاف يقال قاف اثره وقوفه اذا قصه واتبعه ومنه القيافة وأصلها ما يعلم من الأقدام وأثرها (٢)

١- البيان فى غريب اعراب القرآن - اين الأبنارى ط / ص ٢٦٩ - ٢٧٠
٢- روح المعانى الألومى - ح ١٥ / ص ٧٢- ٧٣

المبحث الثاني
صرف ما لاينصرف أو العكس

يمثل هذا المبحث بعض الظواهر التي فيها خروج على ماوضعه النجاه من نظام للغة فمنها مايتعلق بصرف مالا ينصرف من الأسماء الممنوعة من الصرف والتخفيف يكون بالتخلص من التنوين والإبقاء على الحركة فقط وبيان ذلك فيما يلى (وإذْ قُلْتُم يا مُوسَىٰ لن نَّصْبِر عَلَىٰ طَعَامٍ واحدٍ فادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِهَا وبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذى هُوَ أَدْنَىٰ بَالَّذِى هُوَ خَيْرٌ إِهْبِطُوا مِصْرًا فإنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عليْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ الله ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغَيْرِ الحَقِّ ذلِكَ بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة ٦١تهذيب اللغه جـ ٥ ص١٣٠١الأكثر فى القراءة اثبات الألف وفيه وجهان جائزان يراد بها مصر من الأمصار ؟ لأنهم كانوا فى تيه وجائز ان يكون اراد مصرَ بعَيْنِهَا فجعل مصر اسماً للبلد فَصُرِفَ لأنه مذكر سُمى به مذكر ومن قرأ « مصر » بغير ألف اراد مصر بعينها كما قال «ادْخلوا مصر ان شاء الله آمنين». ولم يُصرف لأنه اسم المدينه فهو مذكر سُمى به مؤنث (١) ومثال ذلك كما وردفى قول الله تعالى (وقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ إبْنُ الله وقَالتِ النَّصَارَى المَسِيحُ إبْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) التوبه ٣٠ تهذيب اللغه جـ ١٠ ص٢٤٥

قرأ عاصم والكسائى ويعقوب بتنوين (عزير) وقرأ الباقون بضم الراء وحذف التنوين (٢) فأما القراءة الأولى فيحتمل أن يكون إسما عربيا مبتدأ ، و(ابن) خبره فتنوينه على الأصل ، ويحتمل ان يكون أعجميا ولكنه خفيف اللفظ كنوح ولوط فصرف لخفة لفظه

أما القراءة الثانية فيحتمل حذف التنوين ثلاثة أوجه هما :

أ- أنه حذف لإلتقاء الساكنين وهو اسم منصرف مرفوع بالإبتداء وابن خبره (٣) ومن الشعر قول الشاعر

حميد الذى أمج داره

أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع (٤)

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٢ / ص١٨٣

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى ابن أبى طالب ٥٠١/١

٣- البحر المحيط ٥٢٨/٨

٤- البيت لحميد الأمجى أو ابن عمه من بحر المتقارب وهو من شواهد مجمع البيان ٤٧/١٠ والفعل الفريد

ومنه قول الشاعر

والله لوكنت لهذ خالصا

لكنت عبدا آكل الأبارصا (١)

ارد حميد الذى - بتنوين حميد - أكلا الأبارصا ، فخذف التنوين

ب- أن تنوينه حُذف لوقوع الإبن صفة له فإنه مرفوع بالإبتداء و(ابن) صفته والخبر محذوف والتقدير عزيز ابن الله نبينا أو إما منا أو رسولنا والقاعدة تقول إنه متى وقع الإبن صفة بين علمين غير مفصول بينه وبين موصوفه ، حذفت ألفه خطا وتنوينه لفظاً ولاتثبت إلا ضروره

ج- ان التنوين حُذف لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والعُجمة وهذا ضعيف لما يلى

١- لوكان عزيز اسما أعجميا لانصرف لأنه على ثلاثة أحرف ، وياء التصغير لايعتد بها (٢)

٢- أن (عزير) عند كل النحاه اسم عربى مشتق من قوله « تعزروه » (٣)

٣- ان (عزير) منصرف (٤)

ومثال ذلك أيضا كما ورد فى قول تعالى :-

(وقضَىٰ ربُّكَ أَلاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وبالْوَالدَيْنِ إحْسَانًا إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) الإسراء ٢٣تهذيب اللغه جـ ٥ ص٢٠٢ قرأ نافع وحفص بكسر الفاء والتنوين وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين ، وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين وهى لغات كلها وأصل « أف » المصدر من قوله أفّه وتفه أى نتناً ودفر وهو اسم سمّى به الفعل فبُنى على فتح أو على كسر أو على ضم ، منون وغير منون ذلك جائز فيه لأن فيه لغات مشهوره فمن نونة قدر فيه التنكير ومن لم ينونه قدر فيه التعريف ومعناه لايقع منك لهما تكُرّة تضجرٌ وموضع « أف » نصب بالقول كما تقول لاتقل لهما شتما (٤)

٣٠٢/٦ ، ونواد / أبى زيد ١١٧.

١- وهو من شواهد : المنصف ٢٣٢/٢ والحيوان للجاحظ ٣٠٠/٤ ، واللسان مادة (برص)

٢- مفاتيح الغيب - الفخر الرازى ٢ ط إلهيئة المصرية ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ح ١٠ ص ٣٥

٣- مشكل اعراب القرآن - مكى ابن ابى طالب ٣٢٧/١ / ١٠٣

٤- القاوس المحيط مادة (عزر)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) طه ١٢ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٢٠١

بضم الطاء غير منون وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمها منوناً وقرأ الحسن والأعمش وأبو حيوة وأبى أبى إسحاق وأبو السمال وابى محيص بكسرها منونا وقرأ أبو زيد عن أبى عمرو بكسرها غير منون وهو علم لذلك الوادى فيكون بدلا أو عطف بيان ومن نونه فعلى تأويل المكان ومن لم ينونه فعلى تأويل البقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وقيل (طوى) المضموم الطاء الغير المنون ممنوع من الصرف للعلمية كزفر وقثم وقيل للعلمية والعجمة (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ) النمل ٢٢تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٣٣٢

قوله من سبأ قرأه أبو عمرو والبذى بالفتح من غير تنوين وقرأه قنبل بإسكان الهمزه وقرأ الباقون بكسر الهمزه والتنوين وحجة من فتح ولم ينون أنّه جعله اسما للقبيلة فمنعه من الصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مدينة بقرب مأرب فهو مؤنث معرفة ، وحجة من صرفه أنه جعله اسما للأب أو للحّى فصرفه اذ لاعلّة فيه غير التعريف وأهل النسب يقولون هو اسم للأب فهو سبأ بن يشجب بن ماسين بن يعرب بن قحطان وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (٢) ومثال ذلك فى قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) الإنسان ٤ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٥٠١ قرأ نافع والكسائى وأبو جعفر وهشام ورويس بخلف عنهما بالتنوين فقد صرفت كلمة (سلاسلا) وهى ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع وصرفها للتناسب مع الكلمة المجاوره « أغلالا » وقرأ الباقون بعدم التنوين ممنوعا من الصرف على الأصل فى صيغة منتهى الجموع وهو الوجه الثانى لهشام ورويس (٣) أما القراءة الأولى وهى صرف كلمة (سلاسلا) فللنحاه فيها آراء

أ- التناسب ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى لاتذرن ودا ولاسواعا ولايفوثا ويعوقا ونسرا « بتنوين » يغوث و« يعوق » وهما ممنعان من الصرف ولكنهما صرفا للتناسب

١- تفسير ابن كثير - ٣ / ٣٤

٢- روح المعانى الألوسى - ح ١٦ ص ١٧٠

٣- تفسير النسفى ح ٣ بن ٢٠٨ أما سبأ فهى أيضا لقب ابن يشحب بنى يعرب وأسمه عبد شمس

يقول ابن الأنبارى قرىء سلاسلا بتنوين وغير تنوين فمن نونه لأنه جاور أغلالا كقوله (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وكقوله (لتأتينا بالعذايا والعشايا) فكلمة (مأزورات وغدايا) لا تجمع مثل هذا الجمع - إلا أنها لمجاورتها لكلمة (مأجورات وعشايا) جاءت على هذه الصيغة (١)

ويقول ابن مالك

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصروف قد لاينصرف (٢)

وصرف الممنوع من الصرف كثيرا أجمع عليه البصريون والكوفيون وذلك فى ضرورة الشعر أو التناسب فى الكلام وأما عكسه وهو منع المنصرف فقليل ومختلف فيه فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون وأستدل الكوفيون على الجواز بقول الشاعر

وممن ولدوا عامر

ذو الطول وذو العرض (٣)

فقد منع (عامر) من الصرف وهو مصروف لأن فيه العلمية فقط ومنه من الصرف ضروره شعرية عند البصريين

ب- يرى الزمخشرى أن التنوين بدل من حرف الإخلاق ومثل الآية الكريمة الأبيات التى تنون قوافيها ويكون التنوين بدلا من حرف الإطلاق وسمع من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع مالا ينصرف

ومن ذلك قول الشاعر

كان سيوفنا فينا وفيهم

مخاريق بأيدى لاعبينا (٤)

١- التبصرة فى القراءات تحقيق د/ محى الدين رمضان ٣٦٦

٢- البيان والتبين - الجاحظ ح ٢ ص ٤٨٠

٣- القية ابن مالك ١٤٥

٤- البيت لذى الأصبع من بحر الهزج

٥- البيت لعمرو بن كلثوم وهو البيت الخامس والثلاثون من معلقته من بحر الوافر ومن شواهد سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوى ٤٥٧/١.

ولهذا قال بعض العلماء

والصرف فى الجمع آتى كثيرا

حتى ادعى قوم به التخييرا (١)

والرأى الراجح فى الآية الكريمة الرأى القائل بأن (سلاسلا) صرفت للتناسب سواء مع ماقبلها أم مع مابعدها وذلك لورود قراءة سبعية فيها وكذلك قراءة نافع والكسائى ويطاف عليهم بآنيه من فضه وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضه قدروها تقديرا « بتنوين (قواريرا) .

وقد ذكر أبو حيان أنه يجوز فى الضرورة صرف مالا ينصرف وهو لغة عند قوم من النحاة (٢) ومن المحدثين من أشار إلى الناحية الموسيقيه وصوره الكلمة كعامل فى المنع أو الصرف وأن اختيار الصيغة راجع الى التماس الحفاظ على الهيكلية الموسيقية التى تلازم اللغة العربية (٣)

وربما كانت الناحية الموسيقية هى التى أنشأت وأثارت هذه الظواهر فى البداية وخاصة فى الشعر لمكان الضرورات فيه ثم تطور الأمر بعد ذلك الى ممارسة هذه الظواهر خارج نطاق لغة الشعر

١- روح المعانى - الألوسى - ح ٢٩ ص ١٩٣

٢- ارتشاف الضرب - أبو حيان الأندلس ص ٢٩٠

٣- أثر القراءات فى تطور الدرس النموى - د عفيف دمشقيه ح ١/ ١٦٦/١٦٧

المبحث الثالث
تحويل همزة القطع الى همزة وصل أو العكس

يتعلق هذا المبحث ببعض الظواهر الصرفية الخاصة بالهمزة من حيث قطعها ووصلها فمنها مايتعلق بالفعل الماضى ومنها مايتعلق بالفعل المضارع ومنها مايتعلق بالفعل الأمر والدراسة تتبع تلك الظواهر التى تتمثل فى تحويل همزة القطع الى همنزة الوصل أو العكس فى القراءات القرآنية التى تحت أيدينا فى هذه الدراسة وبيان ذلك فيما يلى

مثال ذلك فى قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) يونس ٧١ تهذيب اللغه جـ ١٥ ص٤٧١

ومن قرأ :(فَأَجْمَعوا أمركم على شركاءكم بألف موصوله فإنه يعطف شركاءكم مع أمركم قال ويجوز فأجمعوا أمركم على شركائكم وقال الأصمعى : جمعت الشىء اذا جئت به من هاهنا وهاهنا : قال وأجمعته اذا صيرته جميعا (١)

ومثل ذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) الكهف ٨٩تهذيب اللغه جـ ٣ ص٤٣٢

فى قصة ذى القرنين (ثم أتبع سببا) وقرىء ثم اتَّبع سببا وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ثم اتّبع سببا بتشديد التاء ومعناها تبع وهى قراءة أهل المدينة وكان الكسائى يقرؤها ثم أتبع سببا مقطوعة الألف ومعناها لحق وادرك (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ) طه ٦٤ تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٥٤٢

قرأ أبو عمرو بوصل الألف وفتح الميم وقرأ الباقون بقطع الألف وكسر الميم وحجة من وصل الألف أنه جعله من «جمع» ودليله قوله (فجمع كيده) طه ٦٠

فالفعل فى الموضعين معدى الى الكيد إنما يقال أجمعنا اذا قالوا على كذا أو كذا فأما اذا قالوا واجمعوا كيدكم وأجمعوا أمركم فاليوصل يقولونه وحجة من قطع الألف أنه جعله من أجمع وأضمر على كذا فالتقدير فأجمعوا كيدكم على موسى وهو الإختيار لأن الجماعة عليه (٣)

---

١ تهذيب اللغة – لأزهرى ح ١ ص ٣٩٦ ، ٣٩٧
٢- نفس لمصدر السابق ح ٩ ص ٢٨١
٣- الحجة فى القراءات السبع – ابن خالويه ٢١٩

مثال ذلك في قوله تعالى (بَلِ إِدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ) النمل ٦٦ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٣٤٥ .

قوله (بل ادّارَكَ) قرأه أبو عمرو وابن كثير بقطع الهمزة وإسكان الدّال من غير ألف بعد الدال على وزن « أفعل » وقرأ الباقون بوصل الألف وتشديد الدّال وألف بعد الدال وحجة من قرأ على وزن أفعل أنه حسنه على معنى بلغ ولحق كما تقول أدرك علمي هذا أي بلغه فالمعنى فيه الإنكار وبل بمعى هل فهو انكار ان يبلغ علمهم أمر الآخرة وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم وطلبهم علم مالا يبلغونه ابداً فالمعنى هل أدرك علمهم في الآخرة أي بعلم حدوث الآخرة ومتى تكون أي انهم لم يدركوا علم الآخرة وقت حدوثها ودل على ذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) أي من علمها وفي بمعنى الباء فالمعنى هل ادرك علمهم بالآخرة اى هل بلغ غايته فلم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها والعمى في الشيء أعظم من الشك فيه وحجة من شدد الدال أن أصلة تدارك علمهم فأدغم التاء في الدّال فسكن الأول قد خلت ألف الوصل للإبتداء ومعناه بل تلاحق علمهم بالآخره أي جهلوا علم وقتها فلم ينفرد أحد بزيادة علم في وقتها فهم في الجهل لوقت حدوثها متساوون وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (٢)

ومثال ذلك في قوله تعالى(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا إنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ إرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ) الحديد ١٣ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص١٩٧

قرىء انظرونا وأنظرونا بقطع الألف فمن قرأ انظُرونا بضم الألف فمعناه انتظرونا ومن قرأ أنظرونا فمعناه أَخِّرُونا

ومنه قول عمر بن كلثوم

أباَ هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ علينا

وأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقينَا (٣)

٢- فضائل القرآن - أبو عبيد - ٨٤ / ب .

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٤ ص ٣٦٩

المبحث الرابع
تحويل الفعل اللازم الى متعدٍ أو العكس

وقد يتعدى الفعل إما بالهمزة فى أوله وأما بتضعيف العين فى وسطه وقد وقع ذلك التعدى بنوعيه فى القراءات القرآنية وبيان ذلك فيما يلى :-

(وإنَّ لكُمْ فِي الأنْعَامِ لعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ ودَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ) النحل ٦٦ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٢٥٧

قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بفتح النون وقرأ الباقون بالضم ومثله فى المؤمنين وحجة من فتح النون أنه جعله ثلاثيا فبناه على (وسقيت - أسقى) كما قال تعالى ذكره (وسقاهم ربهم) وقال (يطعمنى ويسقينى) وقال (وسُقوا ماءً حميماً) ومنه (يسُقى بماء واحد) و(يسُقى من مّاءِ صديد) كله من سقى يسقى وإجماع .وحجة من ضَمَّ النون أنه بناه على (اسقيت فلاناً) بمعنى جعلت له شربا يشربه فالمعنى فى الضم فجعل لكم شرابا مما فى بطون الأنعام وقد قال تعالى ذكره (وأسقيناكم مّاءً فراتا) أى جعلناكم شرابا ، ليس و من سقى الفم لدفع العطش ، فالمعنى : جعلنا لكم شربا لاينقطع كالسقيا وقد قالوا سقيته وأسقيته بمعنى جعلت له شرباً فتكون القراءتان بمعنى واحد من هذه اللغة (١)

وقال الشاعر

سقى قومى بنى نَجْدٍ وأسقى   نُمَيراً والقبائل من هلال

ومثال ذلك أضا كما فى قول الله تعالى (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ ومَا هُم بِسُكَارَىٰ ولَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) الحج ٢ تهذيب اللغه جـ ١١ ص٣٧١

وقرأ زيد على رضى الله عنهما (تُرى) بضم التاء وكسر الراء أى تُرى الزلزله الخلق جميع الناس سكارى

وقرأ الزعفزرانى (ترى) بضم التاء وفتح الراء ، و(الناس) بالرفع على إسناد الفعل المجهول إليه ، والتأنيث على تأويل الجماعة وقرأ أبو هريره وابن جرير وأبو نهيك كذلك إلا انهم نصبوا (الناس) و(ترى) على هذا متعدٍ والى ثلاثة مفاعيل الضمير المستتر وهو نائب الفاعل والثانى (الناس) والثالث (سكارى) (٢)

١- روح المعانى - الألوس - ح ١٧ ص ١١٣

٢- تفسير ابن كثير ٢٤٣/٣

ومثال ذلك كما جاء فى قول الله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ) المؤمنون ٢٠ تهذيب اللغه جـ ٦ ص٣٦٥

قرأه ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء وقرأ الباقون بفتح التاء وضمّ الباء وحجة من ضمّ التاء أنه جعله رباعيا من أنبت ينبت وتكون الباء فى بالدهن زائدة لأن الفعل يتعدى اذا كان رباعيا بغير حرف كأنه قال تنبت الدهن لكن ودلت الباء على ملازمة الإنبات للدهن كما قال . اقر بإسم ربك) العلق (١) فأتى بالباء و« قرأ » يتعدى بغير حرف لكن دلت الباء على الأمر بملازمة القراءة ويجوز أن تكون الباء على هذه القراءة غير زائدة لكنها متعلقة بمفعول محذوف تقديره ينبت جناها بالدهن أو ثمرها بالدهن أى وفيه دهن كما يقال خرج بثيابه وركب بسلاحة ، ف ـ (بالدهن) على هذا التقدير فى موضع الحال كما كان (بثيابة وبسلاحة) فى موضع الحال

وحجة من فتح التاء أنه جعله فعلا ثلاثيا من (بنت) فتكون الباء فى (بالدهن) للتعدية ، لأن الفعل غير متعدّ اذا كان ثلاثيا .

وقد قالوا (أنبت) بمعنى (نبت) فتكون القراءتان على هذه اللغة بمعنى والإختيار الفتح ، لأن الجماعة عليه (١)

ومثال ذلك ايضا كما ورد فى قراءة قول الله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص ٢٣ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٤٣٧

قرأه ابو عمرو ابن عامر بفتح الياء وضمّ الدال وقرأ الباقون بضمّ الياء والكسر الدال .

وحجة من فتح الياء أنه جعله ثلاثيا غير متعدٍّ من (صدرت الرعاء تصدر) اذا رجعت من سقيها دليلة قوله (يَصْدُرَ النّاس أشتاتا) الزلزله ٢٦

وحجة من ضمّ الياء أنه جعله رباعيا متعديا الى مفعول محذوف فهو من أصدرت الإبل اذا رددتها من السقى وتقديره حتى يُصدِر الرعاءُ مواشيهم من السقى فهو الإختيار لأن الأكثر عليه (٢)

١-تفسير بن كثير - ٤ / ٢٨٥

٢- التيسير فى القراءات السبع - أبو عمرو والدانى - ١٧١

ومثال ذلك ايضا كما جاء فى قراءة قول الله تعالى (وإن يَكَادُ الذينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لمَّا سَمِعُوا الذّكْرَ ويَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) القلم ٥١ تهذيب اللغه جـ١٢ص٥٦٠ قرأه نافع بفتح الياء من «زلق» وقرأ الباقون بضمّ الياء من «أزلق» وهذا فعل يتعدّى اذا استعملته على (فعل يفعل) بفتح العين فى الماضي فإن استعملته بلغة أخرى وهى (زلق يزلق) بكسر العين فى الماضى لم يتعدّ كما يقال حزن الرجل حزنته ، كذلك تقول : زلق الرجل وزلقته .وإذا كان من «أزلق» فهو متعد بلا اختلاف أى أن معنى (وحزنته) جعلت له وحزنا كقولك وهنته كحلته اذا جعلت ذلك فيه ومعنى ليزلقونك بأبصارهم ليصيبونك بالعين (١)

ملحق بالقراءات التى فيها اتساع في الدلالة فى ضوء التوجهات الصرفية .

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وإذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ واحدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِهَا وبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِى هُوَ أَدْنَىٰ بَالَّذِى هُوَ خَيْرٌ إِهْبِطُوا مِصْرًا فِإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّه ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة ٦١تهذيب اللغه جـ ٥ ص٤٠١

الأكثر فى القراءة اثبات الألف وفيه وجهان جائزان يراد بها مصر من الأمصار ؛ لانهم كانوا فى تيه وجائز ان يكون اراد مصر بعينها فجعل مصْر اسما للبلد فصرف لأنه مذكر سمى به مذكر ومن قرأ و«مصرَ» بغير ألف أراد مصر بعينها كما قال «ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين »

ولم يصرف لأنه اسم المدينة فهو مذكر سمى به مؤنث (٢)

ثالثا تحويل همزه القطع الى همزه وصل أوالعكس وعلاقة ذلك بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (ثمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) الكهف ٨٩

فى قصة ذى القرنين (ثم أتبع سببا) وقرىء ثم اتّبع سببا وكان أبو عمرو ابن العلاء يقرأ ثم اتبع سببا بتشديد التاء ومعناها تبع وهى قراءة أهل المدينة وكان الكسائى يقرؤها ثم

١- تفسير النسفى - ٤/ ٢٨٥

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٢ ، ص ١٨٣

٣- نفس المصدر السابق ح ٩ ص ٢٨١

أتبع سببا مقطوعة الألف ومعناها لحق وأدرك (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ)الحديد ١٣ تهذيب اللغه جـ ١٤ ص٣٠٧

قرىء انظرونا وأنظرونا يقطع الألف فمن قرأ نظُرونا بضم الألف فمعناه أنتظرونا ومن قرأ انظرونا فمعناه أخرونا

ومنه قول عمر بن كلثوم

أَبَاَ هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ علينا

وأَنظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقينَا (٢)

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٤ ، ص ٣٦٩

ومثال ذلك فى قوله تعالى(أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ) النحل ٤٥
قوله (أَوَ لَمْ يروا الى ما خلق الله) قرأ حمزه والكسائى بالتاء جعلوه خطابا لجميع الخلق وقرأ الباقون بالياء ردوه على لفظ الغيبة التى قبله وذلك قوله (ان يخسف أو يأتيهم أو يأخذهم) ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ سورة النحل ثم قال (أولم يروا) فجرى الكلام على سنن واحد فى الغيبة وهو الأختيار (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) الأنبياء ٨٠ تهذيب اللغه جـ ١١ص٣٦٥
قال القراء قرىء ليحصنكم ولتحصنكم ولنحصنكم فمن قرأ ليحصنكم فالتذكير لِلَّبُوس ومن قرأ لتحصنكم ذهب الى الصنعة وإن شئت جعلته للدرع لأنها هى اللبوس وهى مؤنثة ومعنى ليحصنكم ليَمْنَعكُم ويحرزكم ومن قرأ لنحصنكم بالنون فمعناه لنحصنكم نحن والفعل لله عز وجل (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) الروم ٣٩ تهذيب اللغه جـ١٢ ص٣١٥
قوله (ليربوا) قرأه نافع بتاء مضمومه وإسكان الواو على المخاطبة لأن قبله وما أتيتم من ربا) فرد الخطاب على الخطاب والتقدير لتصيروا ذوى ربا أى ذوى زيادة فيما أعطيتم وسمى مايعطوه ربا لأنه للزيادة يعطونه فالفعل للجمع وحذف النون على النصب بلام كى وقرأ الباقون بياء مفتوحة وفتح الواو ردوه على الربا ونصبوا الفعل بلام كى لأنه واحد والمعنى ليربوا ذلك الذى تعطونه سمى مايعطونه ربا بإسم مايبتغى به وهو الإختيار لأن الجماعة عليه (٤)

١- نفس المصدر السابق ١٩
٢- تفسير النسفى =- عبدالله بن أحمد النسفى ٢٨٧/٢
٣- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٤ ص ٢٤٥
٤- تفسير ابن كثير - ٤٣٤/٣

المبحث الخامس
تحويل الفعل المبنى للعلوم الى مبنى للمجهول أو العكس

يتصل المبنى للمجهول فى بعض جوانبه باللهجات العربية ، وقد أوضح علماء القراءات ذلك فيما يلى (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) النساء ٢٥ تهذيب اللغه جـ١٤ ص٤٥٧ فإن ابن مسعود قرأ (فإذا أَحْصَنَّ) وقال إحْصَانُ الأَمَه إسلأمها ، وكان ابن عباس يقرؤها فإذا أُحْصِّن على مالم يُسَمّ فاعله ، ويفسره فإذا أُحْصِنّ بزوج ، وكان لَايرىَ على الأمه حداً مالم يتزوج وكان ابن مسعود يرى عليها نصْفَ حَدَّ الْحُرَة إذا أسلمت وإن لَم تُزَوّج وبقوله يَقُول فقهاء الإمصار وهو الصواب وقرأ ابَن كثير ونافع وأبو عمرو وعبدالله وبن عامر ويعقوب فإذا أُحْصِنّ بضم الألف ، وقرأ حَفْصُ عن عاصم مثله وأما أبو بكر عن عاصم فقد فتح الألف وقرأ حمزه والكسائى فإذا أَحْصَنّ (١)

ومثال ذلك ايضاً ماورد فى قول الله تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) هود ١٠٨ تهذيب اللغه جـ٦ص١٠٣ قرأه حفص وحمزه والكسائى بضم السين وفتحها الباقون وحجة من فتح ان (سعدوا) فعل لايتعدى واذا لم يتعد الى مفعول لم يُرَدّ الى مايسم فاعله . اذ لامفعول فى الكلام يقوم مقام الفاعل فهو وجه الكلام والإختيار وقد قال (فاما الذين شقوا) ولم يقل (أشقوا) ، ولا (شُقوا) فحمل (سعدوا) على (شقوا) أحسن وأولى وحجة من ضم السين أنه حمله على لغة حُكيت عن العرب خارجه عن القياس حُكى سعده الله بمعنى أسعده الله ، وذلك قليل وقولهم : مسعود ، يدل على (سعده الله) حكى الكسائى : سَعدوا وأسُعدوا اللغتان (٢)

١- تهذيب اللغة الأزهرى ح ٤ / ص ٢٤٥ : ٢٤٦

٢- النشر القراءات العشر ابن الجزرى ح ٢/ ٨٢٠

ومثال ذلك كما ورد فى قراءة قول الله تعالى (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ابراهيم ٣٧ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٤٥٥

قرأ مسلمة بن عبدالله (تهوى) بضم التاء مبنياً للمفعول من أهوى المنقول بهمزة التعدية من هوى اللازم ، كأنة قيل يسرع بها إليهم وقرأ على كرم الله تعالى وجهه وجماعة من أهله ومجاهدد (تهوى) مضارع بمعنى أحب (١)

مثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قوله جل ذكره (وأما نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ) الحجر ٨ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص١٤٤

قوله (مانزل الملائكة) قرأه حفص وحمزه الكسائى بنونين الأولى مضموم[والثانية مفتوحة وكسر الذاى ونصب (الملائكة) وقرأ أبو بكر بتاء مضمومة وفتح النون والذاى رفع الملائكة وقرأ الباقون كذلك إلا انهم فتحو التاء وحجة من قرأ بنونين إنه أتى به على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه وهو إلا صل لأن كل شيء تكون فيه يكون وعن إرادته يتكوّن وقد قال (إنّا نحن نزلنا الذّكر) « الحجرُ» وقال تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) الأنعام ١١١ ويقوى ذلك أن قبله إخبارا من الله عن نفسه فى قوله (وما أهلكنا فجرى الإخبار على ذلك (٢)

وحجة من قرأ بضم التاء رفع الملائكة أنه جعله فعلا لم يسم فاعلة فأقام والملائكة مقام الفاعل كما قال(ونُزّل الملاذكة تنزيلا) الفرقان ٢٥ لان والملائكة لاتنزل حتى تُنَزّل والأمر ليس لهافى النزول إنما يُنزلها غيرها وهو الله لاإله الا هو (٣)

مثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) النحل ١١٠ تهذيب اللغه جـ ٥ ص٢٧٦

قرأه ابن عامر بفتح الفاء والتاء على معنى من بعد ما فَتَنوا غيرهم أى عَذّبوا غيرهم على الذين ليرتدوا على الإسلام ثم آمنوا وهاجروا فالله غفور لفعلهم ويجوز ان يكون المعنى فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا من الكفر للتّقية

وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء . على مالم يسمّ فاعلة أى كل عُذّبوا فى الله وحُملوا

١- روح المعانى - الألوسى ح ١٣ /ص ٢٤٠

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى ابن أبى طالب القيسى ح ٢ /ص ٢٩

٣- نفس المصدر السابق والجزء والصفحة

على الإرتداد عن دينهم وقلوبهم مطمئنة على الإيمان فاعلمهم الله بالمغفره لهم لما حُملوا عليه واكرهوا على الإرتداد دليله قوله (إلا من أكُره وقلبه مطمئن بالإيمان) والإختيار الضم لأن الجماعة عليه (١)

ومثل ذلك ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) الصافات ٤٧ تهذيب اللغه جـ ٩ ص٢٤٥

وقرئت يُنزِفون وله معنيان يقال قد أنزف الرجل اذا فنيت خمره وأنزف اذا ذهب عقله من السكر فهذان وجهان فى قراءة من قرأ (يُنزفون)

ومن قرأ (ينزفون) فمعناه لاتذهب عقولهم أى لايسكرون ، يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف أيضا

ويقال للرجل الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه نزيف منزوف ومنه قوله شرب النزيف ببرد ماء الحشرج وقال أبو عمرو النزيف السكران والنزيف المحموم (٢)

ومثال ذلك أيضا ماجاد فى قول الله تعالى .(فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) الطور ٤٥تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٤٥٣

قرأه عاصم وابن عامر بضّم الياء وفتحها الباقون

وحجة من فتح أنه جعله مستقبل صعق كعَلم وحجة ضمّ الياء أنه نَقلَه الى الرباعى وردّه الى ما لم يسم فاعله فعداه الى مفعول ، وهو الضمير فى «يُصعقون» يقوم مقام الفاعل فهو مثل «يُكرمون» ولايحسن أن يكون من «صعق» ثم ردّ الى مالم يسم فاعله كـ(يضربون)لأنه اذا كان ثلاثيا لايتعدّى ، والفعل الذى لايتعدّى لايردّ الى مالم يسم فاعله ، على أن يقوم الفاعل مقام المفعول الذى لم يسم فاعله وقد حكى الأخفش (صعق) كـ(سعد) لغة مشهوره ، فعلى هذا يجوز أن يكون من الثلاثى غير منقول لغة لاقياس عليها (٣)

١- زاد المسير فى علم التفسير - ابن الجزرى ٣٩٨/٤

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٣ / ٢٢٦

٣- التفسير - أبو عمرو الدانى ٢٠٤.

المبحث السادس
التحويل في الإسناد الى الضمائر

مما يتصل بهذا المبحث أن هناك بابا واسعا فى البلاغة العربية يسمى «الإلتفات» ومن بين المباحث التى تندرج تحت الحديث عن التحويل فى استعمال الضمائر والإحلال بينها لغرض دلالى أو بلاغى .

ومثال ذلك فى قوله تعالى (ولا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ولَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) آل عمران ١٧٨ تهذيب اللغه جـ ١٢ ص٤٧٣

يحسبن قرىء بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان (الذين كفروا) فى موضع رفع بأنه فاعل يحسبن وتقديره ولا يحسبن الكافرون ، ومن قرأ بالتاء كان الذين مفعولا أول ، (وأنما) ومابعدها بدلا من (الذين) وسدّ مسد المفعولين وما بمعنى الذى والهاء العائد من نُملى محذوفة ولايجوز أن تجعل (أن) مفعولا ثانيا لأن المفعول الثانى فى هذا فى حسبت وأخواتها هو الأولى فى المعنى ولا يجوز ههنا إلا ان نقدر محذوفا والتقدير ، ولاتحسبن شأن الذين كفروا أنما نملى لهم وتكون ما ونملى مصدرا (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) يونس ٥٨ تهذيب اللغه جـ ١٢ص٥١٢

روى عن رويس عن يعقوب أنه قرأ (فلتفرحوا) بتاء الخطاب ولام الأمر على أصل المخاطب المتروك بناء على القول بأن أصل صيغة الأمر الأمر ، باللام فخذفت مع تاء المضارعة وإجتلبت همزه للوصل التوصل الى إلا بتداء بالساكن لاعلى القول بأنها صيغة أصليه وقد وردت هذه القراءة فى حديث صحيح عن النبى ﷺ وقد أخرجة جماعة منهم أبو داود وأحمد والبيهقى من طرق عن أبىّ ابن كعب رضى الله تعالى عنه مرفوعا وقرأ بها أيضا ابن عباس وقتادة وغيرهما ، وكأنه ﷺ انما آثر القراءة بالأصل لأنه دل على الأمر بالفرح وأشد تصريحا به إيذانا بأن الفرح بفضل الله وبرحمته بليغ التوصية به ليطابق التقرير والتكرير وتضمين معنى الشرط لذلك (١)

١- البيان فى غريب إعراب القرآن - ابن الأنبارى ح ١ ص ٢٣٢

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) يوسف ٦٣ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٤٩٧

قوله (أخانا نَكْتَل قرأ حمزه والكسائى بالياء على الأخبار عن الأخ أنه إن ارسله معهم يكتل لنفسه زيادة بعير على مايكتالون هم لأنفسهم لقولهم (ونزداد كيل بعير) ٦٥ وقرأ الباقون بالنون على الأخبار داخل معهم اذا قرىء بالنون وليس يدخلون هم معه إذا قرىء بالياء فالنون أعم وأيضا فإن بعده (ونميرُ أهلنا ونحفظُ أخانا ونزدادُ كيلَ بعير) فكله أخبروه به عن أنفسهم فحملُ ونكتله على ذلك (أولى لتطابق الكلام وأيضا فإن قبله (منع منا الكيل) فأخبروا عن انفسهم بإباحة الكيل لهم اذا احضر معهم أخوهم وهو الإختيار لصحة معناه ولأن الأكثر عليه (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) يوسف ٤٩ تهذيب اللغه جـ ٨ ص٣٨٥

قوله (وفيه يصبرون) قرأة حمزه والكسائى بالتاء ردّاه على المخاطبة فى قوله (تزرعون وتأكلون) اذ هو كله جواب للمستفهمين عن عبارة الرؤيا فجرى الكلام على جوابهم ومخاطبتهم وقرأ الباقون بالياء ردوه على لفظ الناس لأنهم غيب وهو أقرب إليه من لفظ الخطاب فحمل على الأقرب وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (٣) ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف ٥٦ تهذيب اللغه جـ ١٣ ص٤٥٠

قوله (حيث يشاء) قرأه ابن كثير بالنون رده على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه لقوله قبل ذلك (كذلك مكناه) فأخبر عن نفسه بالتسكين اذا كل شيء بمشيئته يكون وقوى ذلك ان بعده (نصيب برحمتنا من تشاء ولانضيع أجر) فجرى كله على الأخبار فحمل «نشاء» على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه أولى لتطابق الكلام وقرأ الباقون بالياء ردوه على لفظ يوسف (لأنه أقرب إليه) من لفظ الأخبار ولفظ غائب (ودل على ذلك قوله (يتبوأ منها) فأتى بلفظ الغائب) وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (١) .

١- روح المعانى - الألوس ح ١١ ص ١٤١

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى بن ابى طالب ج٢ ص ١٢، ١٣

٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى بن أبى طالب ج ٢ ص ١١

ملحق لإثبات العلاقه بين الصرف والدلالة

التحويل فى الصيغ الصرفية وعلاقته بالدلالة

ومثل ذلك فى قوله تعالى (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين٢٦تهذيب اللغه جـ ٣ ص٥١٢

قوله (ختامُه مِسْكٌ) قرأ الكسائى بألف قبل التاء ، وفتح الخاء وقرأ الباقون بكسر الخاء وألف بعد التاء . وحجة من قرأ بألف بعد التاء أنه حمله على معنى « آخره مسك »كما قال : (وخاتم النبيين) الأحزاب ٤ أى أخرهم والمعنى أنه لذيذ الآخر ذكى الرائحة فى آخره وحجة من قرأ بألف قبل التاء أنه جعله اسم لما يُختم به الكأس بدلالة قوله (منّ رحيقٍ مٌختوم) فأخبر أنه مختوم ثم بيّن هيئة الخاتم فقال «خاتمه مسك» وبذاك قرأ على بن أبى طالب وابن عباس وعلقمة والنخعى وقتادة والضحاك (١)

ومثال ذلك فى وقوله تعالى (سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الفَجْرِ) القدر ٥تهذيب اللغه جـ ٩ ص٤١١

فإن الكسائى قرأها (هى حتى مطلع الفجر) بكسر اللام وكذلك روى عبيد عن أبى عمرو بكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر واليزيدى عن أبى عمرو وعاصم وحمزه (هى حتى مطلَع الفجر) بفتح اللام أكثر القراء على مطلَع قال وهو أقوى فى قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلِع بالكسر هو الموضع الذى يُطْلَع منه .(٢)

١- النشر القراءات العشر - ابن الجزرى - ح٢ ص ٣٨٢

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٤ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩

الفصل الثالث

المستوى النحوى

المبحث الأول : ظواهر تتعلق بالإعراب

المبحث الثاني : الفصائل النحويه

ملحق : علاقه بين التراكيب النحويه والدلاله

الفصل الثالث
المستوى النحوي

النحو هو قمة البحث اللغوى وهو الهدف الأساسى الذى يسعى اللغويون الى تحقيقة عند النظر فى اللغة .

وإنه لمن الخطأ أن يهمل النحاه الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم وتحليل مادتهم فهذه المادة بكل بساطة انما تتألف من عناصر صوتية وأخرى صرفية وهذا يعنى من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطا وثيقا بعلم الأصوات والصرف .

-ومصطلح (SYNTAX) هو مأخوذ من الكلمة اليونانية Syntaxis التى تعنى بالإنجليزية Arrangement أى الترتيب أو التنظيم لذلك يترجم Syntax الى «النظم » وهو يهتم بدراسة تركيب الجملة وطريقة بنائها وعناصرها النحوية ولما كانت الجملة هى أساس الحديث عن النظم فأننا نحاول التعريف بها فى ضوء علم اللغة الحديث من خلال التحليل اللغوى للقراءات القرآنية موضوع الدراسة .

المبحث الأول

ظواهر تتعلق بالإعراب

يتناول هذا المبحث بعض الظواهر النحوية التى وردت فى القراءات وفيها خروج على ماوضعه النحاه من نظام للغة وكسر لنسقها فمنها ماخرج على نظام الإعراب وكسر النسق الإعرابى ، ومنها ماكسر النسق الإسنادى للفعل ومنها مايتعلق بالنسق السياقى

فأما ما تعلق بالنسق الإعرابى ففيه ماتغيرت فيه الحركة الإعرابية بحركة أخرى على غير المألوف فى نظام اللغة ، والدراسة تتبع ذلك فيما يلى من القراءات (الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة ٢

تهذيب اللغة ج٧ ص ٣٠٢

اجتمع القراء على رفع الحمد لله فأما أهل البدو فمنهم من يقول : الحمد لله ومنهم من يقول الحمد لله بخفض الدال ومنهم من يقول الحمدلله فيرفع الدال واللام وقال أبو العباس الرفع هو القراءة لأنه المأثور وهو الإختيار فى العربية

وقال النحويون :من نصب من الإعراب الحمدلله فعلى المصدر أحمد الحمد لله (١) وأما من قرأ: الحمد لله فإن الفراء قال :« هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالأسم الواحد فثقل عليهم ضمها بعد كسرها فأتبعوا الكسره الكسره »(٢)

وقد قيل لايلتفت الى هذه اللغة ولايعبأ بها ،أو كذلك من قرأ :الحمد لله فى غير القرآن فهى لغة رديئة .

ومثال ذلك فيما جاء فى قول الله تعالى :(خَتَمَ اللّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة ٧ تهذيب اللغة ج٢ ص ٢٩٠

ومن قرأ «غشاوة »(بالرفع) فلأنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور قبله .ومن قرأ «غشاوة »بالنصب فعلى تقدير، فعل ،والتقدير، وجعل على أبصارهم «غشاوة »(٣)

ومثال ذلك ايضا ماجاء فى قول الله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٤ / ص ١١

٢- معاني القرآن - الفراء ح ١ /ص ٢٣

٣- البيان في غريب وإعراب القرآن - ابن الأنبارى - ح ١ ص ٥٣

وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) البقره ١٠٢ تهذيب اللغه جـ١٣ ص٣٨٠

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف العاشر (ولكن) بتخفيف النون وإسكانها ، ثم كسرها للتخلص من التقاء الساكنين (الشياطين) برفع النون وذلك على إهمال (لكن)

وقرأ الباقون بتشديد النون وفتحها ، ونصب (الشياطين) على اعمال (لكن) (١) يقول ابن الجزرى

ولكن الخف وبعد ارفعه مع

أولى الأنفال كم فتى رفع (٢)

والقاعدة النحوية تقول (لكن) يجوز تخفيفها واذا اخففت وجب إهمالها وزال اختصاصها بالجملة الإسمية فتدخل على الأسمية ،والفعلية وعلى المفرد ،وتقول: الشمس طالعة لكن المطر نازل

وأجاز يونس والأخفش أعمالها قياسا على إن، وأن ،وكأن بسكون النون فيها (٣)

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قول الله تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) البقرة ١١٧تهذيب اللغة ج٥ ص ٢٥٠

قرأ ابن عامر بنصب النون (ليكون) ، على تقدير إضمار (أن) بعد الفاء حملا للفظ الأمر وهو (كن) على الأمر الحقيقى ،وقرأ الباقون بالرفع على الإستئناف (٤)

يقول الشاطبى :«وكن فيكون النصب فى الرفع كفلا» (٥) والقاعدة النحوية تقول :ينصب المضارع بأن مضمره وجوبا بعد فاء السببية بشرط أن يكون جوابا لنفي محض أو طلب محض ، والطلب المحض يشمل ...والنهي الخ

ومثال الأمر قول الشاعر :-

ياناق سيرى عنقا فسيحا

الى سليمان فنستريحا (٦)

١- الكوكب الدري في شرح الطيبة - ابن الجزري ص ٣٧

٢- متن الطيبة - ابن الجزري ص ١٢٥سراج القاريء - لابن القاصح - ص ١٥٥

٣- سراج القاريء لإبن القاصح ص ١٥٥

٤- متن الشاطبية ٣٨

٥- الرجز لأبي النجم وهو من شواهد الكتاب ٤٢١/١ ، والمعتضب ١٤/٢

٦- ألفية ابن مالك ١٤٨

حيث نصب المضارع (فنستريحا) بأن مضمره وجوبا بعد فاء السببية فى جواب الأمر يقول ابن مالك (٦)

وبعد (فا) جواب نفى أو طلب.....محضيين أن وسترها حتم نصب

ويرى آخرون أن الفعل المضارع فى الآية منصوب لإقترانه بالفاء ووقوعه بعد (إنما) الحاصره ،لأنه لم يتوفر فى الآية مايبرر نصب المضارع بالشروط والحالات التى عهد نصبة عليها اذا اقترن بالفاء (١) وأرى : أن (فيكون)منصوبه بعد الفاء حملا للفظ الأمر وهو (كن) على الأمر الحقيقى فيكون مشبها له .

ومثال ذلك ايضا ماورد فى قوله جل ذكره (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) البقرة ٢٤٠ تهذيب اللغة ج٣ ص٤٥١

قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر (وصية) بالرفع وقرأ الباقون بالنصب (٢)

فقرأه الرفع أوجه منها: أن (وصية) مبتدأ ثان ، وسوغ الابتداء بما كونها موصوفه تقديرا، اذ التقدير« وصية من الله »و(لأزواجهم)خبر المبتدأ الثانى وجعل ابن عطبة المسوغ للإبتداء بها كونها فى موضع تخصيص قال «كما حسن ان يرتفع »سلام عليك ،وخير بين يديك، لأنها موضع دعاء .(٣)

ويجوز ان تكون (وصية) مرفوعه بفعل محذوف تقديره كتب عليهم وصية (٤) ووجه من قرأ بالنصب (وصية) فعلى ارتفاع (الذين) على الفاعلية لفعل محذوف تقديره وليوص الذين ، وتكون (وصية)منصوبه على أنها مفعول مطلق .(٥)

أو أن (الذين) مرفوع بفعل مبنى للمفعول يتعدى لأثنين تقديره: وألزم الذين يتوفون ويكون نصب (وصية)على أنها مفعول ثانى (لألزم) ذكر هذا الزمخشرى (٦)

والطبرى يقول : والرفع هو المختار عندى ،لأنه ورد عن ابن مسعود قراءة (الوصية لأزواجهم) وهى قراءة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقتادة ومجاهد والأعرج وغيرهم (٧) ومثال ذلك فى وقوله تعالى :(مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ

١- شرح الأشموني ٣٠٥/٣

٢- شرح الزبيدي علي الدره ٢٤٣

٣- المحرر لأبن عطية ٢٤١/٢

٤- الدر المصون ٥٠٢/٢

٥- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ٢٢٨/٢

٦- الكاشف - الزمخشري ٣٧٧/١

٧- تفسير الطبري ٢٥١/٥

أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة ٢٤٥ تهذيب اللغة ج٩ص١٨٧

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف العاشر (فيضاعفه) بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء وقرأ عاصم (فيضاعفه) بتخفيف العين .وألف قبلها مع نصب الفاء (١)

ووجه قراءة الرفع :الاستئناف أى فهو يضاعفة أو يكون معطوفا على (يقرض) وجه النصب أنه منصوب بأن مضمره وجوبا بعد الفاء لوقوع الفعل فى جواب الإستفهام (٢)

قال مكى « ويقبح ان يحمل النصب على جواب الإستفهام بالفاء لأن القرض غير مستفهم عنه، إنما وقع الإستفهام عن صاحب القرض ،ألا ترى أنك اذا قلت :انقرضنى فأشكرك نصبت الجوب، لأن الإستفهام عن القرض وقع، ولوقلت :أزيد يقرضنى فأشكره لم تنصب الجواب لأن الإستفهام إنما هو عن زيد لاعن القرض »(٣)

يقول الشاطبى عن هذه القراءة

يضاعفة ارفع فى الحديد وهاهنا سما شكره والعين فى الكل ثقلا (٤)

ومثال ذلك ايضا كما فى قول الله تعالى: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء ٩٥تهذيب اللغة ج١١ص ٣١٨

قرىء ،غير بالرفع والنصب والجر. فالرفع على أنه بدل من (القاعدين)أو وصف لهم لأنهم غير معنيين فجاز أن يوصفوا بغير .والنصب على الاسناد أو على الحال من (القاعدين) والجر على أنه بدل من المؤمنين أو وصف لهم (٥)

-ومثال ذلك أيضاً :- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) المائدة ٦ تهذيب اللغة ج٩ص٥٠٨

١- حجة القراءات ابن زنجلة ١٣٩

٢- الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٩٨

٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي بن أبي طالب ١/ ٣٠١

٤- متن الشاطبية ص ٤١

٥- البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١/ص ٢٦٤ ٢٦٥

قرئ بجر اللام من (أرجلكم) ونصبها ورفعها. (١)، فأما قراءة النصب أنه منصوب على (أيديكم) فقرأ بها نافع ،وابن عامر ،والكسائى وحفص .(٢) ولايضر الفصل بالجملة بين المعطوف والمعطوف عليه ،قال ابو البقاء :« هو جائز ولا خلاف فيه »(٣) ولا يلتفت الى قول ابن عصفور:« وأقبح مايكون ذلك- بالجمل» فدل ذلك قوله -على أنه لايجوز تخريج الآية على ذلك .

والرعينى رد على ابن عصفور: فقال :«ولايخلو ابن عصفور ان مرت هذه الآية بخاطره حين قال :(وأقبح من ذلك) أولا ، فإن كانت مرت بخاطره فهو جار على عادته من سوء ادبه مع كلام الله تعالى ،(واطلاق لسانه فى ذلك ،وان كانت لم ترد بخاطره فيشفع له جهله بذلك» (٤)

وأما قراءة الرفع فقرأ بها الحسن ،ووجهها أنه مبدتأ والخبر محذوف والتقدير :وأرجلكم مغسوله الى الكعبين (٥)

فأما قراءة الجر فقرأ بها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وأبو بكر ، وأنس ، وعكرمة والشعبى والباقر ، وقتادة ، والضحاك .(٦)

ووجة هذه القراءة مبنى على إختلاف المذاهب فى ذلك ، فمن أوجب الغسل فى الأرجل -هو الصحيح- وعليه الجمهور الفقهاء فللخفض على قولهم تأويلات :

أ- فمنهم من قال: خفض على الجوار كقولهم (هذا جحرضب خرب) بجر (خرب) وكان من حقة الرفع ، ومنه قول الشاعر

كأنما ضربت قدام أعينها
قطنا بمستحصد الأوتار محلوج (٧)

بجر (محلوج) وهو صفة لـ (قطنا) المنصوب .

وأرى أن هذا تأويل ضعيف لأن الصحيح من الخفض على الجوار- مع قلتة- لايكون إلا فى النعت لا فى العطف

١- تفسير القرطبي ٩١/٦
٢- اتحاف فضلاء البشر - البنا الدمياطي ١/ ٥٣٠
٣- إملاء ما من به الرحمن - للعكبري - ٢٠٨/١
٤- تحفة الأقران - ١٦٠
٥- المحتسب ابن حني ١/ ٢٠٨٠
٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي ابن ابي طالب القيسي ٤٠٦/١
٧- البيت لذي الرمه من بحر البسيط وهو في ديوانه ٩٩٥

ب- ومنهم من قال: هو مخفوض بحرف جر وحذف حرف الجر مع الفعل الذى يتعلق به ،والتقدير: وافعلوا بأرجلكم الغسل ،

-قال أبو البقاء :« وحذف الجر وإبقاء الجر جائز » .(١)

كقول الشاعر :

بدا لى أنى لست مدرك مامضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا (٢)

ج- ومنهم من قال :أنه معطوف على (برؤوسكم) لفظا ومعناً ،ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل، ،أو هو حكم باق وبه قال جماعة ، أو بجمل مسح الأرجل على بعض الحالات وهو لبس الخف ويعزى للشافعي. (٣)

د- ومنهم من قال : انها جرت منبهة على عدم الإسراف بإستعمال الماء لأنها مظنة لصب الماء كثيرا ، فعطفت على الممسوح ،والمراد غسلها وإليه ذهب الزمخشرى .(٤)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) المائدة ٦٠ تهذيب اللغة ج٤ص٣٦٠

قرأه حمزة بضم الباء وكسر التاء وقرأ الباقون بفتح الباء والتاء .وحجة من ضم الباء وكسر التاء أنه جعل «عبد» اسما يبنى على «فَعُل » كعضُد ، فهو بناء للمبالغة والكثره كـ« يقُظ وندس. وأصله الصفة ونصبه بـ (جعل) أى: جعل منهم عبداً للطاغوت ، وأضاف «عبد» إلى الطاغوت ،فخفضة، وجعل بمعنى« خلق» كقوله:(وجعل الظلمات والنور) «الأنعام »والمعنى وجعل منهم من يبالغ فى عبادة الطاغوت ،وليس «عبد» بجمع .لأنه ليس من أبنية الجموع، وحجة من فتح الباء والتاء أنه جعله فعلا ماضيا ،وعطفه على فعل ماض ،وهو غضب ولعن وجعل، ونصب «الطاغوت» به فى هذه القراءة غير يحذفه الموصول، لأن التقدير: وجعل منهم من عبد الطاغوت فحذف « من »وأبقى الصلة فهو قبيح جائز على بعده ،ولذلك كثر الإختلاف فى هذا الحرف، فقرىء على أحد عشر وجها ،ووحد الضمير فى القراءتين ،حملا على لفظ «من» وهو الأختيار، لأن عليه الجماعة، وهو ابين فى المعنى، لأن التقدير: من لعنة الله، ومن غضب عليه ،ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبدالطاغوت ، فهو أبين فى المجانسة

١- املاء مامن به الرحمن - العكبري ١/ ٢١٠

٢- البيت لزهير من بحر الطويل وهو في ديوانه ٢٨٧

٣- الدر المصون ٤/ ٢١٥

٤- أمالي ابن الحلجب ١/ ٢٩

والمطابقة وحمل آخر الكلام على مثال أوله .(١)
ومثل ذلك فى قوله تعالى :(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الأنعام ٧٤تهذيب اللغة ج١٤ ص ٤٣٠
يقرأ آزر بالجر والضم ،فمن قرأ بالجر، جعله بدلا من (أبيه) كأنه اسم له ،وهو لاينصرف للعجمة والتعريف ،وهو أيضا على مثال أفعل ،نحو احمد ومن قرأبالضم جعله منادى مفرداً وتقديره ،ياآزرُ (٢)
وقد قرأ يعقوب «آزر» بضم الراء، وقرأ الباقون بفتحها (٣) فأما قراءة الرفع فتوجيهها على أنه منادى خذف منه حرف النداء وقد روى أن مصحف (أبى)كان مكتوبا فيه : (ياآزر) بإثبات حرف النداء (٤) وأما قرءة الفتح فعلى أن (آزر) بدل من أبيه ،وهو مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمى، وقيل «آزر» اسم ضم ،فيكون موضعة نصب على إضمار الفعل، كأنه قال واذا قال ابراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلها (٥)
ويجوز حذف حرف النداء فى غير المواضع التى يمتنع الحذف فيها وذلك مثل قول الله تعالى «يوسف اعرض عن هذا... (٦) ومثال ذلك فى قوله تعالى: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) الأنعام ٩٤تهذيب اللغة ج١٣ص٢٦٠
قرأة نافع والكسائى وحفص «بينكم» بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وحجة من رفع أنه جعل «البين» اسما غير ظرف فأسند الفعل إليه .فرفعه به ويقوى جعل «بين» اسما دخول حرف الجر عليه .فى قوله :(ومن بيننا وبينك حجاب)(فصلت ٥) و(هذا فراق بين وبينك) الكهف ٧٨ ولايحسن ان يكون مصدرا وترفعه بالفعل لأنه يصير المعنى ،لقد تقطع افتراقكم واذا انقطع افتراقهم لم يفترقوا فيحول المعنى وينقلب المراد، وإنما تم على انهم تفرقوا وأصل «بين» أن تبين عن الإفتراق، وقد استعملت فى هذا الموضع وغيره ،اذا ارتفعت بمعنى الوصل. والمعنى لقد تقطع وصلكم .واذا انقطع وصلهم افترقوا .وهو المعنى المقصود إليه وانما استعملت بغير مابنيت

١- تفسير ابن كثير ٧٤/٢
٢- البيان في غريب اعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ ص ٣٢٨
٣- اتحاف فضلاء البشر - البنا الدمياطي ١٧/٢
٤- معاني القرآن للزجاج ٢٦٥/٢
٥- النشر في القراءات العشر ابن الجزري ٢٥٩/٢
٦- شرح ألفية ابن معطي لإبن جمعه ١٤٥/٢

عليه بمعنى الوصل، لأنها تستعمل كثيرا مع السببين المتلابسين بمعنى الوصل ، تقول : بيني وبينه شركة ، وبيني وبينه رحم وصداقة فلما استعملت في هذه المواضع بمعنى الوصل جاز استعماله في الآية كذلك وحجة من نصب انه جعله ظرفا ، والتقدير لقد تقطع وصلكم بينكم ودل على حذف الوصل قوله (ومانرى معكم شُفعاءكم الذين زعَمْتم انهم فيكم شركاء) فدل هذا على التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم .اذ تبرؤوا منهم ولم يكونوا معهم ،وتقاطعهم لهم. هو ترك وصلهم لهم فحسن اضمار الوصل بعده «تقطع »لدلالة الكلام عليه وفي حرف ابن مسعود مايدل على النصب فيه «قرأ لقد تقطع مابينكم »وهذا لايجوز فيه إلا النصب .لأنه ذكرت التقطع ،وهو ماكأنه قال :لقد تقطع الوصل بينكم .ويجوز ان تكون القراءة بالنصب كالقراءة بالرفع .على أن« بَيْنا إسم. لكنه »لما كثر استعماله ظرفا منصوبا جرى في إعرابه في حال كونه غير ظرف، على ذلك، ففُتح .وهو في موضع رفع ،وهو مذهب الأخفش. فالقراءتان على هذا بمعنى واحد فأقرأ بأيهما شئت .(١)

ومثال هذا في قوله تعالى (وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأنعام ١٥٥تهذيب اللغة ج٥ ص٤٤٤

قيل المبارك :مايأتي من قبله الخيرُ الكثيرُ وهو من نعت كتاب .ومن قال: أنْزَلْنَاهُ مباركاً: اجاز في القراءة ،وقيل :باركتُ على التجاره وغيرها أي واظبت عليها. (٢)

ومثال ذلك في قوله تعالى :(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الأعراف ٢٦تهذيب اللغة ج١١ص١٥٧

قرئ لباس بالنصب والرفع، فالنصب بالعطف على وقوله. وريشاً .أي انزلنا ريشا ولباس التقوى والرافع على أنه مبتدأ وفي ذلك خمسة أوجه

(الأول): ان يكون مرفوعا على أنه مبتدأ ثان وخير خبره والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول

(الثاني) : أن يكون ذلك فضلا وخير خبر المبتدأ الذى هو (لباس التقوى)

(الثالث): ان يكون (ذلك) وصفا للباس التقوى.

(والرابع) : أن يكون بدلاً **(والخامس)**أن يكون عطف بيان، كأنه قال ولباس التقوى

١- تفسير النسقي ٢/٢٤

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١ ص ٢٣١

المشار إليه خير كما تقول: زيداً أهذا ذاهب (١)

مثال ذلك فى قوله تعالى :(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأعراف ٣٢تهذيب اللغة ج٣ص٥٣٢

قرأه نافع بالرفع ونصب الباقون .وحجة من رفع أنه جعل (خالصة) خبراً (وهى) فى قوله تعالى :(قل هى للذين) تبييناً للخلوص أو خيراً بعد خير والمعنى: قل الطيبات والزينة خالصة للمؤمنين فى الآخرة ،فأما (فى) الدنيا فقد شاركهم فيها الكفار وحجة من نصب أنه جعل (خالصة) حالا من المضمر فى قوله(للذين آمنوا)لأنه خبر (هى) فالظرف اذا كان خبرا لمبتدأ أو نعتا لنكره أو حالا من معرفة ،ففيه ضمير مرفوع، يعود على المخبر عنه أو على الموصوف أو على صاحب الحال ،والنصب ابلغ لأن عليه حماعة القراء (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى : (إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال ٤٢ تهذيب اللغة ج١ ص ٣٦٥

قرىء بالنصب لأنه ظرّف ،ولو قرىء (أسفلُ) بالرفع فمعناه :أشدُّ تسفُّلاً (٣) ومثال ذلك أيضا كما جاء فى قول الله تعالى: (فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) يونس ٢٣تهذيب اللغة ج٢ص٤٥٦

قرأ حفص (متاع)بنصب العين ورفعها وجرها (٤) فأما قراءة النصب فقرأ بها حفص وزيد بن على رضى الله تعالى عنهما ،وهارون عن ابن كثير ،ووجهها :النصب على المصدرية ،أى تتمتعون متاع ،وقيل مصدر فى موضع الحال :أى متمتعين، وقيل ظرف من باب مقدم الحاج اى وقت متاع .(٥)

وأما قرءة الرفع فقرأ بها الباقون ، ووجهها الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ذلك

١-البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١ ص ٣٥٨

٢- تفسير ابن كثير ٢/٢١١

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٢ ص ٤٣٠ . ٤٣١

٤- تحفه الأقران - ١٣٢

٥- الحجة ابن خالوية ١٨١

متاع (١) وأما قرءة الجر فنقلها ابو البقاء ولم ينسبها ،ووجهها الجر على النعت لـ(أنفس) والتقدير : ذوات متاع (٢) هل يجوز مجيء المصدر حالاً ؟ والجواب عن هذا السؤال أقول كثر مجيء الحال مصدر نكره نحو: طلع القمر بغتة وجاء على فجأه، وأذهب جريا الى المدرسة ،وانما صح مجيء المصدر حالا مع انه جامد لتأويله بالمشتق أى مباغتا ومفاجئا ، وجاريا -(٣)-.إن مجيء الحال مصدرا غير قياسى مطلقا لمجيئة على خلاف الأصل ويرى بعض المحققين انه قياسى لكثرته فى الكلام. وهذا الرأى الراجح لكثرته فى كلام العرب وفى أفصح الكلام. ومثال ذلك أيضا: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَاوفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِوأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُومَنْ آمَنومَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ) هود ٤٠تهذيب اللغة ج٩ص٢١٠

قرأ حفص (كل) بالتنوين ،والتنوين عوض عن المضاف إليه ،معناها من كل ذكر وأنثى (و(زوجين) مفعول به لـ (احمل) ، و(الاثنين) نعت على التأكيد (٤)

وقرأ الباقون بترك التنوين ،على إضافة (كل) الى (زوجين) ،و(اثنين)مفعول به لـ(احمل و(من كل زوجين) فى محل نصب حال من المفعول به.

يقول الشاطبى «ومن كل نون مع قد أفلح عالما » (٥)

ومثال ذلك أيضا كما جاء فى قراءة قول الله تعالى (وامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَومِنوَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) هود ٧١ تهذيب اللغة ج٣ص٤٦٤

قرىء يعقوب بالرفع وقرىء يعقوب بالفتح. فمن رفع فالمعنى من وراد إسحاق يعقوب مبشر به ومن فتح يعقوب فعلى أنه منصوب وهو موضع الخفض عطف على قوله بإسحاق المعنى فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق بيعقوب. وهذا غير جائز عند حذاق النحويين من البصريين والكوفيين ،فأما أبى العباس أحمد بن يحيى فإنه قال :نصب يعقوب بإضمار فعل آخر ،قال :كأنه قال فبشرناها بإسحاق ووهبنالها من وراء إسحاق يعقوب .

ويعقوب عنده فى موضع النصب لافى موضع الخفض بالفعل المضمر، وعطف يعقوب على المعنى الذى فى قوله فبشرناها كأنه قال :

١- النشر في القراءات العشر ابن الجزري ٢/٢٩٣

٢- املاء مامن به الرحمن - العكبري ٢/٢٦

٣- المساعد ابن عقيل ٢/١٣

٤- التيسير ابن عمرو الراني ١٢٤

٥- متن الشاطبي ٦٠

«وهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب» أى وهبناه له أيضا. (١)
ومثل ذلك أيضا كما ورد فى قوله جل ذكره (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) يوسف ١٨ تهذيب اللغة ج٩ص١٧٢
وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما (كذبا) بالنصب وخرج على أنه فى موضع الحال من فاعل « جاءوا » بتأويل كاذبين. وقيل من دم على تأويل مكذوبا فيه وفيه أن الحال من النكره على خلاف القياس وجوز أن يكون مفعولا من أجله أى جاءوا بذلك من أجل، الكذب (٢) ومثال ذلك ايضا :-(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) يوسف ٦٤ تهذيب اللغة ج٥ص٣١٧
وقرىء خَيْرُ حِفْظاً نَصبٌ على التميز ،ومن قرأ حافظاً جاز أن يكون حالا وجاز ان يكون تمييز (٣) ومثال ذكر ماجاء فى قراءة قول الله تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .ابراهيم ٢٢ تهذيب اللغة ج١٢ص٥٠٦
قرأ حمزة (بمصرخى) بكسر الياء ،وهى لغة بنى يربوع ،ووجهها ان الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين ،وأصلها مصرخين لى، حذفت اللام تخفيفا وحذفت النون للإضافة فالتقى ساكنان ياء الإعراب ،وياء الإضافة ،وأصلها السكون ،فكسرت للتخلص من الساكنين :(٤)
وقرأ الباقون بفتح الياء، وهو الإختيار لالتقاء الساكنين وأصل الياء المدغم فيها أصلها الفتح نحو: لدّى وعلىّ ومسلمى.

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١/ص٢٨٨
٢- روح المعاني - الألوسي - ح ١٢/ص/ ٢٠٠
٣-نفس المصدر السابق تهذيب اللغة - الأزهري ح ٤ / ص ٤٠١
٤- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٤ ص ٤٠١

وطعن كثير من النحاة فى قراءة حمزه، فرموها بالقبح واللحن والرداءة والضعف والكراهة والغلط والوهم والشذوذ. (١)

قال الفراء «لعلها من وهم القراء، فإنه قل من سلم منهم من التوهم »(٢)

وقال النحاس : «صار هذا إجماعا، ولاينبغي ان يحمل كتاب الله على الشذوذ». (٣)

والأرجح فى هذه المسألة القول بأن كسر باء الإضافة لغة صحيحة ثابتة ،وقد أشار الى ذلك الألوسى فقال :(وبالجملة لاريب فى صحة تلك القراءة وهى لغة فصيحة وقد روى أنه تكلم بها رسول الله ص فى حديث بدء الوحى وشرح حاله عليه ص لورقة إبن نوفل رضى الله تعالى عنه فإنكارها محض جهالة .(٤)

ومثال ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى جل ذكره :(وقدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْوعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمُوْإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) ابراهيم ٤٦تهذيب اللغة ج٩ص٤١٦

قرأه الكسائى بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية ،وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى ،ونصب الثانية .وحجة من فتح اللام الأولى، وضم الثانية :أنه جعل (إن) فى قوله(وإن كان) مخففة من الثقيله ، وجعل اللام الأولى لام توكيد ، دخلت لتوكيد الخبر كما دخلت «إن » لتوكيد الجملة ،الفعل مع لام التوكيد مرفوع على أصله ،اذ لانصب معه ولاجازم، الهاء مضمره مع «ان» تقديره :انه كان مكرهم لتزول منه الجبال . وحجة من كسر اللام الأولى، وفتح الثانية انه جعل «إن » بمعنى «ما »وجعل اللام الأولى لانفى، لوقوعها بعد نفى، ونصب الفعل بها ،والتقدير :وما كـــان فكرهم لتزول منه الجبال كما قال تعالى ذكره: (ماكان الله ليذر المؤمنين).(٥) آل عمران ٧٩.

ومثال ذلك ايضا ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) .مريم ٢٤تهذيب اللغة ج٥ص٢١٢

قرأه نافع ،وحفص ،وحمزه ،والكسائى بكسر الميم والتاء الثانية وقرأ الباقون بفتح الميم والتاء الثانية .وحجة من كسر أنه حمله على معنى :أن عيسى كلَّمها. وهو تحتها، أى: تحت ثيابها ،لأن ذلك موضع ولادة عيسى ،فجعل «من» حرف جر وخفض بها «تحتها» فكسر التاء الثانية وفى «ناداها» ضمير الفاعل وهو عيسى. وقيل ان معناه فناداه جبريل من تحتها اى من أسفل من مكانها، أى من دونها، كما تقول دارى تحت دارك ،وبلدى

١- البحر المحيط - ابو حيان ٥/٤١٩

٢- معاني القرآن - الفراء ٢/٧٥

٣- إعراب القرآن النحاس ٢/١٨٣

٤- روح المعاني الألوسي ١٣/٢١٠

٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي ابن ابي طالب القيسي ح ٢ / ص ٢٧ - ٢٨

تحت بلدك ،أى دونها.

وعلى هذا قوله : (قد جعل ربُّك تحتك سرياً) أى : دونك نهرا تستمتعين به (١)
فليس المعنى إذا جعلنا الفاعل جبريل أنه تحت ثيابها، فيكون فى «ناداها» ضمير جبريل عليه السلام،وكون الضمير لـ (عيسى) ابينُ لها، وأعظم فى زوال وحشتها، وتسكين نفسها، فالمعنى فكلّمها جبريل من الجهة المحاذية لها أو فكلمها عيسى من موضع ولادته وذلك تحت ثيابها

وحجة من فتح الميم أنه جعل من الفاعل للنداء ونصب تحتها على الظرف و«من» هو عيسى كلمها من تحتها أى من موضع ولادته وكون الضمير لـ (عيسى) فى القراءة بفتح الميم أقوى فى المعنى ،وكون الضمير لجبريل عليه السلام فى القراءة بكسر الميم أقوى فى المعنى ويجوز فى القراءتين ان يكون لـ (عيسى وان يكون لجبريل عليهما السلام فإذا كان لجبريل كان معنى تحتها دونها اسفل فيها واذا كان لعيسى كان معنى تحتها تحت ثيابها من موضع ولادته وأصل «من »ان تقع للعموم ولكنها وقعت فى هذا الموضع للخصوص لعيسى أو لجبريل عليهما السلام ،وذلك جائز (٢) ومثال ذلك كما فى قول الله تعالى (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ) طه ٦٣ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ١٢٢

قرأ ابن كثير وحفص « قالوا إنْ » بتخفيف ان وشدد الباقون وقرأ أبو عمرو «هذين» بالياء وقرأ الباقون بالألف وحجة من خفف أنه لما رأى القراءة وخطّ المصحف فى «هذان» بالألف اراد ان يحتاط بالإعراب ، فخفف «ان» ليحسن الرفع بعدها على الإبتداء لنقصها عن شبه الفعل ولأنها لم تقوَ قوة الفعل ،فتعمل ناقصة ،كما يعمل الفعل ناقصا، فى نحو لم يكُ زيد أخانا، منهم من يعملهاوهى مخففة عملها وهى مشددة، فالذى خفّف «إن »اجتمع له فى قراءته موافقةّ الخط وصحة الإعراب فى « هذان » وحجة من شدد أنه أتى بها على أصلها فوافق الخط، وتأول فى رفع « هذان » مما نذكره.

١- فضائل القرآن لأبي عبيد - ٩٨/أ

٢- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ٢١٢

وحجة من قرأ «هذان» بألف مع تشديد «إن »أنه اتبع خط المصحف ،وأجرى «هذان» فى النصب بألف على لغة لبنى الحارث بن كعب، (١)يلفظون بالمثنى بألف على كل حال، وأنشد النحويون فى ذلك قول الشاعر: «تزود منا بين أذناه طعنه» (٢) أتى بالألف فى موضع الخفض وقد قيل انما أن «هذان» بألف على لغة من جعل «إن »بمعنى« نعم »فيرتفع بعدها بالإبتداء وإستبعد ذلك بعض النحويين لدخول اللام فى «لساحران » واللام انما سقها ان تدخل فى الإبتداء دون الخبر ،وإنما تدخل فى الخبر إذ اعملت «إن» فى الإسم وقد جاء دخول اللام فى الخبر دون الإبتداء فى الشعر

وقد قيل ان هذا لما لم يظهر فيه لإعراب فى الواحد والجمع أجريت التثنيه على ذلكفأتى بالألف على كل وجه من الإعراب كما كان فى لم يعد والجمع وحجة من قرأ بالياء أنه أعمل «إن هذان» فنصبته وهى اللغة المشهورة المستعملة (٣)

ومثال ذلك (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) النمل ٨٨ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٣٥٧

القراءة بالنصب، ويجوز الرفع. فمن نصب فعلى المصدر، لأنه قوله :وترى الجبال نحسبها جامدة وهى تمّر مرّ السحاب)دليل على الصنعة ،كأنه قال صَنَعَ اللّه ذلك صُنْعًا ومن قرأ: (صُنْعُ اللّه) فعلى معنى :ذلك صنع اللّه وقول اللّه. (ولتْصنع على عينى) معناه: ولتربى بمرأى منى .(٤)

ومثال ذلك أيضا كما ورد فى قول الله جل ذكره (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ) الرحمن ٣٥ تهذيب اللغة ج٦ ص ٤٠٢

قرأه أبو عمرو وابن كثير «ونحاس» بالخفض ورفعه الباقون

وحجة من رفعه أنه عطفة على (الشُواظ). (والشواظ) اللهب ،(والنحاس) والدخان ، فالمعنى يرسل عليكما لهب من (نار)، ويرسُل عليكم دخان. فهو المعنى الصحيح وهو الإختياره

وحجة من خفضة أنه عطفه على (نار) فجعل ((الشواظ))يكون من(نار)، ويكون من (دخان) وفيه بعد فى المعنى لأن اللهب لايكون من والدخان وحكى عن ابى عمرو أنه قال

١- جمهرة أنساب العرب ٤١٦

٢- الشاهد لهوير الحارثي وهو صدر بين عجزه التالي ودعته الى هابي التراب عقيم ، نفس المصدر السابق

٣- الحجة القراءات السبع ابن خالوية ٢١٧

٤- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٠ ص ٣٧

لايكون ((الشواظ)) إلاّ من نار وشيء آخر ،يعني ،من نارو دخان ،فتصح القراءة بخفض ((النحاس)) على هذا التفسيره (١)

ومثال ذلك أيضا كما ورد فى قول الله تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ) البروج ٢١ تهذيب اللغة ج٩ ص ١٢٧

خفضه يحي وأصحابه (بَلْ هو قرآنٌ مجيدٌ) فوصف القرآن بالمجادة. وقال غيره :يقرأ: (بَل هو قُرآنُ مَجيدٍ). والقراءة :قرآنٌ مجيد، ومن قرأ قرآن مجيد. فالمعنى بل هو قُرآنُ رب مجيدٍ (٢) تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٥٠٣

ومثال ذلك كما ورد فى قراءة قول الله جل ذكره (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) المسد ٤

قرأ عاصم بنصب التاء فى (حمالة) على الذم ،أى: أذم حمالة الحطب .وقرأ الباقون بالرفع خبر لـ (امرأته).

يقول ابن الجزرى :(وحمالة نصب الرفع ثم) (٣)

١- تفسير القرطبي ١٦٨/١٧

٢- تهذيب اللغة الأزهري ح ١٠ / ص ٦٨٢

٣- متن الطيبة لإبن الجزري ١٦٠

المبحث الثانى
الفصائل النحوية
GRAMMATICAL CATEGORIES

إهتم المحدثون من المشتغلين بالدراسات اللغوية بالبحث فى «الفصائل النحوية» GRAMMATICAL CATEGORIESلبيان دورها المتميز فى النظام النحوى للجمل والعبارات ومن أهم الموضوعات التى بحثها اللغويون فى إطار تلك الفصائل الجنس Gender والعدد Numberوالزمن tense وتختلف اللغات فيما بينها اختلافا واسعا حين استعمال تلك الفصائل ويمكن ان نمثل لذلك بفصيلة «الجنس» إذ أن اللغات تختلف من حيث معاملة بعض الكلمات حين التذكير والتأنيث حتى ان علماء اللغة انتهوا الى القول بأن الجنس يجرى على منطق خاص به :أى ان الإصطلاح وحده هو الذى جعل كلمة «الهواء» مذكراً «والسماء »مؤنثا. ونقدم فيما يلى بعض الموضوعات التى تبحثها الفصائل النحوية مع بعض الأمثلة التطبيقية

أولا : فى التذكير والتأنيث

وبيان ذلك فيما يلى فى قوله تعالى :-(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين) الأنعام ٥٥ تهذيب اللغة ج١٣ ص ٤٠٢

وقرىء ولتستبين بالتاء والياء وسبيل بالرفع والنصب فمن قرأ بالتاء والرفع جعل التاء لتأنيث السبيل لأنها مؤنثة كما قال الله تعالى(قل هذه سبيلى) ورفع سبيل لأنها فاعل (تستبين) ولا ضمير فيه ومن قرأ بالياء والرفع جعل السبيل مذكراه كما قال تعالى (وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) ورفع سبيل لأنه فاعل (يستبين) ولا ضمير فيه ، ومن قرأ بالتاء ونصب سبيل كانت التاء للخطاب، ونصب سبيل لأنه مفعول به ،وفى تستبين ضمير هو الفاعله وتقديره ولتستبين سبيل، المجرمين ويقال استبان الشىء فيكون متعديا كما يكون لازما ومن قرأ بالياء ونصب سبيل أضمر اسم النبى ﷺ فى (تستبين) وهو الفاعل ونصب السبيل لأنه مفعول به (١) فأما من قرأ بالتاء ونصب السبيل وهو نافع فإنه جعل الفعل خطابا للنبى ﷺ وهو

---

١٠ البيان في غريب إعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ ص ٣٢٤

الفاعل والسبيل مفعول به والإختيار التاء ورفع السبيل فهو أبين فى المعنى وعليه أكثر القراء (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد ٤ تهذيب اللغة ج١٣ ص ٤٥٥

قوله (يُسقى بماء واحد) قرأه ابن عامر وعاصم بالياء على تذكير ماذكر المضمر أى يسقى ماذكرنا بماء واحد وقرأ الباقون بالتاء أنثوا حملا على الأشياء التى ذكرت فهى مؤنثة فأنث لذلك ويقوّى ذلك أن بعده «بعضها» على التأنيث ولم يقل بعضه (٢) ومثال ذلك فى قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) النحل ٤٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ١٥٧

(يتفيؤ) قراءه أبو عمرو بتائين على تأنيث لفظ الجمع وهو الظلال وقرأ الباقون بياء وتاء على تذكير معنى الجمع أو على الحمل على المعنى لأن الظلال هو الظل سواء ولأن تأنيث هذا الجمع غير حقيقى إذ لة ذُكر من لفظة وهو الإختيار لأن أكثر القراء عليه (٣)

ثانيا : فى الإفراد والجمع

ومثال ذلك فى قوله تعالى :-(وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) البقرة ١١١ تهذيب اللغة ج١٢ص٣٤٤

وهى فى قراءة أُبّى إلا من كان يهودياً أو نصرانياً ويجوز أن يجعل هودا جميعاً واحده هائد وهود مثل جائل وعائط من النوق والجميع حول وعوط وجمع اليهودى يهود كما يقال فى جمع المجوسى مجوس وفى جمع العَجَمى والعربى عرب وعجم ،التهود التوبة والعمل الصالح (٤)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ)

يوسف ٧ تهذيب اللغة ج٧ ص ٥٠٧

قوله (آيات للسائلين) قرأه ابن كثير بالتوحيد جعل شأن يوسف كلّه آية على الجملة

١- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ص ١١٦

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي ابن ابي طالب القيس ح / ص ١٩

٣- نفس المصدر السابق ح ٢/ص ٣٧، ٣٨

٤-تهذيب اللغة - الأزهري ح ٦ ص ٣٨٨

،وان كان فى التفصيل آيات كما قال (وجعلنا ابن مريم وأمّه آية) المؤمنون ٥ فوحّد وان كان شأنهما على التفصيل آيات وقرأ الباقون بالجمع لإختلاف أحوال يوسف والإنتقاله من حال الى حال، ففى كل حال جرت عليه آية، فجمع لذلك المعنى وهو الإختيار لأن الجماعة عليه (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) يوسف ١٠ تهذيب اللغة ج٣ ص ٣٢٢

قوله (فى غيابة الجُبّ) قرأ نافع وحدة بالجمع ،لأن كل ماغاب عن النظر من الجبّ غيابة فالمعنى القوة فيما غاب عن النظر من الجب وذلك أشياء كثيره تغيب عن النظر منه ويجوز ان يكون المعنى على حذف مضاف أى القوة فى إحدى غيابات الجب فيكون بمنزله القراءة بالتوحيد وقرأ الباقون بالتوحيد لأن يوسف لم يلق إلا فى غيابة واحدة لأن الإنسان لاتحويه أمكنة انما يحويه مكان واحد ويجوز أن يكون الواحد يدل على الجمع فتتفق أيضا القراءتان والتوحيد الإختيار لرجوع القراءة بالجمع إلى معناه، ولأن عليه الجماعة (٢)

ومثل ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) الرعد ٤٢ تهذيب اللغة ج٥ ص ١٤٣

قرأة الكوفيون وابن عامر «الكفار» بالجمع لأن التهديد فى الآية لم يقع لكافر واحد بل لجميع الكفار فأتوا على المعنى فوافق اللفظ المعنى، وفى حرف ابن مسعود (وسيعلم الكافرون)وفى حرف أبّى (وسيعلم الذين كفروا) وهذا كله شاهد قوى لمن قرأه بالجمع

وقرأ الباقون بالتوحيد جعلوا الكافر اسمًا للجنس شائعا كقوله (إن الإنسان لفى خسر) العصر فهو يدل على الجمع بلفظة وهو أخسر وأيضا فإنه لا ألف فى الخط والألف انما تحذف من الخط فى فاعل كـ (خالد وصالح) ولاتكاد تحذف فى (فُعّال) لئلا بتغير نباء الجمع ويشبه صوره المصدر فحذف الألف من الخط يدل على أنه (فاعل) وليس بـ (فعّال) والقراءاتان ترجع الى معنى واحد، لأن الجمع يدل بلفظة على الكثره ،والواحد الذى للجنس يدل بلفظة على الكثرة فهما سواء (٣)

١- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي ابن ابي طالب القيسي ح٢ ص ٥
٢- نفس المصدر السابق ح٢ ص ٥
٣- تفسير النسفي ح ٢/ص ٢٥٣

ومثال ذلك أيضا (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِين) الحجر ٢٢ تهذيب اللغة ج١٣ ص ٤٨٢

قرأهما حمزه (وأرسَلْنَا) الرِّيحَ لوَاقح لأن الريح فى معنى جمع ،قال ومن قرأ الرياحَ لواقح فهو بينّ ولكن يُقَال انما الرِّيحُ ملقحة تلقح الشجر فكيف قيل لواقح ؟

ففى ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هى التى تلقح بمرورها على التُراب والماء فيكون فيها لاَقِّح وتشْهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب بالعقيم فجعلها عقيماً اذا لم تلقح قال: الوجه الأخر ان يكون وصفها باللقّح وان كانت تلقح كما قيل ليل نائم والنُّوْم فيه وسَّركاتم (١)

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قول الله تعالى (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر) القمر ٧ تهذيب اللغة ج٤ ص ٢٩٤

وقرىء (خاشعا اباصارهم) ونصب خُشَّعا ًعلى الحال المعنى يخرجون من الأجداث خشعا قيل ومن قرأ خاشعا فعلى ان لك فى أسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو (خاشعا أبصارهم)ولك التوحيد والتأنيث لتأنيث الجماعة كقولك خاشعة ابصارهم قيل ولك الجمع نحو (خَشْعاً أبصارهم) ،تقول مررت بشباب حسن أوجههم، وحسان أو جههم ،وحسنه أو جههم وأنشد:-

وشباب حَسَنٍ أو جهُهم   من إياد بن نزار بن مَعَدّ (٢)

ومثال ذلك أيضا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير) المجادلة ١١ تهذيب اللغة ج٤ ص ٣٦٢

قرأه عاصم بالجمع لكثرة مجالس القوم ،فهو ان أريد به مجلس رسول الله ﷺ فإن لكل واحد ممن هو فى مجلس رسول الله ﷺ مجلسا فجمع لكثرة ذلك ويجوز أن يراد به العموم فى كل المجالس فيكون الجمع أولى به لكثرة المجالس التى يجتمع فيها الناس وقرأ الباقون بالتوحيد لأن التفسير الى أنه يراد به مجلس رسول ﷺ فوحّد على المعنى، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه (٣)

١- تهذيب اللغة - الأزهري - ح٤ / ص ٥٥
٢-نفس المصدر السابق ح١ / ص ١٥١
٣- تفسير ابن كثير ٣٢٤/٤

ومثال ذلك ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَق) الإنشقاق ١٩
تهذيب اللغة ج٣ ص ٢٦٦

قرأه ابن كثير وحمزة والكسائى بفتح الباء على الخطاب للنبى ﷺ على معنى: لتركبن يامحمد حالا بعد حال) وأمرا بعد أمر وقد قيل معناه لتركبن يامحمد سماء بعد سماء وقيل هو خبر عن السماء ،وليس بخطاب للنبى ﷺ ،والمعنى لتركبن السماء فى تشققها وتلونها عند قيام الساعة حالا بعد حال ، وهو قول ابن مسعود. وقيل معناه أنه خطاب للنبى ﷺ ومعناه لتركبن يامحمد الآخره بعد الأولى: وقيل :هو خطاب للإنسان على معنى لتركبن أيها الإنسان حالا بعد حال من مرض وصحة وشباب وهرم

وقرأ الباقون بضم الباء على أنها مخاطبة للجميع من المؤمنين ،على معنى لتركبن أيها الناس حالا بعد حال وقيل معناه لتركبن الآخره بعد الأولى وقيل معناه لتركبن أيها الناس سُنَّة من كان قبلكم من الأمم وقيل معناه لتركبن أيها الناس شدائد وأهوالا يعنى يوم القيامة)وإنما ضُمت الباء اذا كانت خطابا للجماعة لتدلُ على الواوالمحذوفه بعدها، وهى واو الجمع حذفت لسكونها وسكون أول النون المشدده فبقيت الضمة تدل عليها واللام جواب القسم والنون لتأكيد القسم (١)

١- الحجة في القراءات السبع - ابن خالوية ٣٣٩

ملحق بالقراءات التى تندرج تحت التركيبات النحوية ولها علاقة بالإتساع فى المجالات الدلالية

أولا: الإعراب وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى: (إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال ٤٢ تهذيب اللغة ج ١ ص ٣٠٦

قرىء بالنصب لأنه ظرْف ولوقرى (أسفل) بالرفع فمعناه أشدّ تسفُّلاً (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) مريم ٢٤ تهذيب اللغة ج٩ ص ٢١٢

قرأه نافع وحفص والكسائى بكسر الميم والتاء الثانية وقرأ الباقون بفتح الميم والتاء الثانية وحجة من كسرا أنه حمله على معنى أن عيسى كلمها ، وهو تحتها أى تحت ثيابها لأن ذلك موضع ولاده عيسى فجعل من حرف جر وخفض بها «تحتها» فكسر التاء الثانية وفى ناداها ضمير الفاعل وهو عيسى وقيل ان معناه فناداه جبريل من تحتها أى من أسفل من مكانها أى من دونها كما تقول دارى تحت دارك وبلدى تحت بلدك أى دونك وعلى هذا قوله (قد جعل ربك تحتك سريا) أى دونك نهرا تستمتعين به (٢)

فليس المعنى إذا جعلنا الفاعل جبريل أن تحت ثيابها فيكون فى ناداها ضمير جبريل عليه السلام وكون الضمير لـ (عيسى) أبين لها وأعظم فى زوال وحشتها ولتسكين نفسها فالمعنى فكلمها جبريل من الحجة المحاذية لها أو فكلمها عيسى من موضع ولادته وذلك تحت ثيابها .

وحجة من فتح الميم أنه جعل الفاعل للنداء ونصب تحتها على الظرف (من) هو عيسى كلمها من تحتها أى من موضع ولادته وكون الضمير لـ عيسى فى القراءة بفتح الميم أقوى فى المعنى وكون الضمير لجبريل عليه السلام فى القراءة بكسر الميم أقوى فى المعنى

ويجوز فى القراءتين أن يكون لـ عيسى وأن يكون لجبريل عليهما السلام فإذا كان لجبريل كان معنى وتحتها (دونها) أسفل منها وإذا كان لعيسى كان معنى تحتها تحت ثيابها من موضع

١- تهذيب اللغة الأزهري ح ١٢ ص ٤٣٠ ، ٤٣١

٢- فضائل القرآن - لأبي عبيد ٩٨/أ

ولادته وأصل «من» أن تقع للعموم ولكنها وقعت فى هذا الوضع للخصوص لعيسى أو لجبريل عليهما السلام وذلك جائز (١)

ثانيا : تحويل الفعل للمبنى للمعلوم إلى مبنى للمجهول أو العكس وعلاقة ذلك بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) النحل ١١٠ تهذيب اللغة ج٥ص ٥٦٠

قرأة ابن عامر بفتح الفاء والتاء على معنى من بعدما فتنوا غيرهم أى عذبوا غيرهم على الدين ليرتدوا على الإسلام ثم آمنوا وهاجروا فالله غفور لفعله ويجوز ان يكون المعنى فتنوا انفسهم بإظهارها أظهروا من الكفر للتقية وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء على مالم يسم فاعله أى عذبوا فى الله وحملوا على الأرتداد عن دينهم وقلوبهم مطمئنة على الإيمان فأعلمهم الله بالمغفره لهم لما حملوا عليه وأكرهوا على الإرتداد دليلة قوله(إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) والإختيار الضم لأن الجماعة عليه (٢)

ثالثا : التحويل فى الإسناد الى الضمائر وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) آل العمران ١٧٨ تهذيب اللغة ج١٢ ص ٥٠٦

يحسبن قرىء بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان (الذين كفروا) فى موضع رفع بأنه فاعل يحسبن وتقديره ولايحسبن الكافرون ومن قرأ بالتاء كان الذين مفعولا أول (وأنما) ومابعدها بدلا من الذين وسدّ مسدّ المفعولين ومابمعنى الذى والهاء العائد من نملى محذوفه ولايجوز أن نجعل (أن) مفعولا ثانيا لأن المفعول الثانى فى هذاهى حسبت وإخواتها هو الأول فى المعنى ولايجوز هذا إلا ان تقدر محذوفا والتقدير .ولاتحسبن شأن الذين كفروا انما نملى لهم وتكون ماونملى مصدرا (٣) .

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) الأنبياء ٨٠ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٢٦٦

قال الفراء قرىء ليحصنكم ولنحصنكم فمن قرأ ليحصنكم فالتذكير للبوس ومن قرأ

١- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ٢١٢

٢- زاد المسير في علم التفسير ابن الجزري ٣٩٨/٤

٣- البيان في غريب إعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ / ص ٢٣٢

لتحصنكم ذهب الى الصفة وان شئت جعلته للدرع لأنها هى اللبوس وهى مؤنثة ومعنى ليحضكم ليمنعكم ويحرزكم ومن قرأ لنحصنكم بالنون معناه لنُحصنَكُم فمن والفعل لله عز وجل (١)

رابعا : التذكير والتأنيث وعلاقتهما بالدلالة .

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) الأنعام ٥٥ تهذيب اللغة ج١٣ ص ٤٥٧

وقرىء ولتستبين بالتاء والياء وسبيل بالرفع والنصب فمرة قرأ بالتاء والرفع جعل التاء لتأنيث السبيل لأنها مؤقته كما قال الله تعالى (قل هذه سبيلى) ورفع سبيل لأنها فاعل (تستبين) ولاضمير فيه ومن قرأ بالياء والرفع جعل السبيل مذكرا كما قال تعالى (وان يروا سبيل الرشد لايتخذون سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) ورفع سبيل لأنه فاعل (يستبين) ولا ضمير فيه ومن قرأ بالتاء ونصب سبيل كانت التاء للخطاب ونصب سبيل لأنه مفعول به وفى تستبين ضمير هو الفاعل وتقديره ولتستبين سبيل المجرمين ويقال إستبان الشىء فيكون متعديا كما يكون لازما ومن قرأ بالياء ونصب سبيل أضمر اسم النبى ص فى (تستبين) وهو الفاعل ونصب السبيل لأنه مفعول به (٢)

فأما من قرأ بالتاء ونصب السبيل وهو نافع فإنه جعل الفعل خطابا للنبى ص ورفع السبيل فهو أبين فى المعنى وعليه أكثر القراء (٣)

خامسا فى الإفراد والجمع علاقتهما بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِين) يوسف ٧ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٢٤٣

قوله (آيات للسائلين) قرأه ابى كثير بالتوحيد جعل شأن يوسف كله آية على الجملة وان كان فى التفصيل آيات كما قال (وجعلنا ابى مريم وأمه آية المؤمنون ٥٠ فوحد وان كان

١- تهذيب اللغة الأزهري ح ٤ ص ٤٥ .

٢- البيان في غريب إعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ ص ٣٢٤

٣- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ص ١١٦

شأنهما على التفصيل آيات وقرأ الباقون بالجمع لإختلاف أحوال يوسف ولانتقاله من حال الى حال ففى كل حال جرت عليه آية فجمع لذلك المعنى وهو الإختيار لأن الجماعة عليه (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) يوسف ١٠ تهذيب اللغة ج١٢ ص ٥٠١

قوله (فى غيابت الجب) قرأ نافع وحده النظر لأن كل ماغاب عن النظر من الجب غيابت فالمعنى القوة فيما غاب عن النظر من الجب وذلك أشياء كثيره تغيب عن النظر منه ويجوز ان يكون المعنى على حذف مضاف أى القوه فى إحدى غيابات الجب فيكون بمنزله القراءة بالتوحيد وقرأ الباقون بالتوحيد لأن يوسف لم يلقى إلا فى غيابت واحدة لأن الإنسان لاتحويه أمكنة انما يحويه مكان واحد ويجوز ان يكون الواحد يدل على الجمع فتتفق أيضا القراءتان والتوحيد الإختيار لرجوع .

القراءة بالجمع الى معناه ولأن عليه الجماعة (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة ١١ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣١١

قرأه عاصم بالجمع لكثرة مجالس القوم فهو وإن أريد به مجلس رسول ﷺ فإن لكل واحد ممن هو فى مجلس رسول الله ﷺ مجلسا فجمع لكثرة ذلك ويجوز ان يزاد به العموم فى كل المجالس فيكون الجمع أولى به لكثرة المجالس التى يجتمع فيها الناس وقرأ الباقون بالتوحيد لأن التفسير أتى أنه يزاد به مجلس رسول الله ﷺ فؤخذ على المعنى وهو الإختيار لأن الاكثر عليه (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :-(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) الإنشقاق ١٩ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٢١٢

قرأه ابن كثير وحمزه والكسائى بفتح الباء على الخطاب للنبى ﷺ على معنى لتركبن يامحمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر وقد قيل معناه لتركبن يامحمد سماء بعد سماء وقيل هو خبر عن السماء وليس بخطاب للنبى ﷺ والمعنى لتركبن السماء فى تشققها وتلونها

١- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي ابن ابي طالب القيسي ح٢ ص ٥

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع – مكي ابن ابي طالب القيسي ح٢ / ص ٥

٣- تفسير ابن كثير ٣٢٤/٤

عند قيام الساعة حالا بعد حال وهو قول ابن مسعود .. وقيل معناه أنه خطاب للنبى صد ومعناه لتركبن يامحمد الأخره بعد الأولى وقيل هو خطاب الإنسان على معنى لتركبن أيها الإنسان حالا من مرض وصحة وشباب وهرم .

وقرأ الباقون بضم الباء على أنها مخاطبة للجميع من المؤمنين على معنى لتركبن أيها الناس حالا بعد حال وقيل معناه لتركبن الأخره بعد الأولى وقيل معناه لتركبن أيها الناس سنة من كان قبلكم من الأمم وقيل معناه لترْكبن أيها الناس شدائد وأهوالا يعنى يوم القيامة وانما ضمت الباء اذا كانت خطابا للجماعة لتدل على الواو المحذوفه بعدها وهى واو الجمع حذفت لسكونها وسكون أول النون المشدده فبقيت الضمة تدل عليها واللام جواب القسم والنون لتأكيد القسم (١)

١- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ٣٣٩

خاتمة البحث

وبعد هذا التطواف الطويل بين القراءات ،وتحليل الأصوات والتراكيب ، أن لنا أن نلخص المعالم الكبري لنتائج والبحث ، وبيان الجديد فيه والمقترحات .

موضوع البحث : القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث .

وإختياري لهذا المعجم ترجع الي إهتمام مؤلفه بالناحية البلدانية التي استوعب بها التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية ، وهو اتجاه مبكر علي نطاق واسع في التأليف المعجمي، وقد ساعد ذلك علي ابراز الفروق اللغوية بين اللهجات العربية .

تتبع كثير من العلماء القراءات القرآنية علي اختلاف أنواعها محاولين حصر وجوه الإختلاف فيها، منهم ابن قتيبة والفخر الرازي وابن الجزري وابن عبدالبر وانتهت محاولاتهم الي أن أوجه الإختلاف في القراءات منحصره في الآتي .

أولا : الاختلاف في حركات الكلمة بلاتغيير في معني الكلمة وصورتها نحو قوله تعالي « يضيق صدري » (١٦٤) حيث قريء برفع (يضيق) ونصبها.

ثانيا :- الإختلاف في الزيادة والنقصان نحو قوله تعالى « ماعملته ايديهم » وقريء «ماعملت ايديهم » وقوله تعالى « فإن الله هو الغني الحميد » وقريء « فإن الله الغني الحميد »

ثالثا :-الإختلاف في حروف الكلمة مع تغير معني الكلمة وبقاء صورتها نحو قوله تعالي « وانظر الي العظام كيف ننشزها » حيث قريء « ننشرها » بالزاي المعجمة .

رابعا :- الإختلاف في الحروف مع تغير الصوره وبقاء المعني نحو « وزادكم في الخلق بصطه » قريء بالسين المهملة وبالصاد المهملة

خامسا :- الإختلاف في الحروف مع تغير المعني وبقاء الصوره. نحو قوله تعالي «طلع منضود » حيث قريء « وطلح » بالحاء المهملة والعين المهملة .

سادسا :-الإختلاف في الحركات مع تغيير المعني وبقاء الصوره نحو « كفلها زكريا » فقد قريء بتخفيف الفعل ورفع (زكريا) وقريء بتشديد الفعل ونصب (زكريا) .

ملاحظة التساهل اللغوي في القراءات المدنية

يلاحظ نوع من التساهل في القواعد النحوية فهذا نافع يقرأ في سوره الأعراف ٧/ ١٠ وسره الحجر ١٥/ ٢٠ «معائش »بالهمز بدل من «معايش» فعامل لفظ المفرد معيشة

كما لو كان علي وزن فعلية وكون الصيغة المشتقة غامضة بحيث يتلاش الإحساس بأصلها أمر يتكرر دون انقطاع في تاريخ اللغة العربية

علي ان النحاة قد رفضوا دائما الإعتراف بمثل هذه الصيغ الجديدة فهذا سيبويه يحكم علي « مصائب » بدلا من « مصاوب » (جمع مصيبة) بأنه خطأ .

وكانت نتيجة ذلك النقد أن أعتمدت الصيغة الفصيحة «معايش» في قراءتي قالون وورش عمن نافع المدرجتين في القراءات السبع المعتمدة بحيث لايوجد إلا في إشارات متفرقة في كتب النحو واللغة ،مايذكر بقراءة نافع (١)

الدراسة الصوتية جزء أصيل من دراسة المعنى :-

قد تكون (الفونيمات) المكونه لكلمة مطابقة للفونيمات المكونة لأخري أي قد تتطابق كلمتان من حيث الوحدت الصوتية الصغري المكونه لكل منهما وكلنا نجد أن موضع الإرتكاز في هذه الكلمة غير موضع الإرتكاز في تلك .أو ان إحداهما تنطق بإرتكاز في موضع والثانية بلا ارتكاز واضح ومعنى هذه غير معني تلك. (٢) ومن الدراسات الصوتية التي قدمها العرب حديثهم عن إئتلاف الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية وقد لاحظ الخليل أن اللغات تختلف في ذلك، وماقد يتلاءم مع أمه ربما لايتلاءم مع أمه أخرى ولاحظ أيضا ان الأذن العربية قد تستسغ أصواتاً معينة لا يستسيغها غيرها وأن اللسان العربي قد ينطق بتركيب خاص لاينطق به لسان غيره وأن العرب كانوا يأبون تأليف خاصاً من الكلمات لايأباه غيرهم ،مثل إيبائهم إجتماع (واوين) أول الكلمة والإبتداء بالساكن وإجتماع حرفين ساكنين .

١- في المثل السائر ابن الأثير ص ٩

٢- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي د . /محمود السعران ص ١٢٤ ، ١٢٥

كذلك تحدث الخليل وسيبويه عما يسمى بالإنسجام الصوتي مثل قلب السين صاداً في كلمة مثل السويق وقلب الصاد زايا في بعض اللغات اذا كانت الصاد ساكنة وبعدها صوت مجهور مثل «يصدق» ألتي ينطقها بعضهم «يزدق» وعلل هذه الظاهرة بقولهما ليكون عمل اللسان من وجه واحد ويعنيان بذلك الإقتصاد في الجهد العضلي. وتلك نظرية يقرهما عليها علم اللغة الحديث ومما نادي بها Andre Martiret اذ صرح بأن التغييرات الصوتية الهامة في اللغة ترجع أساسا الي الميل الي استعمال الوسائل الفونيمية في اللغة إقتصاديا .وبطريقة سهلة بقدر الإمكان

أهم النتائج الصوتية التي توصلت إليها الدراسة فهي باختصار

١- توصلت الدراسة الي أن طريقة التحكم في مجري الهواء عامة في انتاج الصوت وقد قسمت الأصوات علي أساسها الي شديده ورخوة ومتوسطة .وفسرت الشديد بأنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ،والرخو بأنه الذي يجري فيه الصوت .

٢- اهتدت الدراسة الي وجود رنين معين يصحب نطق الأصوات المجهورة ،ولذا قسمت الأصوات من حيث وجود هذا الرنين أو عدم وجوده الي مجهوره ومهموسة ، . . .

الإدغام وعلاقته بالإبدال

سبق أن درسنا في الفصل الأول من هذا البحث فكرة الإدغام .وعلاقته بظاهرة المماثلة وقد كان من تتمة هذا المبحث الصوتي أن نقوم بدراسة ظاهرة الإبدال بين الأصوات من حيث كونها انقلاب صوت الي آخره كما هي الحال في الإدغام .وعلي الرغم من أن هذا الموضوع لاعلاقة له بقراءة ابي عمرو واختياره فإنه من الناحية الصوتية يشير الي علاقة وثيقة بينه وبين الإدغام. وربما كشفت لنا دراسته عن بعض الجوانب الخفية في التطور الصوتي للغتنا العربية .وأثر هذا التطور في ثروتها اللفظية .

الإسكان والإدغام

لاشك أننا لانستطيع أن نفصل بين مشكلة الإدغام ومشكلة الإسكان في هذه الكلمات المروية في القراءات المختلفة .لأن الإدغام ليس إلا اسكانا للصوت الأول .وهو موضع ظهور الحركة الإعرابية .ثم يخضع الصوت بعد ذلك للتغيير طبقا لقانون المماثلة . [٥٠]

ونحن لم نجد من النحويين أو القراء علي السواء من حاول الربط بين الظاهرتين بل حاول كل منهما ان يضع لتغير الأصوات في حالة الإدغام شروطا وأسبابا ومواقع. وجعل إسكان الصوت الأول شرطا لحدوث الإدغام كما سبق أن عرضنا ذلك

ملاحظات خاصة بالإبدال في الأصوات

فالتبادل يكون اكثر مايكون حين يشتد التقارب بين الصوتين وقد وجدنا أن اكبر نسبة بلغتها أمثلة الإبدال كانت بين السين والصاد. يليها مباشرة روايات تبادل السين مع الشين .والكاف والقاف ولعل كثرة أمثلة هذه الأزواج الثلاثة هي التي دعت بعض القدماء من علماء اللغة الي أن يعتبروا الإبدال بين كل زوجين منها قياسا. وأن يفسروا ماورد فيها من الروايات علي أنه من الإبدال الجائز قياسا لامن اللغات المنتسبة الي بيئات مختلفة.

فالصوتان المبدل أحدهما من الآخر لايمكن إلا ان يكونا علي علاقة مخرجية ووصفية. وفي ضوء هذه العلاقة نستطيع ان نضع تعليلا لما لدينا من أمثلة حدث فيها ابداله فإذا انتفت لم يكن ثمة مجال للقول بالأبداله بل يكون كل منهما أصلا لغويا بذاته فمثال ما كانت بين الصوتين فيه علاقة مخرجية ماروته المعاجم من أن: (**كل جريء سبندي وسبنتي**) فبين الدال والتاء وحدة في المخرج .واتفاق في صفة الشده. واختلاف بالجهر والهمس وهذه علاقة تسمح بإنتقال أحد الصوتين الي الآخر علي ألسنة الناطقين باللغة .

ومثال ما انعدمت فيه العلاقة بين الصوتين قولهم (انداح بطنه واندال اذا خرجت وبدت سرته) ، فليس بين الحاء واللام علاقة مخرجية. بل بينهما تباعد مخرجي الي جانب التباعد الوصفي، فالحاء مهموسة واللام مجهورة والحاء رخوة

واللام متوسطة وهذا التباعد يمنع من الحكم علي الكلمتين بالإبدال. فكلاهما أصل مستقل .

كما ينبغي الإشاره الي ضرورة إتحاد المعني بين اللفظين المبدلين اتحاداكاملا. لأن اختلافة يدل علي انعدام الصلة بينهما غالبا وعلي استقلال كل منهما بوضعه الا اذا وجدنا أن الأصل واحد ولكن التطور الصوتي الذي طرأ عليهما ساعد علي إختلاف معني أحدهما عن الآخر بالزيادة أو النقص. ومن هذا القبيل تلك المجموعات من الكلمات التي تشبة عند اجتماعها السلالة اللغوية مثل « غم وغمد وغمر وغمس وغمص وغمض وغمط/ وغمق وغمن وغمي» ، فإنها كلهاتدل علي الستر والتغطية مع إختبلاف المعاني. وهو من الإشتقاق الأكبر .

أسباب حدوث المماثلة بين الأصوات

خلاصة القول فيها كما يلي :-

أ- قوة ذاتية في الصوت المؤثر ناشئة عن إشتماله علي عناصر صوتية أكثر من الصوت المتاثر

ب- قوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع في حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق .

هذا الي ان هنالك عاملا اساسياً هو التقارب بين الصوتين أو تجانسهما حتي يتم ادغامهما وهو شرط بدهي في الإدغام .

وعلى هذا فنظفر أحيانا بما يفهم منه ان بعض العلماء كانوا يعزون كل هذه القراءات الي اختلاف اللهجات ،ويفسرون مايسمى بالإبدال علي انه نتيجة لتلك اللهجات المتباينة، اي أن صوره من الصور كانت شائعة في بيئة وكانت الصوره الأخرى شائعة في بيئة أخرى

جـ- الناحية الموسيقية عامل في المنع أو الصرف وأن اختيار الصيغة راجع الي التماس الحفاظ علي الهيكلية الموسيقية التي تلازم اللغة العربية وربما كانت الناحية الموسيقية هي التي أنشأت وأثارت هذه الظواهر في البداية وخاصة في الشعر لمكان الضرورات فيه ثم تطور الأمر بعد ذلك الي ممارسة هذه الظواهر خارج نطاق لغة الشعر .

التوصيات والمقترحات :

١- يوصي البحث بتدريس القراءات القرآنية ضمن موضوعات الدراسة بأقسام اللغة العربية ، وبخاصة في الدراسات الغليا ، لتأهيل جيل من الباحثين في مجال القراءات القرآنية، وهذا مما يعمل علي اثراء الدرس اللغوي بعامة، والدرس النحوي بخاصة، بالشواهد القرآنية المستخرجة من قرآته .

٢- النداء الي علمائنا المستغلين بالدراسات اللهجية ان يكفل أحدهم لهجات القبائل العربية من ناحية الدلالة ، كما كفلتها من ناحية الأصوات والصرف والنحو وأن يقيم حولها دراسة تجريبية مفصلة .

ثم أما بعد ، فلست ادعي الكمال في هذا البحث فالكمال لله وحده أو أنني أتيت بشيء لايقبل المناقشة ،بل أود أن يثير هذا البحث الفكر والنظر ،ومن أهم خصائص الحقيقة العلمية انها وليدة الجدل والنقد وحسبي أنني بهذا العمل حققت امنية عزيزه طال احتباسها في طوية كل محب للعرب والعربية والحمد الله علي ماهدي إليه وأعان عليه والله من وراء القصد .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا : المصادر والمراجع العربية

١- ابراهيم أنيس
أ - اللهجات العربية ، ط٢ القاهرة لجنة البيان العربي ١٩٥٢م
ب - من أسرار اللغة القاهرة م . الأنجلو المصرية ١٩٧٢م

٢- ابن الأثير
أ- النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق طاهر أحمد الزواوي . محمود محمد الطناحي دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٣

٣- ابن الأنباري
أ- الأضداد تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية صيدا ، بيروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م)
ب- البيان في غريب اعراب القرآن : تحقيق طه عبدالحميد طه دار الكتب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٨٣٩هـ ١٩٦٩م

٤- ابن الجزري
أ- النشر في القراءات العشر تصحيح علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت•بدون تاريخ
ب- متن الطيبة دار الكتب العربية الكبري مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكر وعيسي .

٥- ابن الجوزي
أ- زاد المسير في علم التفسير المكتب الإسلامي بيروت : الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)

٦- ابن القاصح	أ- سراج القاريء المبتديء وتنكار المقريء المنتهي « م» مصطفى الحلبي (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م)
٧- ابن جمعة	أ - شرح ألفية بن معطي لإبن جمعة الموصلي تحقيق د/ علي صويسي الشوملي الطبعة الأولى بالرياض (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
٨- ابن جني	أ- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تحقيق د/ علي النجدي ناصف ، د/ عبدالفتاح شلبي القـــاهرة (١٣٨٩هـ ١٩٦٩ م) ب- سر صناعة الإعراب تحقيق الأستاذين مصطفى السقا ومحمد الزقداف وابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، نشر إدارة الثقافة العـــامـــة بوزارة المعـــارف العـــمـــومـيـــة ، ط١
٩- ابن خالوية	أ- حجة في القراءات السبع ط تحقيق عبدالعال سالم مكرم دار الشروق ١٣٧٧هـ - ١٩٧٣ م)
١٠- ابن زنجلة	أ- الحجة في القراءات تحقيق سعيد الأفاغاني ط مؤسسة الرحمانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)
١١- ابن عبد ربه	أ- العقد الفريد تحقيق الأستاذه أحمد أمين ورفاقة مطبعة لجنة التأليف والترجمة (بدون تاريخ)

١٢- ابن عطية .	المقرر الوجيذي تفسير الكتاب العزيز تحقيق الرمالي الفاروق وآخرين ، الدوحة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٧م
١٣- ابن عقيل	أ- المساعد علي تسهيل الفوائد تحقيق د/ محمد كامل بركات مطبعة دار الفكر بدمشق (١٩٨٠ م)
١٤- ابن فارس	أ- الصاحبي في فقة اللغة تحقيق السيد أحمد صقر ، م. عيسى الحلبي
١٥- ابن قتيبة	أ- أدب الكتاتب تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الثالثة ب- تفسير غريب القرآن تحقيق السيد أحمد الفقي دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٤
١٦- ابن كثير	أ- التفسير بن كثير
١٧- ابن مالك	أ- الألفية : المطبعة النموذجية بالجماميذ ، القاهرة ١٩٨٤م
١٨-ابن منظور	أ- لسان العرب مطبعة دار المعارف (بدون تاريخ)
١٩-أبو الطيب اللغوي	أ- الإبدال

٢٠-أبو الفرج الأصفهاني	أ- الأغاني مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٣هـ وطبعة بيروت ، تحقيق عبدالستار فراج ١٩٥٩م
٢١- ابو حيان الأندلسي	أ- ارتشاف الضرب ب- البحر المحيط مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ
٢٢- ابو زيد	أ- النوادر في اللغة : تحقيق د/ محمد عبدالقادر
٢٣- ابو عمروا الداني	أ- التيسير في القراءات السبع تصحيح اتوبد تزل (المصوره عن طبعة استنبول ١٩٣٠ مكتبة المنثي بغداد
٢٤- أحمد بن عبدالله بن ادريس ابو بكر	أ- المختار في قراءات أهل الأمصار
٢٥- الأخفش	أ- معاني القرآن
٢٦- الأزمري	أ- تهذيب اللغة تحقيق مجموعة من التحقيق الدار العصرية للتأليف والترجمة (١٩٦٤م ومابعدها
٢٧- الأشموني	أ- شرح الأشموني
٢٨-الألوسي	أ- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم د/ دار الفكر بيروت ١٩٧٨
٢٩-البدراوي زهران	أ- في قضية الرمزية الصوتية
٣٠-البنا الدمياطي	أ- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر الأستانه ط ١٣٨٥ هـ

٣١-التبريزي	أ- شرح ديوان الحماسة تحقيق محي الدين عبدالحميد مطبعة مجازي
٣٢-الجاحظ	أ- البيان التبيين تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبه الخانجي القاهرة ١٣٩٥هـ ب- الحيوان
٣٣-الدضي	أ- شرح شافية بن الحاجب تحقيق محمد نور الحسن وأخرين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥م
٣٤- الدعيني	أ- تحفة الأقدان في ماقريء بالتنزيل من حروف القرآن تحقيق د/ علي حسين البواب مطبعة دار المناره . السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
٣٥-الزبيدي	أ- شرح الدره (ت ٨٤٨و) تحقيق عبدالرازق علي ابراهيم موسى ، المكتبه العصرية بحي ايكروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
٣٦- الزجاج	أ- معاني القرآن. تحقيق الشيخ عبدالجليل عبده شلبي . القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م
٣٧- الزمخشري	أ- الكشاف : القاهرة ، م . الإستقامة ١٩٥٣م
٣٨-السخاوي	أ- سفر السعادة وسفير الإفادة (ت ٦٤٣ هـ) تحقيق محمد أحمد الدالي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٤هـ -- ١٩٨٣م
٣٩- الشاطبي	أ- متن الشاطبيه

٤٠-الطبري	أ- مصدره دار المعارف بيروت عن بولاقة ١٣٢٤هـ تفسير الطبري : تحقيق محمود شاكر دار المعارف ١٩٥٧م
٤١- العكبري	أ- إملاء مامن به الرحمن دار الباز مكة المكرمة ١٣٩٩هـ
٤٢- الفخر الرازي	أ- مفاتيح الغيب : الطبعة البهيه المصرية ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م
٤٣- الغراء	أ- معاني القرآن : تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٨٠م
٤٤- القرطبي	أ- تفسير القرآن الكريم . مطبعة دار الكتب ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م
٤٥- العبود	أ- المقتضب : تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٦- النحاس	أ- إعراب القرآن : تحقيق د/ زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٨- ١٩٨٠م
٤٧- النسفي	أ- تفسير النسفي : دار أحياء الكتب العربية . القاهرة
٤٨- تمام حسان	أ- مناهج البحث في اللغة
٤٩- ذو الرمه	أ- ديوان زي الرمه

٥٠-زهير بن أبي سلمى	أ- بديوان زهير بن ابي سلمي مطبعة دار الكتب (١٣٦٣هـ)
٥١- سيبويه	أ- الكتاب ١٦٣/٢ تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧م
٥٢- عبدالصبور شاهين	أ - اثر القراء ات في الأصوات والنحو العربي : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر دار القلم
٥٣-عفيف دمشقية	أ- اثر القراءات في تطور الدرس النحوي
٥٤- علي بن الحسين	أ- الكشف في نكت المعاني والإعراب)النسخة المصوره بمعهد المخطوطات بجامعة الدوله العربية . القاهرة
٥٥- كمال بشر	أ- دراسات في علم اللغة
٥٦- محمد صادق قحادي	أ- الكوكب دورسي في شرح الطيبة : مطبعة القاهرة الطبعة الأولى بدون تاريخ
٥٧-محمود السعران	أ- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٦٢م
٥٨- محمود سليمان ياقوت	أ- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث
٥٩- محمود فهمي حجازي	أ- علم اللغة العربية
٦٠- مكر بن ابي طالبة	أ- التبصره في القراءات ت ٤٣١هـ تحقيق د/ محي الدين رمضان منشورات معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الطبعة الأولى ب- الكشف عن وجود القراءات عليها ومجمعها (ت ٤٣٧هـ تحقيق د/ محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م الطبعة الرابعة ج- تفسير مشكل اعراب القرآن المدرسة الأحمدية حلب سوريا

ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية

List of References

1- **Lavie du Langage**

2-**V.Dauzat, Op. Cit.**

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول " المستوى الصوتي "	
مقدمة	١
البحث الأول ظاهرة الإدغام	٣
المبحث الثاني ظاهرة تحقيق الهمزة وتسهيلها	٦
البحث اللثالث ظاهرة الإمالة	١٩
البحث الرابع ضبط بنية الكلمة	٢١
البحث الخامس ظاهرة التخفيف والتثقيل	٤٤
البحث السادس ياءات الإضافة	٥٠
البحث السابع اثبات صوت أو حذفه من الكلمة	٥٣
المبحث الثامن ظاهرة الإبدال في الأصوات	٦٥
المبحث التاسع ظاهرة الإشمام في الأصوات	٧١
المبحث العاشر الحركات الطويلة والحركات القصيرة	٧٣
المبحث الحادي عشر ظاهرة التخفيف والتشديد	٧٥
المبحث الثاني عشر ظاهرة التخفيف والتشديد	٧٧
ملحق لإثبات العلاقة بين الأصوات والدلالة	٨٧
الفصل الثاني المستوى الصرفي	
مقدمة	٩٤
البحث الأول التحويل في الصيغ الصرفية	٩٥
المبحث الثاني صرف مالاينصرف والعكس	١٠٢
المبحث الثالث تحويل همزة القطع الي همزه الوصل والعكس	١٠٧
المبحث الرابع الفعل بين اللزوم والتعدي	١٠٩
المبحث الخامس تحويل الفعل المبني الي مبني للمجهول والعكس	١١٣

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث السادس التحويل في الإسناد الى الضمائر	١١٦
ملحق لإثبات العلاقة بين الصرف والدلالة	١١٩
الفصل الثالث المستوى النحوي	
مقدمة	١٢٠
البحث الأول ظواهر تتعلق بالإعراب	١٢١
المبحث الثاني الفصائل النحوية	١٣٦
ملحق الإثبات والعلاقة بين النحو والدلالة	١٤١
خاتمة البحث	١٤٧
قائمة المصادر والمراجع	١٥٣
الفهرس	١٦٠